محمد محفوظ

تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الرابع

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان

تراجم المؤلفين التونسيين

محمد محفوظ

تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الرابع

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

1405 هـ = 1985 م

دار الغرب الإسلامي

شارع الصوراتي (المعماري) ــ الحمراء ــ بناية الاسود
تلفون: 340131 - 340132 ــ ص.ب 113-5787 بيروت ــ لبنان

حرف الفاء

415 ـ الفاسي (0000 - 1243 هـ) (0000 - 1833 م).

محمد الفاسي: نزيل تونس طبيب علم الطب بتونس وألّف رسائل كثيرة في الطب. له الرسالة الشهابية في الطب موجودة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 16313 من الورقة 1 إلى 17 شرح فيها بعض المفردات الطبية يذكر أسماءها عند أهل تونس وزمن التقاطها والأماكن التي توجد بها وينقل عن الأطباء التونسيين كالدنّوني والصقلي وينقل أحياناً عن «التذكرة» لداود الأنطاكي.

المرجع:

ـ تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم أحمد بن ميلاد (تونس 1980) ص 136 - 137.

416 ـ الفاسي (368 - 430 هـ) (979 - 1039 م).

موسى بن عيسى بن أبي حاج واسمه يحج بن وليهم بن الخير الفاسي الغفجومي (بفتح الغاء المعجمة والفاء وضم الجيم، نسبة إلى غفجوم فخذ من زناتة) أبو عمران نزيل القيروان المقرىء والمحدث والفقيه الكبير أصله من فاس من بيت مشهور له نباهة ويعرفون ببني أبي حاج.

قال أبو عمر بن عبد البر: ولدت مع أبي عمران الفاسي في سنة واحدة وثمان وستين وثلاثمائة.

استوطن القيروان طالباً للعلم إلى أن حصلت له رئاسة العلم وتفقه بالقيروان على أبي الحسن القابسي وسمع من أبي بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي وعلي بن أحمد اللواتي السوسي ثم رحل إلى قرطبة واتصل بأعلامها فتفقه بأبي محمد الأصيلي (رفيق شيخه القابسي في الرحلة إلى المشرق) وسمع بها من عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمان، وصاحب قاسم بن أصبغ، وأبي عثمان سعيد بن نصر، وأبي زيد عبد الرحمن بن يحيى العطار وغيرهم ثم رحل إلى المشرق فحج حججاً وفي طريقه سمع بمصر من أبي الحسين عبد الكريم بن عبد الجبار، وأحمد بن نور القاضي وعبد الوهاب بن منير الوشاء وغيرهم، وأخذ الفقه عن أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالوشاء المصري، وسمع بمكة من أبي ذر الهروي وأبي الفرج بن أبي الفوارس، وأبي القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد السقطي، وغيرهم، وببغداد من جماعة كثيرة منهم أبو الحسين ابن الحمامي المقرىء وأبو أحمد الفرضي،

وأبو العباس الكرخي ابن المحاملي، وهلال الحفار، وغيرهم، ودرس أصول الدين (علم الكلام) على القاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري حوالي عام 1008/399، وعند خروجه من العراق مرّ بمكة للقاء شيخه أبي ذر الهروي، فوجده بالسراة خارج مكة، وكتبه بمكة عند جارية فطلبها من جاريته فامتنعت فلم يزل يلح عليها مبيناً ما بينهما من صلات حتى مكنته من الكتب لأنه كان له غرض في مراجعة بعضها، ورجع أبو ذر إلى منزله فغضب وقامت قيامته وأغلظ في الكلام لأبي عمران، وحدثت الجفوة بينهما، فكان أبو عمران لا يسميه في روايته عنه ويقتصر على القول: فيما سمعت، أو يوري عن اسم أبي ذر ويقول: أبو عيسى وبذلك كانت العرب تكنيه باسم ولده، قال الذهبي: قلت: هذه الحكاية تدل على زعارة الشيخ والصاحب (تذكرة الحفاظ أثناء ترجمة أبي ذر الهروي) والحرص الشديد على المطالعة والاستفادة لا يحمد في كل المواطن، ما ضر المترجم لو انتظر قليلاً حتى يرجع شيخه أبو ذر إلى منزله؟.

ورجع إلى القيروان بعد وفاة شيخه القابسي سنة 1012/403 ثم عاد للرحلة إلى المشرق في خلال سنة 1033/425.

وابتدأ أبو عمران حياته التدريسية بإقراء القرآن الكريم بعد رحلته الأولى إلى المشرق، ثم ترك الإقراء ودرس الفقه والحديث.

وكان أبو عمران محدثاً حافظاً عارفاً بأسماء الرجال ومقرئاً ضابطاً وفقيهاً محققاً راسخ القدم في علم الكلام يقول الشعر انتهت إليه الرئاسة العلمية بالقيروان، أخذ عنه خلق كثير من القيروانيين والأندلسيين والسبتيين والفاسيين فممن أخذ عنه أبو القاسم السبوري، وأبو محمد الفحصلي وتفقه به عبد الله بن رشيق القرطبي واختص به، وفي شيخه أبي عمران أكثر شعره، وهو نزيل القيروان وتوفي بمصر بعد منصرفه من الحج سنة 1029/419، واستجازه من لم يلقه، وكان يجلس للمذاكرة والسماع

بداره من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء ولا يكتب عنه، قال تلميذه حاتم بن محمد الطرابلسي الأندلسي: «لم ألق أحداً أوسع منه علماً ولا أكثر رواية».

وكان بينه وبين أبي بكر بن عبد الرحمن نفرة، لما اشتهر أمر أبي عمران بالقيروان قال كبار أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن نسير إليه، وقالوا: إنه يعز على شيخنا ذلك. وتـروّوا في الحضور ثم عزموا على ذلك وقالوا إنه لا يجمل بنا التخلف عن مثله فأسخطوا شيخهم أبا بكر بن عبد الرحمن، حتى يحكى أنه دعا عليهم وهجرهم.

وهذه النفرة يحوطها دين متين وخلق قويم، بحيث لا يمكن لأي أحد أن يستغلها لطعن أحدهما في الآخر والإيقـاع بينهما، حكي أن المعز بن باديس أراد أن يستغل هذه النفرة لتقليل نفوذهما على العامة بشهادة أحدهما على الآخر، وتقوم الحجة عليهما معاً إذ كانت العامة طوعهما، فلما اختبرهما وجد ما بينهما أمكن مما يظن، وخاب ظنه.

مات أبو عمران في 13 رمضان سنة 1039/430 ودفن بداره.

مؤلفاتـه:

1 ـ تعليق على المدونة، كتاب جليل لم يكمل.

2 ـ تعاليق في تراجم المالكية[1].

3 ـ عوالي حديثة، في نحو مائة ورقة.

4 ـ فهـرسة.

وهـذه الكتب مفقودة.

---

(1) قال القاضي عياض عند ذكره لمصادره: «وتعاليق وجدتها بخط أبي عمران الفاسي» (ترتيب المدارك: 50).

المصادر والمراجع :

- الاستقصاء (الدار البيضاء) 208/1.
- الأعلام 243/10, 278/8.
- بغية الملتمس للضبي 442 رقم 1332.
- البيان المغرب لابن عذاري 275/1.
- ترتيب المدارك 702/4 - 706.
- التشوف إلى رجال التصوف 64.
- جذوة الاقتباس لابن القاضي 230.
- جذوة المقتبس للحميدي 317.
- الحلل السندسية 1 ق 272/1 - 73.
- الديباج 344 - 45.
- الروض المعطار للحميري (تحقيق د. إحسان عباس) 435 .
- شجرة النور الزكية 106.
- شذرات الذهب 247/3 - 48.
- الصلة لابن بشكوال (مصر) 577/2 - 78.
- العبر للذهبي 173/3 - 174.
- غاية النهاية لابن الجزري 321/2 - 22.
- الفكر السامي للحجوي 41/1 - 42.
- فهرس الفهارس 111/1.
- معالم الإيمان 199/3 - 205.
- معرفة القرّاء الكبار للذهبي 132/1.
- معجم المؤلفين 144/13.
- النجوم الزاهرة 30/5 - 77.
- هدية العارفين 480/2.
- الوفيات لابن قنفذ 36.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية 703/2 - 704 - 726 - 727.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي 329 - 332.
- وعن سنده في الفقه ينظر رحلة العياشي 198/2.

417 ـ الفائز (1321 - 1372 هـ) (1902 - 1953 م).

محمد الفائز القيرواني، من سلالة الشيخ الصالح عبيد الغرياني دفين القيروان، ولد بها، وتعلّم في الكتاب فاستظهر القرآن الكريم، ثم التحق بجامعها الكبير جامع عقبة بن نافع ثم بجامع الزيتونة حوالي سنة 1921، ولم يستوف أمد التعليم به بحيث لم يحرز على شهادة التطوع لموت والده الذي اضطره للرجوع إلى مسقط رأسه، وكان والده يحب التعرف على أخبار العالم فاقتدى به في مطالعة الصحف على صغر سنه، ونما فيه شغف وهيام بالمطالعة، فطالع ما ظفرت به يده من كتب غير ذات قيمة كرأس الغول، وجريدة العجائب لابن الوردي، والعرائس في قصص الأنبياء للثعلبي المفسر، وغيرها من المطبوعات الرخيصة المتداولة.

نظم الشعر وسنه لم يتجاوز الخامسة عشرة، وكان للوسط الأدبي الذي نشأ فيه أول الأمر بالقيروان ثم اندماجه في الأوساط الأدبية بالحاضرة أكبر أثر في توجيه ذهنه إلى الأدب وصقل ذهنه المرهف وعاطفته الرقيقة.

وكان شبان القيروان في ذلك العصر لهم ولوع بإصدار صحف يكتبونها بأيديهم ويوزعونها فيما بينهم، وكانت هذه الصحف اليدوية تتناول مشاكل التعليم والتمثيل وتتحدث عن أخبار الأندية والجمعيات، وكان للشاب محمد الفائز جريدته «الشمعة» يتبادلها مع جرائد أترابه الذين كان منهم محمد بوشربية ومحمود الباجي، ومحمود عبد الله، ومحمد الحليوي، والمختار الخضراوي.

وكان من أثر هذه الهواية أن أصدر الشيخ عمر العجرة جريدة «القيروان» وأسند تحريرها إلى هؤلاء الشبان، وكان المترجم من أبرز محرريها.

أما في العاصمة فقد لازم نادي الشيخ محمد ماضور بداره الكائنة بنهج الكنز، ثم بالمدرسة الباشية وكان هذا النادي مثابة لكبار الأدباء والعلماء، كما كان يرتاده كثير من شداة الأدب وهواته وفي هذا النادي تعرف بشيخ الأدباء الشيخ محمد العربي الكبادي، ومن هنا توثقت بينهما الصلة كما كان يرتاد نادي الشيخ معاوية التميمي، ولما رجع إلى القيروان علم بالمدرسة القرآنية الوحيدة بها ولازم مجلس أديبي القيروان الشيخ صالح سويسي، والشيخ الشاذلي عطاء الله، وانكب على القيام بمهمته بجد وإخلاص، ثم صار مديراً لمدرسة الفتح التي علم بها أكثر من عشر سنوات.

وكان له نشاط أدبي متواصل يراسل الصحف اليومية والأسبوعية بانتظام وحتى بعض الصحف الجزائرية ويزود المدارس بالأناشيد الرائقة التي تتغنى بمجد العرب ومجد القيروان السالف ويضمن هاته الأناشيد من الحماس والمعاني الرائقة ما يجعلها مؤثرة في النفوس باعثة فيها العزة والنخوة.

وكان عاطفي المزاج مرهف الحس، حاد الذكاء وشعره يمتاز بالسهولة والعذوبة ولا يروقه من الشعر إلاّ ما كان على هاته الصفة، لذلك كان شديد الإعجاب بشعر حافظ إبراهيم، حتى كاد يحفظه كله وكان يتعصب له ويفضله على شوقي، وكان يهيم بشعر البحتري والموشحات الأندلسية وينسج على منوالها.

وموضوعات شعره هي موضوعات الشعر العربي المعروفة، فقد نظم في الغزل كثيراً كما نظم في الوصف والاجتماعيات، وله مدائح ومراث وله قصائد حماسية يتغنى فيها بأمجاد القيروان والأمة العربية، كما

نظم شيئاً مما يسمى شعر المناسبات، وأحسن شعره ما كان في الأمور العاطفية كالغزل والحماس والذكريات وموشحات كثيرة فيها نفحات أندلسية أصيلة تذكرك بعهد ابن زيدون وابن سهل وابن الخطيب.

توفي يوم الثلاثاء 25 أوت سنة 1953 بمدينة المنستير حيث كان يصطاف وتعوّد الاصطياف بها لاشتداد وطأة المرض عليه وحاجته للطقس المعتدل.

له ديوان شعر (ط. بتونس 1978).

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر لزين العابدين السنوسي (ط/1) 144/1 - 160.
- في الأدب التونسي لمحمد الحليوي (تونس 1969) ص 139 - 147.
- معجم المؤلفين 115/11.
- محمد الحليوي «كلمة عن الشيخ محمد الفائز» مجلة الندوة السنة الأولى ع 11 ص 6 - 8 وفيها تحليل لشعره.

418 ـ فُتاتـة (0000 - 1115 هـ) (0000 - 1704 م).

محمد بن إبراهيم فُتاتة الفقيه المشارك في علوم والناظم للشعر الجيد.

ولد بمدينة تونس، وتفقه فيها على عدة مشايخ منهم تاج العارفين البكري، ومحمد براو وأبو الفضل المصراتي، وبعد تخرجه تصدر للتدريس بجامع الزيتونة، فأقرأ مختصر خليل والمغني لابن هشام، واستفاد منه الكثيرون في علمي المعقول والمنقول منهم محمد بوراس، وقاسم عبّان (بالباء الموحدة من أسفل بعد العين) القيروانيـان، وأخذ عنـه أبناؤه إبراهيم وأحمد وحمودة، وسعيد الشريف، وعبد القادر الجبالي، ومحمد الخضراوي، ومحمد زيتونة، والوزير السراج، وغيرهم كثيرون.

تولّى منصب الفتوى على مذهب الإمام مالك مدة إحدى وثلاثين سنة وزانها بعلمه وبفضله وربما كان يفتي من مجموع الفتاوى التي جمعها لشيخه أبي الفضل المصراتي ومن غيرها من فتاوى علماء العصر.

وفي سنة 1677/1088 كانت الفتنة المشهورة بين محمد باي وعلي باي المراديين وتسبب عنها إلقاء القبض على صاحب الترجمة وسجنه مع رفيقه مفتي الحنفية أبي المحاسن يوسف درغوث الذي قتل في السجن، ونجا صاحب الترجمة لفراره ليلاً من بين العسس، واختفائه بدار تلميذه سعيد الشريف، وبقي بها مختفياً إلى أن أمنه محمد باي، وأعاده إلى خطته، وندم على ما صنع بصاحبه.

وامتحن بقتل ابنه حمودة الذي قُتل سنة 1698/1109.

له إكمال شرح «الدرة البيضاء» في الحساب والفرائض للشيخ عبد الرحمن الأخضري الجزائري، واعتذر في الإكمال المذكور بقوله: «وأين الرقعة من الثوب؟» تضمن أواخر الملخصات إلى تمام الكتاب ويوجد مع أصله شرح الأخضري صاحب «الدرة البيضاء» في المكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة العبدلية 2 نسختان.

قال حسين خوجة: «ولم يسمح العصر بمثله لتضلعه في علم النوازل، وتحقيقها وتدقيقها وكان - رحمه الله - مرضي الأخلاق، حسن الملاقاة، مليح الصورة، عفيفاً ظريفاً، استكمل الفضائل كلها» إلى أن قال: «وكان ينشد الشعر الرائق وفضائله ليس لها حد».

المصادر والمراجع:
- برنامج المكتبة الصادقية 400/4.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 198 - 199.
- شجرة النور الزكية 320 - 321.
- وعن فتنة سنة 1088 ينظر المؤنس (ط/3) ص 325 وتعليق (1) لمحقق الكتاب الشيخ محمد (بفتح الميم) شمّام.

419 ـ ابن الفرات (145[1] - 213[2] هـ) (762 - 828 م).

أسد بن الفرات بن سنان مولى سليم بن قيس أبو عبد الله الفقيه الإمام.

أبوه من نيسابور، قدم القيروان سنة 761/144 مع جيش محمد بن الأشعث الخزاعي في خلافة أبي جعفر المنصور العباسي، قال بعضهم: ولد بحرّان، وقيل بل قدم أبوه وأمه حامل. وقد كان علّم القرآن بقرية من قرى وادي مجردة، ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس فلزمه وتعلّم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق فحج، وسمع من الإمام مالك بن أنس الموطأ، ثم ذهب إلى الكوفة فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني، وأسد بن عمرو، وكتب الحديث عن يحيى بن أبي زائدة، سمع منه عشرين ألف حديث، وهُشَيْم بن بشير كتب عنه اثني عشر ألف حديث، والمسيّب بن شريك، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم.

وشيخه أبو يوسف أخذ عنه الموطأ.

قال أسد: لما خرجت إلى المشرق وأتيت المدينة، قدمت مالكاً وكان إذا أصبح خرج آذنه فأدخل أهل المدينة، ثم أهل مصر، ثم عامة الناس، فكنت أدخل معهم فرأى مالك رغبتي في العلم فقال لآذنه: أدخل القروي مع المصريين، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له: إن

(1) وقيل سنة 142 وقيل سنة 143.

(2) وقيل سنة 214 وقيل سنة 217.

لي صاحبين وقد استوحشت أن أدخل قبلهما فأمر بإدخالهما معي، وكان ابن القاسم وغيره يحملني على أن أسأل مالكاً فإذا أجابني قالوا لي: قل له فإن كان كذا وكذا فضاق عليّ يوماً وقال: هذه سلسلة بنت سلسلة إن كان كذا كان كذا، إن أردت فعليك بالعراق.

قال أسد: فلما أتيت الكوفة أتيت أبا يوسف فوجدته جالساً ومعه شاب وهو يملي عليه مسألة فلما فرغ منها قال: ليت شعري! ما يقول فيها مالك؟ قلت: كذا وكذا، فنظر إليّ، فلما كان في اليوم الثاني مثل ذلك وفي الثالث مثله، فلما افترق الناس دعاني وقال: من أين أنت، ومن أين أقبلت؟ فأخبرته، قال: وما تطلب؟ قلت: ما ينفعني الله به، فعطف على الشاب الجالس فقال: ضمه إليك لعل الله ينفعك به في الدنيا والآخرة، فخرجت معه إلى داره فإذا محمد بن الحسن فلزمته حتى كنت من المناظرين من أصحابه قلت له: أنا غريب والسماع منك قليل، قال: اسمع العراقيين بالنهار وجئني بالليل وحدك تبيت معي فأسمعك، فكان إذا رآني نعست نضح وجهي بالماء ورآني يوماً أشرب ماء السبيل، فقال لي أتشربه؟ فقلت له: أنا ابن سبيل، فلما كان الليل بعث إليّ بثمانين ديناراً وقال: ما عرفت أنك ابن سبيل إلّا الآن.

فلما أراد الرجوع إلى إفريقية لم يكن عنده نفقة السفر، فذكر ذلك لمحمد بن الحسن، فقال له: اذكر شأنك لولي العهد، فلقي محمد بن الحسن ولي العهد، وذاكره أمر أسد، ثم قال لأسد: قف بالحاجب يوم كذا يدخلك عليه، وأعلم أنك حيث تنزل نفسك أنزلوك، فمضى أسد واستأذن فأذن له فدخل حتى انتهى إلى موضع أمر بالجلوس فيه، ومضى الخادم الذي أدخله فجاءه بمائدة مغطاة فجعلها بين يديه، قال أسد: ففكرت وقلت: ما أرى هذه إلّا منقصة، وقلت للخادم، هذا الذي جئت به منك أو من مولاك؟ قال: مولاي أمرني به، قلت: مولاك لا يرضى بهذا يأكل ضيفه دونه يا غلام هذا أمر منك وجبت مكافأتك

عليه، وكانت في جيبي أربعون درهماً لم يبق معي سواها فدفعتها إلى الخادم، وقلت له: ارفع مائدتك! ففعل وعرف مولاه، فبلغني أنه قال: حرّ والذي لا إله إلاّ هو، ثم قال الخادم أدخل: فدخلت عليه وهو على السرير، ومعلم على آخر وسرير ثالث فأمرني بالجلوس عليه فجلست، وجعل يسائلني وأجيبه، فلما قرب انصرافي كتب رقعة وختمها ودفعها إلي وقال: قف بهذا إلى صاحب الديوان، وتعود إليّ، فأخذت الرقعة، ولقيت محمد من الغد فسألني فأعلمته فقال لي: أوصل الساعة الرقعة، ففعلت فدفع إليّ صاحب الديوان عشرة آلاف درهم، فأعلمت محمد بن الحسن، فقال لي: إن عدت إلى القوم صرت لهم خادماً وفيها أخذت عون لك. ورغب إليّ محمد أن أزامله إلى مكة، فكأني كرهت هذا، فقال لي أصحابه، وددنا لو اشترينا هذا منه بعشرة آلاف درهم فزاملته وكنت أسأله عما أريده وربما سألته وهو في الصلاة فيمهد بالقراءة يعلمني أنه يصلي فأقول: تشتغل عني بالصلاة وقد قطعت البلاد إليك، فيقطع ويجيبني.

فخرج من العراق إلى مصر فوجد فيها أصحاب مالك المصريين: ابن وهب، وابن القاسم، وأشهب، وابن عبد الحكم، فأراد أن يخدم الفقه المالكي معهم خدمة جديدة، وذلك أن يأخذ المنهج العراقي في تفصيل المسائل وتأصيلها ويدرج عليه من مسائل الاحكام على مذهب مالك، فيكون بذلك قد أدخل المذهب المالكي في دور جديد من التدوين المؤصل المرتب...

ولم يجد أسد من يسايره في هذا الصنيع من المصريين إلاّ عبد الرحمن بن القاسم العتقي أكبر أصحاب مالك وأتمهم قياماً على أقواله، فدوّن أسد أسئلته لابن القاسم ومباحثاته معه وأجوبة ابن القاسم أحياناً بقول مالك، وأحياناً بما رأى ابن القاسم من خلافه، وأخرج ذلك كتاباً كاملاً جامعاً قد دوّن فيه المذهب المالكي لأول مرة تدويناً وافياً هو

«الأسدية» التي تشتمل على ستين كتاباً إلّا أن هذا الأثر العظيم الذي أبرزه أسد قد بقي كما هو شأن كل عمل في ابتدائه منقوصاً من جهتين: الجهة الأولى هو أنه لما بنى أدراج مذهب على منهج مذهب آخر فقد وقع فيه من الاختلاط في الأقوال والاختلال في عزوها أمور جاءت قادحة في ما يطلب في كتب الاحكام من الصحة المطلقة، والجهة الثانية في النقص: وهي أن فقهاء المالكية اعتادوا بناء الفقه على الأحاديث والآثار كما هي طريقة مالك في الموطأ، وقد سلك أسد في كتابه طريقة فقه خالص مبني على صريح الاجتهاد فلذلك لقيت هذه الطريقة بعض ازورار منذ انتشر كتاب أسد في مصر ثم بعد أن عاد به إلى إفريقية فكان الناس يقولون: جئتنا بإخال وأظن وأحسب وتركت الآثار وما عليه السلف.

(محمد الفاضل بن عاشور): أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، أثناء ترجمة علي بن زياد ص 27).

قال ابن سحنون وحصلت لأسد بتلك الكتب في القيروان رياسة، قال غيره: وأنكر عليه الناس إذ جاء بهذه الكتب وقالوا: أجئتنا بإخال وأظن وأحسب، وتركت الآثار وما عليه السلف، قال أسد: أما علمتم أن قول السلف هو رأي لهم وأثر لمن بعدهم، ولقد كنت أسأل ابن القاسم عن مسألة فيجيبني عنها، فأقول: هو قول مالك؟ فيقول: كذا إخال وأرى، وكان ربما يكره أن يهجم على الجواب.

وعاد أسد إلى إفريقية سنة 797/181 وانتصب بالقيروان يفيض ذلك العلم الجم ويخرج ناشئة الفقهاء على ذلك الأسلوب الذي صاغ عليه كتابه البديع (المرجع السالف نفس الصفحة، وينظر ومضات فكر لنفس المؤلف 302/2 - 304).

ومنع أسد كتابه «الأسدية» عن سحنون، فتلطف سحنون حتى وصلت إليه، ثم ارتحل سحنون بالأسدية إلى ابن القاسم، فعرضها

عليه، فقال ابن القاسم فيها شيء لا بد من تفسيره وأجاب عما كان يشك فيه، واستدرك فيها أشياء كثيرة لأنه كان أملاها على أسد من حفظه، وكتب ابن القاسم إلى أسد أن عارض كتبك على كتب سحنون فإني رجعت عن أشياء مما رويتها عني، فغضب أسد وقال لابن القاسم: أنا صيرتك ابن القاسم، ارجع إلى ما اتفقنا عليه إلى ما رجعت أنت الآن عنه، فترك أسد سماعها، وذكر أن أسداً همّ بإصلاحها فرده عن ذلك بعض أصحابه وقال: ألا تضع من قدرك تصلح كتبك من كتبه وأنت سمعتها قبله؟ فترك ذلك، وأهملت «الأسدية» واقتصر الناس في التفقه على «مدونة» سحنون.

ولاه الأمير زيادة الله الأول الأغلبي القضاء شريكاً لأبي محرز الكناني سنة 203 أو 818/204 - 19 وكان ما بينهما غير جميل، فكان أسد أغزر علماً وفقهاً وأبو محرز أسدّهما رأياً وأكثرهما صواباً.

بعث الأمير زيادة الله إلى أبي محرز وأسد فأقبل أسد وإذا أبو محرز ينتظره مع بعض الرسل، ثم دخلا على الأمير فأجلس أبا محرز عن يمينه وأسد عن شماله، ثم دفع صكاً إلى أسد ليقرأه، ووقع حوار وجدال بينه وبين أبي محرز، ثم دخل عليهم رجل فذكر للأمير أنه رأى كأن جبريل هبط من السماء ومعه نور حتى وقف بين يديك وصافحك، وفي رواية وقبل يدك، فابتسم زيادة الله وقال: هذا عدل يجزيه الله على يدي فقال أسد: كذب الشيخ أيها الأمير، فغضب الأمير، ونظر إلى أبي محرز كالمحرك له ليعلم ما بينهما، فقال أبو محرز صدق أسد وكذب الشيخ لأن جبريل لا ينزل بوحي إلاّ على نبي، وقد انقطع الوحي، وهذا وأمثاله يأتونكم بمثل هذا طلباً للدنيا، فاتق الله، فسكت الأمير، وخرجا. وكان أسد وأبو محرز على تباعدهما لا يستحل أحد من صاحبه ما لا يحل.

لما غلب عمران بن مجاهد على القيروان بعث إلى أسد في الخروج معه فتمارض ولزم بيته فبعث إليه إن لم تخرج معي بعثت إليك من يجرك

برجلك فقال للرسول: لئن أخرجني لأنادين القاتل والمقتول في النار، فلما سمع ذلك تركه.

لما خرج الجيش إلى غزو صقلية سنة 827/212 تطوع في الجيش لأنه كان ـ على علمه وفقهه ـ أحد الشجعان، ولاه زيادة الله إمارة الجيش فقال له أسد: من بعد القضاء والنظر في الحلال والحرام تعزلني وتوليني الإمارة؟ فقال: لا ولكني وليتك الإمارة وهي أشرف، وأبقيت لك القضاء فأنت أمير قاض.

لما خرج أسد إلى سوسة ليتوجه منها إلى صقلية، وفي سوسة يقيم الأسطول الإفريقي، خرج معه وجوه أهل العلم، والناس يشيعونه، وأمر زيادة الله أن لا يبقى أحد من رجاله إلّا شيعه، فلما نظر الناس حوله من كل جهة، وقد صهلت الخيول وضربت الطبول وخفقت البنود، صعد متن السفينة المعدة له وقام خطيباً فقال: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، والله يا معشر المسلمين ما ولي لي أب ولا جد، ولا رأى أحد الناس من سلفي مثل هذا، ولا بلغت مثل ما ترون إلّا بالأقلام فأجهدوا أنفسكم فيها، وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيا والآخرة.

وخرج أسد إلى صقلية في عشرة آلاف رجل منهم تسعمائة فارس، وفتح مدناً وقلاعاً مثل مازرة والشاقّة، ثم قصد القاعدة الكبرى سرقوسة شرقي الجزيرة، فضيق عليها الخناق، قال بعضهم ممن حضر هذه الحملة، فرأيت أسداً وفي يده اللواء وهو يزمزم وأقبل على قراءة يٓس، ثم حرض الناس وحمل وحملوا معه، فهزم الله جموع النصارى، ورأيت أسداً وقد سالت الدماء على قناة اللواء حتى صار تحت إبطه ولقد رد يده في بعض تلك الأيام فلم يستطع مما اجتمع من الدم تحت إبطه.

ومن أهداف الحملة على صقلية هو إبعاد الخطر الخارجي عن إفريقية لأن صقلية هي بمثابة حصن لبيزنطة، وإبعاد الجند العربي المتكون

من عناصر ترجع إلى قبائل متنافسة ومن ملل رؤسائه الذين يحاولون إثارة السلطة واغتصابها لأن الكثيرين منهم يجادلون في شرعيتها بعد احتلال قنسم من جزيرة صقلية حاصر أسد سرقوسة وضايق بالحصار ميناءها بواسطة أسطول أرسل من إفريقية، لكن الحصن قاوم كل الحملات، واقتلع الوباء كثيراً من الضحايا ومن بينهم أسد.

وكان أسد يقول عن نفسه: أنا أسد وهو خير الوحوش، وأبي فرات وهو خير المياه، وجدي سنان وهو خير السلاح.

المصادر والمراجع:
- الأعلام (ط 5) 298/1.
- أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي ص 26 - 28 (أثناء ترجمة علي بن زياد).
- انتصار الفقير المالك لترجيح مذهب الإمام الكبير مالك، تأليف شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي/تحقيق د. محمد أبو الأجفان (دار الغرب الإسلامي بيروت 1981) ص 209 - 211.
- إيضاح المكنون 74/1.
- بغية الملتمس 223.
- تذكرة الحفاظ 248/1.
- ترتيب المدارك 465/3 - 480.
- تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين (المطبعة التعاونية بدمشق 1971/1391) ص 70 - 81.
- الحلل السندسية 1 ق 741/3 - 755.
- الديباج المذهب 98.
- رياض النفوس 172/1 - 189.
- شجرة النور الزكية 62.
- شذرات الذهب 29/2.
- طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي 163 - 166.
- طبقات الخشني 235.
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت 1970) ص 155 - 156.
- العبر 364/1.

- مجمل تاريخ الأدب التونسي 47 - 51.
- مقدمة ابن خلدون (مط. مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ) ص 450.
- المرقية العليا للنباهي 54.
- معالم الإيمان 3/2 - 26 (ط/2).
- معجم المؤلفين 240/2.
- هدية العارفين 202/1.
- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمرلي ص 9 - 12.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي 279 - 281.

420 ـ الفراتي (1050 - 1131 هـ) (1641 - 1719 م).

عبد العزيز بن محمد الفراتي، الفقيه النحوي الأديب، له شعر قليل ضعيف، من بيت علم قديم هو عاشرهم، ولد بصفاقس ونشأ بها، وقرأ بها على علمائها، ثم رحل إلى تونس ولبث بها نحو عشرين عاماً، وأخذ عن أعلام كالشيخ عبد القادر الجبالي وأخيه أحمد، وأحمد الشريف، ومحمد الشريف، وعاشور القسنطيني، وأبي الفضل المسراتي، ومحمد فُتاتة، ثم رحل إلى مصر، وقرأ على أعلام الأزهر كيحيى الشاوي الجزائري، وإبراهيم الشيرخيتي، وأحمد البشبيشي، ومحمد الخرشي ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، وأجازوه، ورحل إلى استنبول بصحبة شيخه يحيى الشاوي، ورجع معه إلى القاهرة ولبث بالأزهر نحو خمس سنوات، وبعد تخرجه من الأزهر جاور بالحرم الشريف، وأقرأ هناك الحديث، ثم رجع إلى صفاقس ودرس بالجامع الكبير، وقرأ عليه جماعة منهم الأديب الفلكي محمد ابن المؤدب الشرفي والفقيه عبد الله الجموسي وغيرهما.

وكان رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً عفيفاً لا تأخذه في الله لومة لائم. ابتلي بفقد ثلاثة من أولاده وهو حي، فرثاهم، وقد أجابه عن إحدى المراثي تلميذه محمد ابن المؤدب الشرفي مسلياً، ولتلميذه المذكور قصيدة مدحه فيها وأشاد بعلمه وخصاله وأخلاقه.

تولى الإمامة والخطابة بالجامع الكبير بصفاقس.

مؤلفـاته:

1 ـ اختصار سيرة الحلبي[1] واسمها نور الإنسان في سيرة ولد عدنان، وذكر في آخره ما وقع في الحديث من عام ولادته ﷺ إلى عام وفاته على سبيل الإجمال مع بيان تاريخ الحادثة وكون هذه السيرة مختصرة من سيرة الحـلبي قاله مقديش وقال غيره إنها اختصـار من سيرة بعض شيوخ مشائخه، توجد من هذا الكتاب نسخة بخط محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي الشرفي كتبت سنة 1723/1135 (أي بعد وفاة المؤلف بنحو أربع سنوات) بأثنائها نقص قـدر 8 ثماني ورقات، وهو مخزون بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.

2 ـ تأليف في النحو.

3 ـ تقايـيد في الفتاوى.

4 ـ ديـوان خطب.

5 ـ شرح على ألفية السيوطي في النحو.

6 ـ شرح منظومة معاصره الشيخ أحمد المكني في العقائد.

7 ـ شرح مقدمة الشيخ السنوسي، في علم الكلام.

8 ـ نظم في التوحيد.

9 ـ نظم في مسائل الفقـه.

10 ـ نظم في مناسك الحـج.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 152/4.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 312/2.
ـ ذيل بشائر أهل الإيمان (ط/2) 129 - 130.
ـ شجرة النور الزكية 233 - 234.
ـ ديوان محمد ابن المؤدب الشرفي تحقيق محمد محفوظ الدار التونسية للنشر 1979/1400.
ـ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار لمحمد بن سعيد مقديش 172/2 - 175.

(1) ذكر الشيخ محمود مقديش ومن قلده أنه اختصرها محذوفة الأسانيد وسيرة الحلبي خالية من الأسانيـد.

421 ـ الفرزدقي (0000 - 479 هـ) (0000 - 1086 م).

محمد بن علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر المشاجعي التميمي الفرزدقي القيرواني من ذرية الفرزدق الشاعر، أبـو الحسن، الإمام في اللغة والنحو والتفسير والسير، المؤرخ الشاعر ولد بهجر وطوف في الأرض، وأقام بغزنة مدة وصادف بها قبولاً ورجع إلى العراق، وأقرأ ببغداد مدة اللغة والنحو، وحدث عن جماعة من شيوخ المغرب، قال هبة الله السقطي: كتبت عنه أحاديث فعرضتها على بعض المحدثين فأنكرها وقال: أسانيدها مركبة على متون موضوعة، فاجتمع به جماعة من المحدثين، وأنكروا عليه فاعتذر وقال: وَهِمْت فيها.

قال عبد الغافر الفارسي: «ورد ابن فضال نيسابور فاجتمعت به فوجدته بحراً في علمه ما علمت في البلديين ولا في الغرباء مثله، وكان حنبلياً يقع في كل شافعي».

رحل إلى العراق، ولقي نظام الملك، وحظي عنده، وقال ياقوت الحموي في ترجمته: «هجر مسقط رأسه ورفض مألوف نفسه، وطفق يدوّخ بسيط الأرض ذات الطول والعرض، يشرق مرة ويغرب أخرى، ويركب القفار ويأوي إلى ظل الأمصار برهة، حتى ألمّ بغزنة، فألقى عصاه، ودرت له أخلافها فلقي وجه الأماني، وصنف عدة تصانيف بأسامي أكابر غزنة سارت في البلاد، ثم عاد إلى العراق وانخرط في سلك خدمة نظام الملك مع أفاضل العراق، ولم تطل أيامه حتى نزل به حمامه».

مؤلفاتـه:

1 ـ الإشـارة إلى تحسين العبـارة، حققـه: د. حسن شـاذلي فـرهـو، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر 1982.
2 ـ إكسير الذهب في صناعة الأدب، 5 مجلدات.
3 ـ الإكسير في علم التفسير، 35 مجلداً.
4 ـ البرهان العميدي في التفسير، 20 مجلداً.
5 ـ شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب.
6 ـ شرح عنوان الإعراب.
7 ـ شرح معاني الحروف.
8 ـ كتاب كبير في بسم الله الرحمن الرحيم.
9 ـ كتاب الدول، في التاريخ، 30 مجلداً.
10 ـ كتاب معارف الأدب، في النحو، 3 مجلدات.
11 ـ العوامل والهوامل، في النحـو.
12 ـ العـروض.
13 ـ الفصول في معرفة الأصول.
14 ـ مدرج الأدب ذكره منسوباً إليه في خزانة الأدب 34/1 (ط/ محب الدين الخطيب).
15 ـ المقدمة في النحو.
16 ـ النكت في القـرآن.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 135/5.
ـ إنباه الرواة 299/2.
ـ إيضاح المكنون 85/1 ـ 115 ـ 116 ـ 178 ـ 127/2 ـ 194 ـ 504 ـ 506 ـ 544 ـ 677.
ـ البداية والنهاية 132/12.
ـ بغية الوعاة 183/2.
ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة 161.

- شذرات الذهب 363/3.
- طبقات المفسرين للسيوطي 24.
- طبقات المفسرين للداودي 421/1 - 422.
- العبر 295/3.
- خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) (ط. تونس) 287/1 - 289.
- الكامل 59/10.
- كشف الظنون 1027 ـ 1174 ـ 1418.
- مرآة الجنان 132/3.
- معاهد التنصيص 210/3.
- معجم الأدباء 90/14 - 98.
- معجم المؤلفين 165/7.
- المنتظم 33/9.
- النجوم الزاهرة 124/5.
- هدية العارفين 693/1.
- ورقات 186/1 - 189.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 779.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 487 - 88.

422 ـ الفكرون (0000 كان حياً بعد 1046 هـ) (1637 م).

عمر بن علي الفكرون الأزهري الفقيه الأديب وله شعر، نزيل القاهرة، أصله من مدينة سوسة، وتولى قضاء المالكية بمصر، ومشيخة رواق المغاربة بالأزهر، وهو من تلاميذ الشيخ سالم السنهوري.

قال عن أدبه محمد أمين المحبي في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة»: «وله أدب واسع مداه، ريّان كالروض بلله نداه، وقال عن شعره، وشعر كماء العنقود في جامه، وقطر الندى في حسن انسجامه».

له رسالة عن سؤال من تونس وجه إلى علماء الأزهر في قضية حال تتعلق بتوريث زوجة شهد بطلاقها بعد موت الزوج، والقضية وقعت سنة 1046 في إمارة يوسف داي، وهذه الرسالة توجد بخطه في المكتبة العاشورية.

المراجع:
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين المحبي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (القاهرة 1969/1389 ط/1) 35/5.
- ومضات فكر للأستاذ الكبير الشيخ محمد الفاضل بن عاشور (تونس 1982) 419/2.

423 ـ فقّوسة (0000 كان حياً 1214 هـ) (1800 م).

أبو بكر فقّوسة الشريف التونسي، الفقيه الصوفي.

له كنوز الأسرار وشوارق الأنوار قال فيها: «رويت عن أهل الباطن في فضائل هذا الكنز العظيم المشتمل على التضرع إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، وطرزتها بآيات من كتاب الله».

ألّفها في مقام أبي سعيد الباجي سنة 1800/1214.

المراجع:
ـ برنامج المكتبة الصادقية 219/3.
ـ معجم المؤلفين 69/3 نقلاً عن بروكلمان، الملحق 873/2.

424 ـ الفقي (1310 - 1399 هـ) (1892 - 1979 م).

الصادق بن محمود بن محمد (بالفتح) الفقي، شاعر أديب، ولد بصفاقس، وتلقى بها تعلمه الابتدائي، فزاول أولاً تعلمه بالكتاب فحفظ القرآن، ثم دخل المكتب العربي الفرنسي المحدث بالمدرسة الحسينية الكائنة بنهج العدول، التحق بها في سنة 1907، وخرج منها سنة 1910 محرزاً على الشهادة الابتدائية، وكان مجموع الناجحين في تلك السنة خمسة، ثم زاول تعلمه بالجامع الكبير لمدة سنة فقط، فقرأ على المشايخ: سعيد قطاطة، والصادق بوعصيدة، والطاهر بوشعالة، والطيب كمون، ومحمود الشرفي، ثم اختار أن يكون معلماً بالمدرسة القرآنية الأدبية لمدة عامين، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1913 بصحبة الصادق عشيش، والصادق قوبعة، ومحمد الشافعي، وقرأ على المشايخ: أحمد النيفر وابنه محمد البشير، وبلحسن النجار، ومحمد الصادق النيفر والطيب بيرم، ومحمد العنابي وغيرهم. وتأثر عظيم التأثر بدروس شيخه محمد الصادق النيفر لأنه كان يمزجها بالتوجيه الوطني فيوقظ المشاعر، مما جعل التلاميذ حريصين على الحضور.

وبعد إحرازه على شهادة التطويع عاد إلى العمل بالمدرسة القرآنية الأدبية، ثم استقال وعمل بلجنة قيس الأراضي وحزر الزرع، ثم استقال وباشر التجارة بسوق الربع مدة قصيرة ثم عاد للمدرسة القرآنية للمرة الثالثة وعمل بها نحو ثلاث سنوات، وفي سنة 1923 دخل في سلك التعليم العمومي الحكومي، وأول ما باشر التعليم في هذا الدور بالمدرسة الفرنسية العربية الكائنة بطريق قرمدة مركز كمون.

وفي عام 1945 تأسست مدرسة الفتاة، وهي أول مدرسة ابتدائية قرآنية لتعليم البنات، فاختير مديراً لها لما اشتهر به من مهارة تربوية واستقامة، وأحيل من هذه المدرسة على التقاعد سنة 1959 فانكب في منزله على استظهار القرآن ومطالعة كتب التفسير والحديث.

قال الأستاذ زين العابدين السنوسي عن خصائص شعره: ويلاحظ الإنسان بسهولة أن أدبه مشبع بعاطفتين عزيزتين، هما:
1 ـ الروح الوطنية التي تشبع بها أيام مزاولته القراءة بالعاصمة.
2 ـ ترديده وشدوه بوصف الطبيعة ولطائفها «ما تلهم جنات صفاقس وبدائعها».

وهاتان العاطفتان عاشتا مع شعره إلى النهاية، ويمكن أن يضاف إليهما العاطفة الإسلامية التي تسري قوية في شعره، ومرد عنايته بالطبيعة وتغنيه بها في شعره إلى أثر البيئة التي نشأ فيها فقد نشأ بين صخر البحر في وسط بساتين سيدي منصور الغلام، وقضى بها حياته.

توفي في 12 جمادى الأولى سنة 19/1399 أفريل 1979.

له ديوان شعر اسمه الرياض، قدمه للطبع قبل وفاته بنحو شهرين في مطبعة الجنوب الكبرى بصفاقس، ولم يبرز إلى الآن لأن ورثته ـ فيما يبدو ـ لم تسمح أنفسهم بدفع المال المطلوب إلى المطبعة، وأنا في خلال هذه المدة كنت أنتظر بشوق صدور الديوان لأن شعره من السهل الممتنع فيه عذوبة ورواء ولأن ناظمه أكنّ له أطيب الذكريات فهو أول من تعلمت عليه العربية لمدة ثلاث سنوات، رحمه الله وأجزل ثوابه.

المراجع:
ـ الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 161/2 - 192.
ـ أبو بكر عبد الكافي جريدة «الصباح» 21 جمادى الثانية 11/1399 ماي 1979 ع 974 س 29.

425 ـ الفورتي (1300 - 1374 هـ) (1882 - 1954 م).

البشير الفورتي، الكاتب الصحفي الرحالة.

ولد بمدينة تونس، وقرأ في الكتاب، ثم التحق بجامع الزيتونة، فأخذ به عن جماعة كسالم بوحاجب، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد النجار، وغيرهم، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع، ثم تابع التعلم بالمدرسة الخلدونية، فتعلم العلوم العصرية على أشهر أعلام تونس وأدبائها في ذلك الوقت أمثال البشير صفر وغيره.

وبعد إتمام تعلّمه رأى توعية الجماهير وبث أفكاره عن طريق الصحافة، فأصدر جريدة «التقدم» عام 1324 - 1906 بعد أن جلب لها آلات طباعة وأحرفاً عربية مفردة من سوريا ومصر، لأن الطباعة في وقته على النحت بالأيدي أو على الحجر.

وصدرت جريدة «التقدم» في إخراج بديع، وكانت صحيفة راقية، يكتب فيها أعلام من المفكرين والأدباء من البلاد العربية من بينهم جبران خليل جبران. وهذه الصحيفة تنشر في كل أسبوع صفحة خاصة تعنى بشؤون العلم وقضايا الأدب والفكر، وبهذا كان أباً للصحافة اليومية في شكلها الجديد العصري، واستمرت الجريدة على الصدور إلى سنة 1911.

وفي سنة 1912 أصدر مع الشيخ عبد العزيز جاويش باستانبول جريدة «الهلال العثماني» التي ظلت لسنين عديدة الناطقة بنداء الجهاد

الإسلامي، ونشر كلمة الخلافة العثمانية، وكلمة حزب تركيا الفتاة، واستمر صدور هذه الجريدة إلى أن حدث الانقلاب.

وعلى أثر عودته من المشرق سنة 1914 أصدر جريدة «صوت الفلاح» التي استمرت ثلاث سنوات، والجرائد التي كتب فيها منذ رجوعه من المشرق إلى ما قبل وفاته هي: «التسامح» و«المنار» ومجلة «العالم الأدبي» و«تونس» و«الهدى».

سافر إلى طرابلس الغرب سنة 1911 بعد أن أوقف جريدة «التقدم» وعينته القيادة التركية خطيباً للجيش العثماني، وبقي في طرابلس إلى أن انسحب الجيش العثماني من ليبيا بعد قيام حرب البلقان، وبأمر من السلطنة العثمانية توجه إلى استانبول، وهناك اهتم بالتأليف، والصحافة من جديد ونال شهرة واسعة في أقطار الشرق.

وأراد أن يستقر نهائياً في المشرق فجاء تونس ليأخذ عائلته ويعود بها إلاّ أن الحرب العالمية الأولى حالت دون مرغوبه وبقي يترقب الفرصة المؤاتية، لكن آماله ضاعت عندما أطاح مصطفى كمال بالخلافة، فلبث بتونس وانصرف إلى خدمة المشاريع التي كان آخرها مشروع تعاضدية الطباعة سنة 1945 وإلى التحرير في الصحف وكانت آخر صحيفة كتب فيها هي جريدة «الهدى».

توفي في 15 جانفي 1954 على أثر عملية جراحية بالمستشفى لأن بدنه لم يحتمل المخدر.

له عدة تقارير أدبية وفنية هامة، قدم لمعهد الآداب العربية للآباء البيض بتونس (ويلاحظ هنا أن الحامل له على ذلك هو قلة ذات اليد).

مؤلفاته:

1 ـ تراجم، ترجم فيه لمن عرفهم من الأدباء والعلماء.

2 ـ العالم الإسلامي، 3 أجزاء، ط. باستانبول.

3 ـ فضائح وفظائع، ط. باستانبول بعد حلوله بها.
4 ـ مذكرات كتبها عام 1953.
5 ـ حسن المزوغي (هو شاعر من أهل القلعة الكبرى) مط. الشريف 1951/1371 (رسالة).

ونشر عام 1911/1329 كتاب «الحلل الموشية في الأخبار الأندلسية» ونسبه للسان الدين بن الخطيب، والصحيح أنه لأبي عبد الله محمد بن أبي المعالي ابن السماك، الذي عاش في عصر ملك غرناطة محمد الخامس، وقد مدحه في مقدمة تأليفه الذي فرغ منه في 12 ربيع الأول 6/783 جوان 1381 (دائرة المعارف الإسلامية) الطبعة الجديدة 389/3 - 390 تحت عنوان الحلل الموشية بقلم هوبسي ميراندا.

المراجع:
ـ أدباء تونسيون 90 - 112.
ـ الأعلام 56/2 (ط/5).
ـ معجم المؤلفين 147/3.

426 ـ الفيتوري (0000 - 1088 هـ) (0000 - 1678 م).

أبو راوي عبد الله بن محمد بن عمران ابن الشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتوري من علماء الميقات، الصوفي، المربي. أخذ عن ناصر الدرعي المغربي اجتمع به في سنة 1648/1067، وعن غيره.

قدم جربة لزيارة علي الفرجاني وأصحابه، وهو الذي نصب محراب مسجد مدرسة الشيخ إبراهيم الجمني بجربة، وفي جربة توفي بالطاعون الجارف في ذي الحجة سنة 1088 ودفن قرب جامع القصارين قرب جامع الغرباء بمقبرة الشهداء.

له رسائل في الذكر والوعظ وغيرهما خاطب بها بعض تلاميذه.

المراجع:
ـ أعلام ليبيا ص 194.
ـ شجرة النور الزكية 306 رقم 1185.

حرف

القاف

427 ـ قابادو (1230[1] - 1288 هـ) (1815 - 1871 م).

محمود بن محمد بن محمد بن عمر قابادو الشريف، أبو الثناء، الأديب الشاعر والعالم بالرياضيات.

أصل سلفه من الأندلس من بين الذين وفدوا على تونس في الجلاء الأخير وذلك على عهد عثمان باي سنة 1607/1016 وما بعدها، واستقر أسلاف المترجم أولاً بصفاقس[2]، ثم انتقل والده إلى مدينة تونس قبل ميلاد المترجم له، وكان والده يحترف صناعة الزنايدية.

ولما بلغ سن التعلم دخل كتاب الحي القريب من دار سكناه لحفظ القرآن وتلقي مبادىء اللغة والفقه وتميز في هذا الطور بذكاء وقّاد، وحافظة قوية إذ كان لا يقرأ لوحة أبداً مقتنعاً بنفسه أنه قد حفظها بنصها من إملاء المؤدب، وانتهى الأمر به إلى العصيان عن كتابة لوحة لأنه كان قد حفظ القرآن من لفظ الصغار وأصواتهم المترددة بين جنبات الكتاب. وخرج من الكتاب وقد فهم مبادىء النحو والصرف وهو ما يزال صبياً دون الحلم، وطرأت عليه فترة من التبلد والغباء انتهت به بعد زمن من التفتيش عما يملأ به عقله ووقته ووجد في كتب الحكمة والتصوف وخاصة كتب محيي الدين بن العربي ما يشغل باله ويملأ فراغه، وآل به الأمر إلى الخروج عن اللياقة، ومشى في الطرقات عاري

---

(1) وقيل سنة 1228 أو 1229 والخلاف ناشىء عند تقدير سنه عند وفاته.

(2) كانت بصفاقس حومة تعرف بحومة قابادو في أواخر القرن الثالث عشر، وبقي من الأسرة فرع بصفاقس.

الرأس حافي القدمين صيفاً وشتاءً، معترضاً سبيل المارة واعظاً مرشداً داعياً إلى ذكر الله أو صارخاً لاعناً. ويئس ذووه من إصلاحه فتركوا أمره إلى الله يفعل ما يشاء، وعندها ساح على وجهه متنقلاً من بلد إلى بلد حتى بلغ به التطواف مدينة مصراتة في ليبيا، وفيها تتلمذ على الشيخ محمد ظافر المدني صاحب الطريقة المدنية إحدى فروع الطريقة الشاذلية، ونزل مجاوراً في زاويته فأرشده وهداه وأعاد لشخصيته التوازن الذي فقده أيام المراهقة.

وهكذا وجد في حلقة هذا الشيخ لذة الطلب والتحصيل وفتح الله عليه فتحاً عاد بعده إلى وطنه وأهله بزينة شرف العلم وجمال الأدب وتحصل على إجازات من الشيخ المدني، وبعد عودته إلى تونس واصل طلب العلم بجامع الزيتونة، فأخذ عن محمد بيرم الثالث، وأحمد بن الطاهر اللطيّف، ومحمد بن ملوكة، وغيرهم، وشيخه أحمد بن الطاهر اللطيّف رشحه لتعليم ابن سليمان كاهية صهر أمراء البيت المالك ووزير حمودة باشا للحربية، وانتابته الوساوس والشكوك، وخاف من بطش المشير الأول أحمد باشا به، ففر من تونس، وسافر إلى استانبول بعد وفاة سليمان كاهية 1838/1254 الذي كان له سنداً وحامياً ومدافعاً مفنداً لادعاءات السعاة. وعند استقراره باستانبول قسم وقته بين القراءة والإقراء، وتعرف فيها بعلمائها وأدبائها، وكانت له معهم مواعيد ولقاءات، وملَّ الاغتراب في الآستانة فعاوده الشوق إلى تونس التي رجع إليها في جمادى الأولى سنة 1848/1258 وكان عند رجوعه ما يزال أحمد باشا باي موجوداً، فكيف فرَّ ثم عاد. إن شكوكه ووساوسه ونفسيته الغريبة حملته على الهجرة، وتطمين التونسيين له الوافدين من عاصمة الخلافة وضمان عفو الأمير عنه سهّل له أمر الرجوع ومن هؤلاء الوافدين المؤرخ الشيخ أحمد بن أبي الضياف الذي أعانه على العودة، وتكفل له بالعفو والتوسط لدى المشير أحمد باشا باي في شأنه.

ولم يلبث طويلاً بعد عودته حتى سمّي معلماً للعربية بمدرسة باردو العسكرية، وتخلى عن التدريس بهذه المدرسة سنة 1855/1271، وذلك في بداية عهد المشير الثاني، محمد باشا باي بعد تسميته مدرساً من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة ولانتقاله بالسكنى إلى مدينة تونس، وسمي في خطة التدريس بتوسط من الشيخ محمد بيرم الرابع. ومن نبغاء تلامذته بجامع الزيتونة سالم بوحاجب، ومحمد السنوسي، وابن أخته محمد النجار، وغيرهم، ومن تلامذته بالمدرسة العسكرية بباردو الوزير خير الدين باشا، والجنرال حسين.

ثم عين قاضياً بباردو في يوم الأحد 15 شعبان سنة 26/1277 فيفري 1867، ثم ولي خطة الإفتاء يوم الاثنين 9 شعبان 25/1285 نوفمبر 1868، ولبث متولياً لهذه الخطة نحو ثلاث سنوات، فقد أصيب بدمل خبيث طلع بين كتفيه من الخلف يسمى «حمرة وشهوة» انفتح له، فأعيا الأطباء علاجه، وكان سبب موته.

توفي يوم الأحد 3 رجب 7/1288 سبتمبر 1871، ودفن في اليوم الموالي بمقبرة الزلاج في تربة الولي الصالح سيدي الونيش.

وكان من الدعاة إلى الأفكار الإصلاحية المتمثلة في مجاراة الأمم الأوروبية، ودراسة العلوم الرياضية والطبيعية، والأخذ بالقانون الدستوري لتنظيم هياكل الدولة، إلّا أنه كان متلوناً مضطرباً يميل مع الريح حيث مالت مجارياً للأمير الصادق باي ووزيره الأكبر مصطفى خزنة دار وكان ذا نزعة أرستقراطية لا يعطف على الشعب ومطالبه وموقفه من ثورة علي بن غذاهم موقف الشماتة والتبرير للتنكيل بالمشاركين فيها ومدح لمحمد الصادق باي ووزيره مصطفى خزنة دار.

وكان أول شاعر تونسي خرج بالشعر من الأغراض التقليدية في الشعر العربي إلى ميدان الحياة العامة، على أن شعره لا يخلو من النظم

في الأغراض المألوفة في الشعر العربي، كما أنه نظم في الأغراض التافهة.

تآليفـه:

1 ـ ديوان شعر في جزءين، نشره بعد سنوات من وفاته تلميذه الشيخ محمد السنوسي وطبع بالمطبعة الرسمية بتونس 1294 - 1877/95 - 78، وأعادت طبعه الدار التونسية للنشر سنة 1972 في جزءين منفردين، ولا امتياز لها عن الطبعة الأولى.

2 ـ شرح ديوان المتنبي (غير موجــود).

المراجـع:
- أركان النهضة الأدبية بتونس 5 - 10.
- الأعلام 185/7 (ط. 5).
- إيضاح المكنون 114/2, 524/1.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 214/4.
- تاريخ آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر للويس شيخو 100/1 - 105.
- الأدب التونسي في العهد الحسيني لمحمد الهادي الغزي (تونس 1972) 177 - 219.
- تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين ص 82 - 88.
- الحركة الأدبية والفكرية بتونس ص 14 وما بعدها وفي مواضع متفرقة.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لأدوارد كارنيليوس فانديك ص 481.
- رواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص 82 - 83.
- شجرة النور الزكية 393.
- الشعر التونسي المعاصر لمحمد صالح الجابري ص 31 - 53.
- عنوان الأريب 127/2 - 130.
- محمود قابادو لزين العابدين السنوسي (تونس 1954).
- قابادو حياته وآثاره وتفكيره الإصلاحي لعمر بن سالم (تونس 1975) وهو أوسع دراسة صدرت عنه إلى الآن، وهي دراسة موضوعية تحليلية تجنبت الأخطاء والحماس لشخصية قابادو لدى بعض الدارسين على حساب الحقيقة والتاريخ.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 271 - 278.
- معجم المطبوعات 1492 - 93.
- معجم المؤلفين 191/12.
- هدية العارفين 419/2.
- محمد محفوظ قابادو وثورة ابن غذاهم مجلة الفكر س 9 ع 19 جوان 1964.

428 ـ القابسي (324 - 403 هـ) (926 - 1012 م).

علي بن محمد بن خلف المَعافِري ابن القابسي، أبو الحسن وأحياناً تحذف ابن قبل القابسي، والمعافري نسبة إلى قرية المعافرين من قرى قابس، دثرت قبل القرن التاسع هـ على ما يستفاد من كلام ابن ناجي. وقال غيره كالقاضي عياض ومتابعيه إنه لم يكن قابسياً وإنما كان له عم يشد عمامته مثل شد القابسيين فسمي القابسي بذلك. ولا يخفى ضعف هذا التفسير، والصحيح أن النسبتين إشارة إلى القرية والبلد اللذين أصله منهما، وهو قيرواني، وهو ابن خالة ابن أبي زيد القيرواني مثل محرز بن خلف على ما يبدو.

كان مقرئاً محدثاً فقيهاً أصولياً أشعرياً زاهداً متقللاً من الدنيا. كان حافظاً للحديث ورجاله منقطع القرين. وكان ضريراً، وقيل عمي في كبره.

أخذ قراءة القرآن عرضاً وسماعاً على أبي الفتح بن يدهن وعليه اعتماده، وسمع الفقه من جماعة كأبي العباس الأبياني، وأبي الحسن بن مسرور الدباغ، وأبي عبد الله بن مسرور العسال، وأبي محمد بن مسرور الحجام، ودراس بن إسماعيل الفاسي نزيل القيروان، وغيرهم.

ورحل إلى الحج وعمره اثنتان وخمسون سنة[1] في سنة 986/376

(1) في شجرة النور الزكية «ورحل سنة 352 فحج» والصواب ما ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك «وكانت رحلته إلى المشرق وسنه اثنتان وخمسون سنة» فتكون رحلته على هذا سنة 376.

فسمع بمصر ومكة من حمزة الكناني، روى عنه سنن النسائي، ومن أبي زيد المروزي، وأبي أحمد محمد بن زيد الجرجاني روى عنهما صحيح البخاري وهما عن الفريري عن البخاري، وهو أول من أدخل رواية صحيح البخاري إفريقية وروى عن أبي الحسن بن حيويه النيسابوري، والذي ضبط له صحيح البخاري سماعاً على أبي زيد المروزي بمكة هو محمد الأصيلي بخط يده. لبث بالمشرق خمس سنوات. وكان مع عماه من أصح الناس كتباً وأجودها ضبطاً، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه.

أقرأ الناس القرآن مدة بالقيروان ثم انصرف عن الإقراء لأنه بلغه أن أحد أصحابه استقرأه الأمير فقرأ عليه.

قال أبو عمرو الداني: «أقرأ الناس بالقيروان دهراً ثم انقطع عن الإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه السلطان فقرأ عليه، فشغل نفسه بالحديث والفقه إلى أن رأس فيها وبرع».

تفقه به أبو عمران الفاسي، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو عبد الله المالكي، وأبو علي حسن بن خلدون، وعتيق السوسي، وعمر العطار، وابن الأجدابي، وابن محرز، وروى عنه من الأندلسيين: أبو عمرو الداني المقرىء، وحاتم بن محمد الطرابلسي، والمهلب بن أبي صفرة، وغيرهم.

ولما جلس للناس وعزم عليه في الفتوى تأبّى وسد بابه دون الناس فقال لهم أبو القاسم بن شبلون: كسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا هو أعلم من بقي بالقيروان، فلما رأى ذلك خرج عليهم ينشد:

لعمر أبيك ما نسب المعلّى　　إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرّت　　وصُوِّح نبتها رعي الهشيم

ثم بكى حتى أبكى الناس، وقال: أنا الهشيم ثلاثاً، والله لو أن في الدنيا خضراء ما دعيت أنا.

وكان يفضل كتاب ابن المواز في الفقه على سائر الأمهات، وقال: إن صاحبه قصد بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم، وغيره إنما قصد لجمع الروايات، ونقل مقصود السماعات ـ كذا نقله القاضي عياض. وبالعكس كان يؤاخذ العالم المصري أبا إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطي (بضم القاف وكسر الطاء بعدها ياء النسبة، ت 965/355) بأن كتبه فيها غرائب من قول مالك وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ليست مما رواه ثقات أصحابه واستقر من مذهبه، كذا ذكره القاضي عياض، وأورد له الوشريسي في «المعيار» مجموعة من فتاويه وكذلك البرزلي.

ومن مواقفه في تغيير المنكر والذب عن دين الله بصفته شيخ فقهاء القيروان يبدو بوضوح في قضية ابن أخي حاضنة باديس، فقد كان بالمهدية نصراني ابن أخ لحاضنة باديس بن المنصور الصنهاجي، افتض هذا النصراني صبية شريفة، فلما سمعت بذلك العامة رجعوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك باديس فعظم ذلك عليه وأرسل قائداً بعسكر إلى المهدية، وقال لهم: اقتلوا من هو قدّ السيف إلى فوق وبلغ ذلك القابسي، فدخل المحراب، وأقبل على الدعاء، فلما وصل القائد إلى قصر مسور قرب المهدية بات فيه، فقام بالليل وهو سكران يمشي على السطح فمشى في الهواء وسقط على رأسه وانتثر دماغه، وجاءت البرد إلى باديس بذلك، وأعلم بدعاء الشيخ أبي الحسن، فرعب لذلك وقال لأبي العرب وكبار رجاله تمشون إلى الشيخ، فلما ضربوا عليه بابه وأعلم بهم قال: تمضون للجوامع حتى يأتيكم العلماء، ولم يدخلهم داره، ووجه إلى أصحابه أبي بكر بن عبد الرحمن، والخواص، وابن

سفيان وأبي عبد الله المالكي، ومكي الفارسي، وابن الأجدابي، والربعي، وابن سمحان وغيرهم وأملى عليهم رسالة طويلة.

مؤلفاته:

1 ـ أحكام المتعلمين والمعلمين وسمي الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين وهي التي حققها ونشرها د. أحمد فؤاد الأهواني (القاهرة 1955 ط/2) ضمن كتابه التربية في الإسلام، والتعليم في رأي القابسي.

2 ـ أحكام الديانة.

3 ـ الرسالة التي أملاها بمناسبة حادثة اعتداء النصراني ابن أخي حاضنة باديس على عرض صبية شريفة.

4 ـ رسالة تزكية الشهود.

5 ـ رسالة في أبي الحسن الأشعري «أحسن الثناء عليه وذكر فضله وإمامته» كذا في «تبيين كذب المفتري» ص 122 للحافظ أبي القاسم بن عساكر.

6 ـ رسالة كشف المقالة.

7 ـ الرسالة المعظمة لأحوال المتقين.

8 ـ رسالة سماها الناصرة.

9 ـ رسالة في الورع.

10 ـ كتاب أحمية الحصون.

11 ـ كتاب الاعتقادات سماها النافعة.

12 ـ كتاب الذكر والدعاء وما فيه للسائل مكتفى.

13 ـ كتاب رتب العلم وأحوال أهله.

14 ـ الرسالة الناصرية في الرد على البكرية (أتباع عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي القيرواني الفقيه الصوفي المتوفى تقريباً سنة 990/350 وفي بعض مؤلفاته الصوفية آراء رد عليها

علماء القيروان). وفي بعض المصادر الرد على الفكرية، وهو تحريف.

15 ـ كتاب الملخص لمسند موطأ مالك بن أنس رواية ابن القاسم جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم، وهو 520 حديثاً، ذكر صاحب تثقيف اللسان أنه بكسر الخاء وكذلك سماه صاحبه. جمع فيه أحاديث الموطأ لأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي (رحلة العياشي 206/2) قال القاضي عياض في «الغنية» ص 113 (ط. تونس): وترجمة الكتاب تدل على الوجهين. فإذا كانت الترجمة «الملخص لمسند الموطأ» فهو بالكسر. قال ابن مكي في «تقويم (كذا) والصواب: تثقيف اللسان» كذا سماه مؤلفه، وكذا في أكثر النسخ، وإن كان من مسند الموطأ فالفتح.

وهذا الكتاب ما يزال باقياً مخطوطاً، توجد منه نسخة بالقرويين رقم 1391، ونسخة بالمكتبة الحمزاوية بتافيلالت رقم 192 (ينظر فهرس ابن عطية، ص 60 تعليق (1)) وفي «هدية العارفين» «الملخص في تلخيص القبس» لأبي بكر المعافري في «شرح الموطأ». وأبو بكر المعافري هو القاضي أبو بكر بن العربي المتوفى بعد القابسي بأكثر من قرن، وفيها القروي الأندلسي وأعجب لهذا التخليط.

16 ـ كتاب «الممهد في الفقه» بلغ فيه إلى ستين جزءاً، ومات ولم يكمله، وهو كتاب كثير الفائدة مبوب على أبواب الفقه، جمع فيه الحديث والأثر والفقه، أجازه لجماعة منهم أبو عمرو الداني المقرىء.

17 ـ كتاب المنقذ من شبه التأويل.

18 ـ المنبه للفطن من غوائل المحن.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 326/4 (ط/5).
- إيضاح المكنون 566/1 - 584.
- البداية والنهاية 351/11.
- تذكرة الحفاظ 933/3 (دار إحياء التراث العربي بيروت).
- ترتيب المدارك 616/4 - 21.
- تبيين كذب المفتري 122 - 3.
- الديباج 199 - 201.
- شجرة النور الزكية 197.
- شذرات الذهب 168/2.
- العبر 85/3 - 6.
- غاية النهاية 567/1.
- فهرست ابن خير 90 - 1 - 296.
- كشف الظنون 818 - 908.
- معالم الإيمان 134/3 - 143 (ط/2).
- معجم المؤلفين 194/7 - 195.
- النجوم الزاهرة 233/4 - 234.
- نكت الهميان على نكت العميان لصلاح الدين الصفدي 217 - 218.
- هدية العارفين 685/1.
- الوفيات لابن قنفذ 34.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 702/2 - 3 - 722 - 24.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 312 - 317.

429 ـ قاره باطاق (0000 - 1197 هـ) (0000 - 1783 م).

محمد بن مصطفى المعروف بقاره باطاق، الحنفي التونسي، من علماء القراءات.

حفظ القرآن العظيم في حال صغره، وجوده بالسبع والعشر على الشيخ حمودة العامري، وعلى الشيخ رمضان القدري، وقرأ على الشيخ محمد زيتونة، وأحمد برناز، وأحمد الطرودي، الحنفي، وأحمد بن محمد التونسي، وأبي القاسم الجبالي، تصدر لتدريس التجويد بجامع الزيتونة، واستفاد منه الناس، ثم رتبه الأمير حسين بن علي باي بجامع محمد باي جوار مقام الشيخ محرز بن خلف.

مؤلفاته:

1 ـ تحفة البررة بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة، قال حسين خوجة: وتناولته أيدي علماء العصر فأجازوه ومدحوه وكتبوا عليه إجازات، وأثنوا عليه.

2 ـ الجواهر النضرة والرياض العطرة في متواتر القراءات العشرة، مدحه علماء عصره.

المصادر والمراجع:
ـ إيضاح المكنون 244/1 - 381.
ـ ذيل بشائر أهل الإيمان 165 - 66.
ـ معجم المؤلفين 135/11.
ـ هدية العارفين 344/2.

430 ـ ابن القاضي (1105 - 1180 هـ) (1692 - 1766 م).

محمد الشافعي بن محمد بن محمد بن القاضي الشريف المساكني ثم الباجي ثم التونسي، الأديب الشاعر، الفقيه، اللغوي، الأصولي.

والتسمية بالشافعي غير مشهورة بتونس، ولهذا الاسم قصة طريفة، وهي ان والده محمد بن القاضي لما حج سنة 1685/1096 لمح بمكة أربعة صبيان يدخلون الحرم الشريف في زي يلفت إليه الأنظار وهم من أبناء بعض الأشراف فسأل عنهم فأخبر أن أحدهم يسمى المختار، والآخر اسمه المتوكل، والثالث يسمى المكي، والرابع يسمى الشافعي، فتاقت نفسه أن يكون له أبناء أربعة كهؤلاء، فتوجه بالدعاء إلى الله أن يرزقه أربعة ذكور تكون تسميتهم بأسماء الصبيان المتقدم ذكرهم، فتحققت الأمنية وسماهم بالأسماء المذكورة. وكان نصيب مترجمنا من هذه الأسماء الشافعي فاشتهر بأنه محمد الشافعي، وهذا ما صدر به في التعريف بنفسه وعائلته حين مست المناسبة في كتابه الآتي التعريف به.

وأصل عائلته من مساكن، ثم انتقلت إلى باجة، وتولى بها جده محمد الشريف القضاء، وكان هذا الجد من أهل العلم والورع، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 1685/1096، أما والده فكان من عدول باجة، تولى الإشهاد بها مدة أربعين سنة، واضطر للانتقال إلى تونس بسبب نزاع ثار بينه وبين صهرين له من عائلة الصمادحي بباجة.

ولد المترجم بباجة، ونشأ بتونس حين هاجر أبوه إليها، وبها

حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه منهم عبد القادر الجبالي العيسي المطماطي، وأبو القاسم الجبالي العيسي المطماطي، وحمودة الرصاع الأنصاري الأندلسي، ومحمد الخضراوي، ومحمد زيتونة، ومحمد الصفار، وقد حط على شيوخه كلهم غير الشيخ محمد زيتونة فإنه نوه بكتابته على تفسير أبي السعود، وذكر أنه ترك دروس غيره اغتباطاً بدروسه ولازمه ملازمة كلية إلى أن توفي.

وقال في حقه: «وكان المربي والمعلم والمكمل والمقدم، وقد كان ـ رحمه الله ـ رحب العطن خائضاً في كل فن».. وقد قرأ عليه التفسير وكتباً منها موطأ مالك رواية ودراية، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، والجامع الصغير للسيوطي، ومختصر خليل، وكان يختمه في سنة ونصف، وقرأ عليه رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكان يختمها في تسعة أشهر، كما قرأ عليه شرح الدماميني على التسهيل، وكان يقارن في تحريره بين كلام الدماميني وابن المرابط شارح التسهيل، ويضعف اعتراضات ابن المرابط على الدماميني، وذكر عنه أنه قال لعلي: أتصدى لردها. ووصف المترجم شيخه هذا بأنه أحفظ أهل زمانه.

وبعد أن أتم تعلمه تقلد قضاء المحلة، وكان مختصاً بالأمير حسين بن علي باي، وكان في المحلة التي حفت بها الهزيمة بجيش الأمير المذكور من قبل ابن أخيه علي باشا.

وحين فر أبناء الأمير المذكور إلى الجزائر عندما تغلب على ملك تونس علي باشا فرّ المترجم معهم وقاسمهم الشدائد، وذاق معهم الأهوال، وأخلص لأكبر أبناء الأمير المذكور محمد الرشيد، وأبدى له من الإخلاص ما جعله يستصفيه لنفسه.

وكانت هذه الغربة قد طالت نحو اثنتين وعشرين سنة قاسوا

فيها من الاغتراب ما أنساه المنزل المستطار، ولكنه اغتراب فتق القريحة، وبعث على إنشاء كثير من الشعر المتضمن استغاثات وأشواقاً إلى الوطن، مع التشكي من الزمن، ونظم هذه القصائد إما باقتراح من الأمير محمد الرشيد، وإما ببواعث شخصية.

كان يحمل محمد الرشيد باي إذا أجهده المشي، وكان كاتبه في الجزائر.

ولما قضى أبناء حسين بن علي على دولة علي باشا حفظوا له سالف خدمته، وعرضوا عليه مناصب جليلة، فلم يقبل، وتفرغ إلى العبادة والعلم في جبل المنار، وكان الأمير محمد الرشيد باي يرسل إليه ليلة كل جمعة فرسه الأشهب فيحضر عنده بباردو للمبيت، ومن الغد يرجع على الفرس المذكور موصولاً بجميل الصلات.

له شرح على قصيدة محمد الرشيد باي الميمية المسماة: «بمحركات السواكن إلى أشرف الأماكن» سماه «إبداء النكات من خبايا المحركات» اعتنى فيه باللغة والنحو والصرف والبلاغة، وهذا الشرح في جزءين ضخمين.

المراجع:
- الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية 28 - 86.
- شجرة النور الزكية 166/2.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 244 - 47.
- مسامرات الظريف 38 - 39 في ترجمة محمد الرشيد باي.
- الشيخ محمد الشاذلي النيفر: جريدة «العمل» 2 فيفري 1968 - 9 فيفري 1968 وهي أوفى دراسة عنه، وفيها تفاصيل لا توجد في غيرها.

431 ـ القبجي (0000 - 1262 هـ) (0000 - 1846 م).

أحمد بن علي بن أحمد القبجي (بضم القاف وسكون الباء الموحدة المسفولة وجيم قبل ياء النسبة) القليبي، ينحدر من أصل تركي، الفقيه الأديب الشاعر.

ولد ببلدة قليبية، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، ثم طلب العلم بجامع الزيتونة، وأخذ عن جماعة منهم الشيخ إسماعيل التميمي، وهو من أصدقاء الشيخ إبراهيم الرياسي من عهد التلمذة.

بعد تخرجه من جامع الزيتونة اشتغل سنوات رئيساً للسفن البحرية متنقلاً بها بين قليبية وتونس وصفاقس وجربة وطرابلس ومالطة والإسكندرية وغيرها، وذلك في مهمات تجارية، وأقام بصفاقس سنوات تاجراً ثم عاش بطرابلس (عاصمة ليبيا) بضع عشرة سنة مشرفاً على أعمال الترسانة (دار الصناعة) ويرسله الباشا يوسف القرمانلي لاستخلاص الضرائب والأعشار عن زيت الزيتون من مدينة مسلاتة في ضاحية تاجوراء.

ولما قامت الانتفاضة ضد يوسف القرمانلي شاهد منها فترة، ثم بارح القطر الليبي، ودخل البلاد التونسية وتزوج بطرابلس ومات له فيها ولد من زوجته الطرابلسية، وله في نفس الوقت زوجة من قليبية وذرية منها، وامتدت إقامته بطرابلس من سنة 1233 إلى 1817/1246 - 1830 وهو على موهبته الأدبية ذو بضاعة مزجاة في العلم، ففي رسائله

المكتوبة بالدارجة يدخل لم على الفعل الماضي، وهو أمر يتحاشاه من شدا شيئاً من علم النحو.

وكانت وفاته ببلدة قليبية بعد أن تقدمت به السن ومل من الترحال والتجوال.

مؤلفاته:

1 ـ الدر النضير في مدح البشير النذير أتمه في سنة 1236هـ وهو مرتب على حروف المعجم يوجد مخطوطاً بخزانة السيد محمود بن حميدة بن عفيف بقليبية.

2 ـ أنس النفوس.

3 ـ جليس الأديب.

ورد ذكر هذين التأليفيْن في كتاب «وثائق عن نهاية العهد القرمانلي» لإسماعيل كمالي عرّبه عن الإيطالية مصطفى بازامة ص 114 (بيروت 1965) أفادني بذلك مشكوراً الأخ الأستاذ محمد الصادق عبد اللطيف مراسلة من قليبية.

4 ـ مجموع به تشطير وتخميس لامية ابن الوردي (ط. دار العرب بتونس) في أوائل هذا القرن.

5 ـ رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس، جمعها الأديب الصديق الأستاذ علي مصطفى المصراتي، نشر الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس 1976 وهي عبارة عن الرسائل التي تبادلها مع الحاج محمد حامد النوري بصفاقس ومع بعض رجال الدولة بطرابلس أيام حكم القرمانليين، ومع والده بقليبية. وصدر الكتاب به مقدمة عن حياته، ومظاهر الحياة الاجتماعية بطرابلس وتونس.

وقد نشر الرسائل الخاصة المخزونة بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية بصفاقس (متحف دار الجلولي) الأستاذ الصديق علي الزواري (تونس 1982) وعددها 26 رسالة وصدر كل رسالة بصورة شمسية لها

وعنوان الكتاب «رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وصفاقس» وفيه تصحيح لبعض قراءات الأستاذ علي مصطفى المصراتي وإكمال فقرات حذفها.

المراجع:
- صفحات من تاريخ قليبية لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (تونس 1983) ص 126 - 128.
- محمد محفوظ: متوظف تونسي في دولة القرمانليين، مجلة الفكر تونس جانفي 1966 ص 75 - 84.
- أبو بكر عبد الكافي: مجلة القلم صفاقس ع 2, 1969 ص 10 - 12.
- محمد الصادق عبد اللطيف، جريدة الصباح 1974/7/23ـ1974/8/2ـ1974/8/9ـ1974/9/4ـ1974/10/2ـ 1978/7/24.

432 - ابن قدّاح (000 - 734[1] هـ) (0000 - 1333 م).

عمر بن علي بن قدَّاح الهوّاري التونسي، أبو علي.

كان عالماً بمذهب مالك عليه مدار الفتيا مع القاضي إبراهيم بن عبد الرفيع، وكان مشاركاً في الأصول وغيره.

أخذ عن عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي وغيره، وعنه ابن عرفة وغيره، ولقيه علي بن محمد بن القاسم بن فرحون المدني المولد التونسي الأصل عند حلوله بتونس.

درّس بالمدرسة الشماعية، وولي قضاء الأنكحة بتونس في كرتين، وولي قضاء الجماعة بعد ابن عبد الرفيع، وكان نائبه ولم تطل مدته.

وكان من عادته أن يستند كل يوم جمعة بعد صلاته إلى بعض أساطين جامع الزيتونة ويستفتيه الناس في المسائل فإذا أفتى في أربعين مسألة انصرف من مجلسه ذلك.

في «معالم الإيمان» 144/3 في ترجمة أبي محمد عبد الله بن محمد بن زيد الحجاجي «أنه ارتحل لتونس فقرأ بها على الشيخ أبي علي بن قداح، وكان الشيخ أبو علي هذا قاضي الجماعة بتونس، وكان رقيق القلب، فقدم في ولايته نحو الخمسين عدلاً دفعة واحدة توسعة على الناس وقدم بكل مدينة عدولاً من الأربعة إلى الخمسة أو نحو ذلك، فقيل له

(1) تاريخ وفاته في هذه السنة ذكره الزركشي، وذكر ابن فرحون في «الديباج» أنه توفي سنة 736، والزركشي أعرف بوفيات أبناء بلده من ابن فرحون.

في ذلك فقال: إذا كان الطالب يأتي إلينا، ويترك زوجته إن كان متزوجاً ويرضى بالغربة والصبر على القمل والبرغوث والبق، ويخدم بيده من طبخ وغيره وهو مجد في العلم فإذا لم نقدمه في خطة تليق به من شهادة وقضاء أو نحو ذلك طلع ولده لصناعة الحدادين».

له مسائل مشهورة قيدت عنه.

المصادر والمراجع:
- تاريخ الدولتين 57 - 58.
- الدرر الكامنة 255/3.
- درة الحجال 199/3 - 200.
- الديباج 187.
- رحلة ابن بطوطة 7.
- شجرة النور الزكية 207.
- نزهة الأنظار 266/1.

433 ـ قدّور (1304 - 1383 هـ) (1884 - 1963 م).

علي بن عمر قَدُّور من رجال التربية والتعليم.

ولد بصفاقس، وتلقى تعلمه بالكتاب ثم انتقل إلى مدرسة عربية فرنسية، وتخرج منها محرزاً على الشهادة الإبتدائية، ثم تابع دراسته بالجامع الكبير بمدينة صفاقس، فأخذ عن المشايخ: محمد السلامي، والحاج محمد القفال، ومحمد بن يوسف الكافي وهو عمدته، ومحمود الكتاري.

وفي سنة 1922 اختاره أهالي صفاقس لتعليم البنات عند فتح أول مدرسة لتعليم الفتاة بالمدينة، ومكث بها إلى سنة 1952 حيث أُحيل على التقاعد، وكانت وفاته في جويلية سنة 1963.

له كتاب «مبادىء الفقه والتوحيد» كتاب صغير مدرسي، مطبوع بصفاقس، وطبع على نفقته الخاصة كتاب «الشذرات الذهبية» تأليف شيخه محمد بن يوسف الكافي، وكتاب «شرح الأحاديث القضاعية» لشيخه المذكور، وشرح شيخه هذا على «تحفة الحكام» لابن عاصم.

المرجع:
ـ محمد الشعبوني: جريدة الصباح س 31 ع 10380 - 12 رمضان 1401، 14 جويلية 1981.

434 ـ قديـة (0000 - 1372 هـ) (0000 - 1952 م).

الأمجد قُدْيَة القيرواني، ولد بالقيروان، ونشأ بها، وطلب العلم ببلده، ثم ارتحل إلى تونس، وتابع تعلمه بجامع الزيتونة، وتخرج منه محرزاً على شهادة التحصيل، ثم نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة، واشتهر في دروسه بتمكنه من مادته ويسر أسلوبه وبذله الجهد في تفهيم الطلبة، ونصحه البالغ.

توفي وهو ما يزال في عنفوان قوته، وذلك أنه سافر مع جماعة من أبناء بلدته القيروان إلى بلدة عين دراهم في سيارة فانقلبت السيارة وقيل إنها سقطت من مكان عال، وأصيب ركابها برضوض فنقلوا إلى مستشفى سوق الأربعاء (جندوبة الآن) فمات من جراء هذه الحادثة في جويلية كما مات الشيخ محمد بوشربية.

مؤلفاتـه:

1 ـ سبيل الإنشاء، ط. النهضة، تونس 1949/1368، ط. الشريف، تونس، بلا تاريخ.
2 ـ الصرف الحديث (ط. تونس).

435 ـ القرطاجني (608 - 684 هـ) (1211 - 1285 م).

حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري الأوسي القرطاجني، الأديب الشاعر الكاتب، المشارك في العلوم العقلية.

ولد بقرطاجنة من بلاد الأندلس، والمظنون أنه هاجر بعد وفاة والده الذي كان قاضي مدينة مرسية أكثر من 40 سنة، وتوفي وقد بلغ من العمر 68 سنة في شهر شوال من سنة 1234/632 وقد اشتهر بتضلعه في الفقه والأدب.

أما ابنه حازم فإنه لما سقطت قرطاجنة فيما سقط من كورة تدمير فإنه كان يناهز الثلاثين إذا قدرنا أنه فارق بلده في حدود سنة 637، ومكث بعض الوقت في مراكش، واتصل بالسلطان الموحدي الرشيد بن محمد عبد الواحد بن المأمون، وله فيه أمداح كثيرة، ثم انتقل منها إلى إفريقية (أي البلاد التونسية)، واتخذها دار إقامة في ظل ملوك بني حفص، ومدح منهم الأمير أبا زكريا يحيى، وابنه محمد المستنصر، ومدح أخاه يحيى، وقضى بقية عمره في تونس محتفظاً بزيه الأندلسي، وشعره في هذه الحقبة كان مواكباً للأحداث التاريخية والعمرانية التي قام بها الحفصيون وبخاصة المستنصر.

ومع علمه وفضله كانت فيه سذاجة وغفلة في شؤون الحياة العملية، فقد روى الشيخ أبو العباس الكاتب ببجاية قال: «كنت آوياً إلى أبي الحسن حازم القرطاجني بتونس، وكنت أحسن الخياطة، فقال

لي: إن المستنصر خلع عليّ جبة جربية من لباسه وتفصيلها ليس من تفصيل أثوابنا بشرق الأندلس وأريد أن تحل أكمامها، وتصيرها مثل ملابسنا، فقلت له وكيف يكون العمل؟ فقال: تحل رأس الكم، ويوضع الضيق الأعلى والواسع بالطرف، فقلت له: وبما يجبر الأعلى فإنه إذا وضع في موضع واسع سطت عليه فرج ما عندنا ما نضع فيها إلّا رقعها بغيرها، فلم يفهم، فلما يئست منه تركته وانصرفت، قال لسان الدين بن الخطيب الذي نقل هذه الحكاية فأين هذا الذهن الذي صنع المقصوُرة وغيرها من عجائب الكلام (الإحاطة 208/1 تحقيق عبد الله عنان).

وحاز مكانة في بلاط المستنصر بفضل سلوكه وحسن سيرته فأدخله ديوان الإنشاء، وتميز حازم في هذا الوسط، وفرض نفسه بعلمه ومواهبه، وسار ذكره في الآفاق، ووصله من المشرق إجازات.

قال ابن رُشَيْد في رحلته: «حبر البلغاء، وبحر الأدباء ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة لا نعلم أحداً ممن لقيناه جمع من علم اللغة ما جمع أخذ عن والده العربية، وطرفاً من الفقه والحديث، وتردد على مدينة مرسية القريبة منه للأخذ عن أشياخها كأبي القاسم أحمد بن محمد الطرسوني، وأحمد بن محمد بن هلال العروضي الجزائري الأصل، ودخل غرناطة وأشبيلية، وأخذ فيهما عن أبي علي الشلوبين.

أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم من منقول ومبتدع، وأما البلاغة فهو بحرها العذب والمتفرد يحمل رايتها أميراً في الشرق والغرب وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها فهو جماء[1] روايتها

(1) لعل الصواب: حمّاد روايتها.

حمال أوقارها، يجمع إلى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخط، ويضرب بسهم في العقليات، والدراية أغلب عليه من الرواية».

وممن تخرج عليه أبو حيان الأندلسي، وابن رشيد، وأبو الحسن التجاني، وابن راشد القفصي، وابن القوبع، وغيرهم.

توفي بتونس ليلة السبت 12 رمضان 23/684 نوفمبر 1285.

تآليفه:

1 ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حققه محمد الحبيب ابن الخوجة (تونس 1966) نال به درجة الدكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة باريس، وأعادت نشره دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة 1982.

2 ـ شد الزيار على جحفلة الحمار، رد به على كتاب المقرب لابن عصفور، مفقود.

3 ـ المقصورة في مناقب المستنصر الحفصي، وبهاته القصيدة ذاع صيته، وقد شرحها أبو القاسم محمد بن أحمد المعروف بالشريف الغرناطي، واسم شرحه «رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة» (مصر 1925/1344) في جزءين.

والشريف الغرناطي هو سبتي الأصل، نزيل غرناطة ولد بمدينة سبتة يوم 6 ربيع الثاني من سنة 22/697 ديسمبر 1297، وتوفي بغرناطة في أوائل شعبان من سنة 760/ جوان ـ جويلية 1359.

ذكر حازم في مقدمة المقصورة أنه عارض بها مقصورة أبي بكر بن دريد، وذكر الشارح الشريف الغرناطي أن المستنصر أعطاه ألف دينار كل بيت بدينار واحد افتتحها بالنسيب إلى غاية 52 بيتاً ثم تخلص إلى المدح، وذكر مناقب المستنصر.

4 ـ وله قصائد أخرى في مدح مخدومه المستنصر منها مجموعة تحت رقم 382 بالأسكوريال، ومجموع آخر تحت رقم 454.

5 ـ حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار وهي قصيدة جعل صدورها في مدح الحضرة النبوية وأعجازها من معلقة امرىء القيس، نشرت ضمن ديوان شعره، وأوردها المقري في «نفح الطيب» 34/8 - 38.

6 ـ قصائد ومقطعات، تقديم وتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للنشر (تونس 1972).

7 ـ قصيدة في النحو على حرف الميم في 217 بيتاً، صدرها بمدح المستنصر، وأشار إلى إكرامه لمن جاء من الأندلسيين، ومدح تونس في الأبيات 17 - 19:

فتونس تؤنس الأبصار رؤيتها ... وتمنح الأمم الأسماء والأمما
كأنما الصبح فيها ثغر مبتسم ... وصُوَّة الليل فيها حوة ولمى
فأقبلت نحوها للناس أفئدة ... ترتاد غيثاً من الإحسان منسجما

نشرت ملحقة بديوان شعره وشرحها أبو سلامة ناجي بن عبد الواحد الطراح (وينظر بغية الوعاة 310/2).

8 ـ المناهج الأدبية، وهو في فن الشعر، قال عنه الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة: «متميز بموضوعه وبطريقة التناول والبحث لفن القريض» يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، أصله من المكتبة العبدلية.

9 ـ ديوان شعره حققه المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك (دار الثقافة بيروت 1964) في 133 ص عدا الفهارس، وقال: «وشعره كثير، وهذا الذي ننشره معتمدين على مخطوطة الأسكوريال وعلى بعض ما تناثر من شعره في المصادر لا يمثل إلاّ جزءاً ضئيلاً منه».

المصادر والمراجع:

- الأعلام 159/2 (ط/5).
- بغية الوعاة 491/1 - 92.
- تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول لمحمد الهادي العامري (تونس 1974) 71 - 73.
- درة الحجال 254/1 - 255.
- شجرة النور الزكية 197.
- شذرات الذهب 387/5 - 88.
- اختصار القدح المعلى 20 - 21.
- أزهار الرياض 172/3.
- كشف الظنون 1347 - 1870.
- برنامج الوادي آشي 299.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي في ترجمة شيخه أبي حيان 38/6 - 41 (ط/1) وذكر له طائفة من مقصورته.
- مقدمة منهاج البلغاء ص 45 - 118.
- مقدمة ديوان شعره.
- نفح الطيب (ط.م.م. عبد الحميد) 341/3 - 346 أورد له في الأثناء قصيدة مطولة في مدح المستنصر الحفصي وينظر منه 278/5.
- الأدلة البينة النورانية، تحقيق وتعليق الأستاذ عثمان الكعاك، ص 62 - 63 (التعليقات).
- معجم المؤلفين 177/3.
- هدية العارفين 260/1.
- وللدكتور مهدي علام أطروحة (أبو الحسن حازم القرطاجني وفن المقصورة في الأدب العربي) نشرت في حوليات كلية الآداب (جامعة إبراهيم) المجلد الأول (مايو 1951). والمجلد الثاني وقد بلغت 140 ص (ينظر: المحافظة والتجديد في النشر العربي المعاصر في مائة عام لأنور الجندي، ص 737).

436 ـ القرطبي (000 - 636 هـ) (0000 - 1239 م).

عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي، أبو عبد الله، العالم الأديب الشاعر.

ولد بتونس، ونشأ بها، وتوفي بقسنطينة.

كان منتصباً للتدريس والرواية، وقرأ عليه جماعة منهم محمد بن الحسن التميمي القلعي شيخ الغبريني.

تولى الإشراف (الديوانة) ببجاية في زمن ولاية ابن عمران من بني عبد المؤمن. ولما أخذت البلاد من يد ابن عمران سنة 1186/581 وأخذت معه حاشيته كان المترجم من بين أحد المعتقلين، وبعد ليلة أو ليلتين من اعتقاله رأى الأمير الجديد النبي ـ ﷺ ـ في المنام، وأمره أن يطلق سراح المترجم من اعتقاله، فاستيقظ، وبعث له الفتيان في بقية ليلته فارتاع كل من كان معتقلاً واستشعر شراً، فاستدعى المترجم من بينهم، وسيقت له بغلة وسرج وكسوة وأحسن إليه، فسئل المترجم عن السبب في ذلك فقال: إنه لم يكن له سبب سوى أنه خمس القصيدة الجيمية المسماة بالمنفرجة لأبي الفضل بن النحوي، وهي حكاية شبيهة بحكايات الفرج بعد الشدة التي جمعها التنوخي في كتابه، وهذا التخميس طالعه:

لا بد لضيق من فرج   والصبر مطية كل شج
وبدعوة أحمد فابتهجي   (اشتدي أزمة تنفرجي)
قد آذن ليلك بالبلج

أورده الغبريني كاملاً وقال: «وهو تخميس لا بأس به».

مؤلفاته:

1 ـ تخميس المنفرجة السابق الذكر.

2 ـ شرح مطول لمقامات الحريري، شرح خطبتها في 15 كراساً.

المصادر والمراجع:

ـ عنوان الدراسة للغبريني 271 - 278 (ط/2).

ـ معجم المؤلفين 143/6.

437 ـ القرمـادي (1354 - 1402 هـ) (1933 - 1982 م).

صالح بن الهادي القرمادي (بالقاف المعقدة المفتوحة والراء المهملة الساكنة) الباحث الممتاز والعالم بالألسنية، والأديب والأستاذ بالجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

ولد بتونس في 12 أفريل سنة 1933.

ويبدو أن دراسته الابتدائية لم تخل من تقلبات عديدة بدأها في المدرسة العمومية بساحة الحلفاوين ثم واصلها بعد فترة قصيرة في مدرسة من مدارس حي الجزيرة قبل أن ينتقل إلى مدرسة أبي عثمان القيطوني القرآنية الكائنة بنهج القنطرة القريبة من منزله، وقرأ فيها على السيد الباهي الأدغم الذي أظهر منذ البداية اهتماماً خاصاً بهذا التلميذ ذي الموهبة الخاصة، وقد ظل المترجم طول حياته يكن لهذا المعلم احتراماً جليلاً لأنه قاد خطواته الأولى على درب المعرفة.

وإلى جانب دراسته فقد أودع ـ حسب التقاليد التربوية في ذلك العهد ـ عند أحد نجاري الحي ليتدرب على تعلم صناعة، ثم أودع لدى أحد باعة الفخار بنهج سيدي محرز. وفي أوقات فراغه كان يعيش حياة كل أطفال الحي، فكان يلهو مع أترابه معاكساً المارة، وكان كذلك يقوم بدور المؤذن أو المقرىء في الجامع الصغير المجاور، وهو ما يفسر حبه الذي لازمه للتراتيل القرآنية ومدائح السلامية.

ويمكن القول بأنه سواء تعلق الأمر بمحيطه العائلي أو بمحيطه الاجتماعي الذي نشأ فيه فإنه قد تربى حسب التقاليد الشعبية التي ظل

وفياً لها حتى النهاية وإن أصبح ـ فيما بعد ـ أحد المثقفين الكبار، ذلك العالم مادة لحكايته المعروفة «سعيد أو بذرة الحلفاوين» ولما كتب الشعر غنى مرابع صباه وخاصة في قصيدته «شارعنا».

وفي سنة 1946 نجح في مناظرة الدخول للمدرسة الصادقية، وبعد سبع سنوات تخرج منها محرزاً على شهادة البكالوريا، واختار قسم الآداب الكلاسيكية شعبة (أ) فأصبح من التونسيين القلائل الذين درسوا اليونانية واللاتينية، علاوة عن لغته الوطنية والفرنسية والإنكليزية. ولعل معرفته المبكرة لهذه اللغات كلها هيأته فيما بعد للتخصص في الألسنية، ومن بين أساتذة العربية بالمعهد الصادقي الذين تركوا فيه أثراً كان يحب ذكر أحمد الغربي، وعبد الوهاب باكير، والشاذلي بو يحيى.

وعندما كان طالباً بالمدرسة الصادقية لم يكن تلميذاً نابهاً فقط بل شارك في الإضرابات العديدة التي نظمت احتجاجاً على سياسة المستعمر، وطرد لأيام عديدة من المدرسة مع جماعة ممن كانوا يدرسون معه، وفي خضم المعركة الوطنية من أجل الاستقلال اكتشف الماركسية، فكان ذلك بمثابة العلامة الكبيرة على مسار التحولات الفكرية والميول السياسية له إذ حاول منذ ذلك التاريخ أن يوفق في سلوكه السياسي وطريقته في التفكير بين المكاسب الكونية للنظرية الجدلية، وبين الإرث الغني الذي أفرزته الحركة الوطنية التونسية.

وفي سنة 1954 عمل قيماً بمدرسة خزنة دار فرع المدرسة الصادقية، وفي نفس المدة أعد بنجاح الدراسة التمهيدية لشهادة الإجازة بجامعة بوردو الفرنسية، ثم التحق بهذه المدينة حيث تحصل في ما بين سنتي 1955 و 1957 على ست شهادات عليا في العربية والإنكليزية، وإلى جانب هذه الحصيلة الهامة تحصل أيضاً سنة 1957 على شهادات دراسات عليا حول ابن رشد، وعلى شهادة مماثلة في تاريخ الفلسفة العربية

والاثنتان أعدهما تحت إشراف روجي أرنلديز ويبدو أنه في نفس السنة قام بتربص لغوي في الإنكليزية في مدينة كارديف من بلاد الغال، وخلال إقامته ببوردو نمى شغفه بالألسنية إذ إلى جانب الحظوة التي كان يلقاها هذا العلم عند البعض من رفاقه مثل خير الدين بن عثمان، فقد ساعده على طرق أبواب هذا التخصص دراسته لعلم الأصوات في اللغتين العربية والإنكليزية.

ثم بعد أن انتقل من بوردو إلى باريس قبل بنجاح في مناظرة التبريز للغة العربية في جوان 1958 وكان له نشاط سياسي في صلب المنظمات الطلابية المغربية، واتصال بالحركات التقدمية الفرنسية المتركزة أولاً على الدفاع عن القضية التونسية، وقد كان هذا النشاط متجهاً في بدايته نحو الدفاع عن القضية التونسية لينتقل بعد عام 1956 نحو العمل على دعم التضامن مع الشعب الجزائري في نضاله من أجل الانعتاق والحرية.

ورجع إلى تونس في صائفة 1958 بصحبة زوجته جوليات وابنه فوزي الذي ما يزال رضيعاً وهو يحمل في جرابه العديد من الشهائد ومزود بتجربة ثرية.

كان أحد العناصر البارزة التي تحملت عبء إقامة النواة الأولى للدراسات الأدبية واللغوية بالجامعة التونسية، وهو مثال الأستاذ الواسع الاطّلاع، وخاصة في الميدان اللغوي بما كان يتمتع به من تضلع في لغة الضاد، وإتقان للغات أجنبية متعددة.

وهو أستاذ محاضر في الألسنية بكلية الآداب وباحث بمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، وساهم في بعث مركز الدراسات والأبحاث الاجتماعية، ومؤسس قسم الألسنية به.

اختفى عن الوجود لعدة أيام وفي يوم الخميس 29 جمادى الأولى 25/1402 مارس 1982 وقع العثور على جثته في منطقة تاكلسة بالوطن

القبلي بمكان يعرف برأس الفرطاس على مقربة من ثكنة قديمة مبنية تحت الأرض في شكل دهاليز يصل عمق بعضها إلى خمسة وأربعين متراً، وقد تحولت مع مرور الزمن إلى منتزه، ولعله نزل في أحد هذه الدهاليز وسقط وأصابته رضوض فخرج منه متعباً منهوكاً مرضوضاً فأصابه أجله، وكان لموته لوعة وأسى في أوساط زملائه بالجامعة ولدى تلامذته الكثيرين، وقد كان فقده ـ وهو في أوج عطائه ـ خسارة على التدريس والبحث المبتكر، فقد كان أستاذاً ملتزماً بالعلم والأدب الخلاق، وله بحوث وفيرة بالعربية والفرنسية نشرتها المجلات، وهي تتسم بالابتكار والتقصي، والروح العلمية الجادة الملتزمة.

مؤلفاته:

1 ـ علم أصوات العربية لجان كانتينو نقله إلى العربية، وذيله بمعجم صوتي فرنسي عربي نشرته الجامعة التونسية، تونس 1966، 224 ص.

2 ـ اللحمة الحية، ديوان شعر على الطريقة الحديثة، نشر دار سيراس، تونس، الطبعة الأولى في 1970 والطبعة الثانية 1982 في 68 ص وفي آخره شعر بالفرنسية في 28 ص كتب له مقدمة زميل المترجم وصديقه الأستاذ توفيق بكار، جاء فيها ص 8 «شعر القرمادي عديم الوزن قليل القافية وهو مع ذلك شعر، والشعر ما إذا أزلت عنه دربكة الأوزان وتصفيق القوافي ظل شعراً لأن الشعر الجوهر والروح، وليست الأوزان والقوافي سوى وسائل محلية تزيد الشعر الحسن حسناً. . . وتغطي عيوب الآخر».

ومناقشة الأستاذ بكار تطول نجتزىء منها بما يلي: «إن الشعر كسائر الفنون له شكليات لا بد من مراعاتها وهي هنا الوزن ولو على الطريقة الحديثة من وحدة التفعيلة، ودعواه أن الشعر الجوهر والروح غير صحيح على إطلاقه فهل أن النثر الذي فيه خيال وبعض الفقر

الموزونة المقفاة يعد شعراً؟ لا يعد شعراً وإن كان فيه بعض عناصر الشعر، ثم إنه يستدرك أن الأوزان والقوافي تزيد الشعر الحسن حسناً وتغطي عيوب الآخر وفي هذا اعتراف بفضل الوزن والقافية على الشعر وأنهما تزيدان الحسن حسناً، أما دعواه أن القافية والوزن يغطيان عيوب الشعر غير الحسن فغير صحيح فإن الشعر الضعيف والذي فيه حشو يبقى بادي السوأة للعيان لا تستره القوافي والأوزان، ثم إن للشعر لغة خاصة تميل إلى التركيز، وعدم الإفراط في ذكر التفاصيل، وعدم التكرار الممل والبعد عن الإسفاف، وتناول المعاني الصغيرة والأشياء التافهة بحجة الاستمساك بالواقعة».

وقال في ص 6: «وهذا عذاب القبر مجردة من هوله فإذا هو (مُوربريزْبارتي) وعشاق اللحود وبين الحشرات وهذه طقوس الموت لا يبيح منها إلاّ أن يبول القط على ضريحه». وهو يشير إلى قصيدته التي هي بعنوان: «نصائح إلى أهلي بعد موتي» ص 20 ولا تمنعوا القطط من البول على ضريحي، فقد اعتادت أن تبول على جدار بيتي، أهذا شعر؟ إنه أشبه بالكلام العادي الذي لا رواء فيه ولا جمال ولا خيال زيادة عن تفاهة المعنى، فما يهم القارىء أن تبول القطط أو غيرها على ضريحه، ثم لاحظ ما في لفظة البول من ذوق وبعد عن الشاعرية.

وقال الأستاذ بكار في ص 8: لقد لوى عنكوش[1] البلاغة بيدين خشنتين فهو يحدثك بلغة يعرب ولغة الحلفاوين معاً ويقطع «المألوف[2] بالعروبي» وأن عباراته العامية لتنفلق في الكلام الفصيح «كالتقريعة» بين المتأدبين «تضر تقريعة» الصحة والعافية.

صحيح أنه أكثر من استعمال الكلمات العامية، وحاول

(1) كلمة دارجة بمعنى العنق.

(2) الغناء على الطبوع الأندلسية.

الأستاذ بكار أن يبررها ولكنه كلام غير مقنع لأن هذه الألفاظ التي أوردها يمكن تعويضها بالفصيح، ولاستعمال الألفاظ العامية مجال في غير الشعر الفصيح، ولأن هذه الألفاظ التي أوردها لا شحنة معنوية أو نفسية لها حتى يقال إن تفصيحها يفسد مذاقها، وفي قصيدة الأمل ص 27:

عام الفيل وعام الفيل
فيل عام وعام
ليال وأيـام
ثم أمـــل

عام الفيل وعام الفيل وعام الفيل
فيل عام وعام
ليـال وأيـام
ثم أمـــل

عام الفيل وعام الفيل وعام الفيل
ثلاثة أعوام وفيل
تململ وجـرح

عام الفيل وعام الفيل وعام الفيل وعام الفيل
قتل وألف وأربعمائة وواحد وستون يوماً
قـلق وضجر ثم هـل
إلـــخ...

هل في هذا التكرار الممل نفحة من نفحات الشعر؟ ونكتفي بإيراد هذا القدر من الديوان وبه يتبين للقارىء أنه ليس بشعر أو الأحرى أن يسمى خواطر منثورة.

إني لست خصماً للشعر العصري الحديث، لكن المجيدين في

هذا الشعر قليلون في العالم العربي كله، فمنهم من له مواهب شعرية تأسر بألفاظها ومعانيها، وعلى شعرهم رواء وجمال، ومنهم من يرصف الألفاظ كيفما اتفق ولو كانت متنافرة لا تلاؤم بينها، وليست له مواهب شعرية، وكلامهم ليس فيه رونق وجمال وسمو فكرة مع ميل إلى الإغراب والخروج عن المعتاد المألوف من تقاليد وآداب بدعوى الواقعية، ويا لها من واقعية تنحدر بالشعر إلى الدركات، إنهم علقوا لافتة الشعر الحديث لجلب الأنظار والسكوت عن قعقعاتهم الفارغة لأن لألفاظ الحداثة والتجديد وما اشتق منها سحر الاستهواء للنفوس.

3 ـ سأهبك غزالة لمالك حداد الكاتب الجزائري ترجمه عن الفرنسية الدار التونسية للنشر تونس 1968، 181 ص. أشكر الأخ الأستاذ سعد غراب فقد وجه لي من تونس نشرتين خاصتين بالمترجم لم تصلا إلى صفاقس، بارك الله فيه وأثابه.

المراجع:
ـ أربعينية الفقيد صالح القرمادي محاولة في ضبط ببليوغرافي نشر دار الكتب الوطنية، وزارة الشؤون الثقافية، مصلحة العلاقات الخارجية عدد 1 (1982).
ـ جريدة الصباح 26 مارس 1982 ع 10660 س 32.
ـ جريدة الشعب 6 - 7 مارس وأفريل 2/1982 أفريل 1982 ماي 1982.

438 ـ القـريـشـي (كان حياً 851 هـ) (1447 م).

. محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن زكريا القريشي التونسي فاضل فلكي.

له إخلاص النصائح في تخطيط على رسالة محصلة المطلوب في العمل بربع الجيوب، فرغ منه في شعبان سنة 851هـ.

المراجـع:
- إيضاح المكنون 50/1.
- معجم المؤلفين 289/7.
- هدية العارفين 793/1.

439 ـ القُـزّاح (1238 - 1323 هـ) (1823 - 1905 م).

محمد ابن الشيخ الولي الصالح علي[1] ابـن القارىء الحاج عمر ابن الحاج أحمد بن حسن بن محمد بن عمر الجد الجامع لآل القزاح (بضم القاف المعقودة والزاي المشددة) الشريف المساكني.

ولد بمساكن بلدة الاشراف بالساحل التونسي، وبها تعلم، الفقيه الصوفي.

مات أبوه وهو لم يولد بعد، فتربى يتيماً عنـد أخوالـه من بني بوصويبع القزاح، وكانوا من أهل الفلاحة فكلفوه برعي الغنم لهم، لكن أمه كانت حريصة أن يكون طالباً للقرآن والعلم، فأدخلته الكتاب، حدّث ابنه الشيخ عبد القادر المتوفى سنـة 1942 قال حـدثني والدي ـ رحمه الله ـ حين كنت أتعلم القرآن بالكتاب المجاور للجامع الأوسط: كنت أستأذن من مؤدبي الخروج لأمر ما، وأدخل الجامع لأنظر حلقات الدروس وسماع ما يقولون، ولما أرجع إلى الكتاب وقـد مضى زمن يتجاوز عرفاً ما ذهبت لأجله فيقابلني المؤدب بالغضب والقرع بالعصا، وهكذا تعدد مني هذا الصنيع مرات عديدة، وفي الآخر تمكن مني شدة الشوق إلى العلم، فانتظمت في زمرة من يواظب على ملازمة الدروس.

لم يذهب إلى جامع الزيتونة، وإنما أخذ عن مشايخ بلده إذ كانت البلدة تعج بحلقات الدروس، في الجامـع الأوسط، ومدرسـة الشيخ

---

(1) في شجرة النور الزكية «ابن الشيخ محمد» وهو غير صحيح وصوابه «ابن الشيخ علي».

علي بن خليفة، ومدرسة الشيخ أحمد الصغير ابن عم الشيخ علي بن خليفة وأحد تلاميذه المجازين، وأبرز مشايخه وعمدته الفقيـه الصوفي الشيخ محمد ابن الحاج علي العذاري الشريف المساكني، لازمه سنوات وانتفع به وأجازه إجازة عامة بما حوته «فهرسته» وقد جاء في آخر الإجازة ما نصه: «قد أجزت أخانا في الله السيد محمد ابن الفقيه علي القزاح الشريف المساكني بما أجازني به شيخنا أحمد ابن الحاج الصغير المساكني ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ بما أُجيز من أشياخه المذكورين بالكتب المسطورة المتقدمة وغيرها ـ رحمهم الله أجمعين ـ إلى أن قال: كتبه المجيز المذكور للمنوه بذكره في شهر ربيع الأول عام اثنين وسبعين ومائتين وألف هجرية، باشر التدريس إثر وفاة شيخه بداية من رمضان 1281 إلى سنة وفاته 1323.

قصد البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وهو ما زال شاباً طالب علم سنة 1268، وقد دون رحلته هذه في كنش واصفاً ما زاره من قبور الأولياء والصالحين في الإسكندرية والقاهرة.

ولم يباشر أي عمل رسمي إلى جانب التدريس سوى أنه كان ينسخ الكتب، وجل كتب خزانته بخط يده كما أنه نسخ لأصدقائه ويقال إنه نسخ شرح الدردير على مختصر خليل مرات.

وكان إلى جانب ذلك يباشر الأعمال الفلاحية بنفسه في أملاكه من زراعة وجني الزيتون وكان يرى القعود عن العمل حراماً، والكـرامة تكمن في العمل، ولا يحل لمسلم أن يكسل عن طلب رزقه باسم التفرغ للعبادة إذا كان يملك من أسباب القدرة ما يسعى به عن نفسه ويغني به أهله.

ومن أحب الكتب إليه في الحديث صحيح البخاري، وفي الفقه مختصر الشيخ خليل، وكان يحفظه، وفي النحو مغني اللبيب لابن هشام،

وفي التصوف كتب الشعراني، وعاش متواضعاً يلبس الخشن من الثياب، ويأكل ما حضر من الطعام، وكأنه عامل بوصية الشيخ محرز بن خلف القائل: المؤمن يلبس ما ستر، ويأكل ما حضر، ويأخذ ما صفا ويترك ما كدر.

وكانت له صداقات حميمة مع جل شيوخ عصره خصوصاً بين علماء جامع الزيتونة، ومنهم الشيخ سالم بوحاجب الذي كان يزوره إذا جاء للساحل أو القيروان. وهناك طريفة ما زالت تحكى بمساكن عندما زاره الشيخ سالم بوحاجب للمرة الأولى وخلاصتها أنه لما نزل الشيخ سالم بسوق البلدة سأل صبياً عن منزل الشيخ القزاح، فتطوع الصبي بإيصاله إلى منزل الشيخ، وسار به حتى خرج من السوق، فوقف الشيخ سالم أمام زاوية سأل عنها فقال له: هذه زاوية سيدي الحضري، فقال للصبي: إن منزل الشيخ هنا قرب هذه الزاوية، فأين هو؟ فأجابه الصبي على البداهة وبسذاجة: «لا تعرف ولا اتْبَعْ» فكان لهذا الجواب وقع كبير في نفس الشيخ سالم، وسلم أمره إليه حتى أوصله إلى دار الشيخ.

وأخذ عنه جماعة من أبرزهم ابنه عبد القادر الذي واصل عمله في التدريس، وعلي قلولو الخطيب بالجامع الكبير، والحاج محمد بللونة، من أحفاد الشيخ علي بن خليفة، ومحمد الزبيدي، الخطيب بالجامع الكبير، وأجاز الشيخ علي بلعيد (من القلعة الكبرى) قاضي جمال.

توفي ليلة الثلاثاء في 8 شوال 1323 ورثاه الشيخ صالح سويسي شاعر القيروان بقصيد طالعه:

نعى الناعي لنا شيخاً جليلاً تقياً عالماً ورعاً نبيلا

مؤلفاته:

1 ـ كتاب كبير نظم فيه أغلب المسائل الفقهية مسايراً به مختصر الشيخ

خليل، انتهى من نظمه في 26 محرم 1313 ولعله آخر مؤلفاته.

2 - تائية في التصوف، نظم.

3 - شرح فرائض الدرة البيضاء للشيخ عبد الرحمن الأخضري الجزائري.

4 - فهرس احتوى على فهرس الشيوخ المذكورين قبل في إجازة الشيخ العذاري وهم أحمد ابن الحاج الصغير، وعلي بن خليفة الأخذ عن الشيخ علي النوري، وفهرسة علي بن خليفة في ورقات معدودات.

5 - كنش دون فيه رحلته عن الحج واصفاً ما زاره من قبور الأولياء والصالحين في الإسكندرية والقاهرة ولعله أول مؤلفاته إذا علمنا أنه حج وهو شاب ما يزال طالب علم.

المراجع:
- شجرة النور الزكية 418، 471.
- رسالة كاتبني بها الأخ الباحث الفاضل محمود القزاح من مساكن مؤرخة في 1983/11/9، صانه الله وبارك فيه.

440 ـ القـزاز (نحو 345 - 412 هـ) (956 - 1021 م).

محمد بن جعفر القزّاز القيرواني، اللغوي الأديب الشاعر، قال ياقوت: كان إمـاماً علامة قيماً بعلوم العربية.

رحل إلى المشرق وأخذ عن الآمدي صاحب ابن دريد والأخفش، وأقام مدة طويلة في مصر، حيث خدم الفاطميين، وبالخصوص العزيز الذي ألّف له عدة مؤلفات. ورجع إلى إفريقيـة بعد مـوت العزيـز 996/386 حسب الظن الغالب فدرس اللغة والأدب، ومن تلامذته: ابن رشيق وابن شـرف، ويعلى الأربسي، وابن الـربيب، وعبد الـرحمن المطرز، وسمع منه إبـراهيم بن صدفة الغرناطي تأليفه «الجامع» في اللغة سمعه منه سنة 1012/403 (ينظر: تكملة الصلة لابن الأبار 33/1 ط. مصر)، وأخذ عنه غيره من الأندلسيين.

قال ابن رشيق: كان مهيباً عند الملوك والعلماء، محبوباً عند العامة والخاصة، يملك لسانه ملكاً شديداً، وقد مدحه الشعراء.

مدحه الشعراء في حياته وكان محبوباً من الشعب لحياته المثالية وطيبته وكرمه، وكانت له ثروة طائلة سمحت له بإعانة بعض تلاميذه الفقراء.

مؤلفاتـه:

1 ـ أدب السلطان والتأديب له 10 مجلدات.
2 ـ إعراب الدريدية، مجلد واحد، ولعلها القصيدة المقصورة لابن دريد.
3 ـ أبيات معـان في شعر المتنبي.

4 ـ كتاب الجامع في اللغة. قال عنه القفطي: أكبر كتاب صنف في هذا النوع وقال ياقوت الحموي: هو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهري، رتبه على حروف المعجم، وقال حاجي خليفة في كشف الظنون: وهو كتاب معتبر، لكنه قليل الوجود، وهو كتاب عديم النظير، من مصادر لسان العرب لابن منظور، والقاموس للفيروزأبادي وبهذا يتبين أنه في اللغة لا علاقة له بالنحو وغير كتاب الحروف في النحو كما زعم بعض المعاصرين.

5 ـ شرح رسالة البلاغة في عدة مجلدات.

6 ـ كتاب الحروف، ذكر فيه معنى كل حرف ومثلاً له واستعماله ووظيفته في الجملة، وفي مرآة الجنان لليافعي: «وكان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر تقدم إليه أن يؤلف كتاباً يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. قال ابن الجزار وما علمت أن نحوياً ألّف شيئاً من النحو على حروف المعجم سواه. . . .

إلى أن قال: وبلغ جملة الكتاب الذي ألّفه للعبيدي ألف ورقة جمع فيه المفرق في الكتب النفيسة على أقصر سبيل وأقرب ما يؤخذ وأوضح طريق، وكأنه قد اقترح عليه أن يؤلفه على حروف المعجم على وجه لم يسبق إليه كما تقدم».

7 ـ كتاب التعريض والتصريح أو التعريض فيما يدور بين الناس من المعاريض، مجلد واحد.

8 ـ كتاب الضاد والظاء، مجلد واحد.

9 ـ كتاب ما يجوز استعماله لضرورة، كذا أسماه ياقوت، ويعرف أيضاً بضرائر الشعر، حققه د. المنجي الكعبي (الدار التونسية للنشر).

10 ـ كتاب المعشرات. معجم في اللغة لتعدد معاني الكلمات، كل كلمة

لها عشرة معان مختلفة وأحياناً أكثر من ذلك، ط. في صيدا سنة 1344هـ ذكر في نهاية الكتاب أنه عازم على تأليف كتاب آخر عن الكلمات ذات المائة معنى واسمه كتاب المائات.

11 ـ كتاب الغلام (وصف الشاب) طبع صيدا سنة 1344هـ.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 277/6 (ط/5).
ـ إنباه الرواة للقفطي 84/3 - 87.
ـ إيضاح المكنون 296/1
ـ بغية الوعاة 73/1.
ـ البلـغة 214.
ـ القزاز القيرواني حياته وآثاره للدكتور المنجي الكعبي (تونس 1968).
ـ مرآة الجنان 27/3.
ـ معجم الأدباء 105/18 - 109.
ـ معجم المؤلفين 48/9.
ـ هدية العارفين 61/2.

441 ـ القسنطيني (816 - 878 هـ) (1414 - 1474 م).

أحمد بن يونس بن سعيد بن غلام الله القسنطيني التونسي، أبو العباس، الفقيه.

أخذ عن البرزلي، وابن مرزوق الحفيد، وعن غيرهما، وتفقه بالزنديوي، ورحل إلى مصر فأخذ عن البساطي شيئاً من العقليات.

أخذ عنه أحمد زروق، والنتائي، ونقل عنه في باب الحج من شرح المختصر.

تولى بتونس قضاء الأنكحة، وتوفي بها في شوال.

مؤلفاته:

1 ـ أجوبة على أسئلة وردت عليه من صنعاء.
2 ـ تأليف في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي ﷺ.
3 ـ قصيدة في مدح النبي ﷺ مطلعها:

يا أعظم الخلق عند الله منزلة ومن عليه الثناء في سائر الكتب

المصادر والمراجع:
ـ شجرة النور الزكية 259.
ـ الضوء اللامع 352/2 - 53.
ـ معجم المؤلفين 1215/2.
ـ نيل الابتهاج 82.

في الضوء اللامع ما يستفاد أنه نزل الحرمين الشريفين وأنه التقى به في مكة، وهناك جزئيات أخرى تخالف كسياق نسبه وغير ذلك.

442 ـ القسنطيني (000 نحو 940 هـ) (0000 - 1534 م).

عبد العزيز بن خليفة القسنطيني الأصل ثم التونسي، الفقيه الصوفي، له رسائل صوفية توجد ضمن مجموع صغير عدد أوراقه 36، بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى.

المرجع:

ـ الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المنوني 26

443 ـ ابن القصار (كان حياً بعد 790 هـ) (1388 م).

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي التونسي شهر بابن القصار، عالم لغوي، نحوي مفسر، عاصر ابن عرفة وهو من شيوخ ابن مرزوق الحفيد، وأحمد البسيلي، وغيرهما.

مؤلفاته:

1 ـ حاشية على الكشاف.

2 ـ شرح مختصر على البردة.

3 ـ شرح شواهد المقرب لابن عصفور في مجلدين، قيل عنه إنه نفيس جداً.

المصادر والمراجع:
ـ الحلل السندسية 1' ق 662.
ـ شجرة النور الزكية 226.
ـ معجم المؤلفين 117/2.
ـ نيل الابتهاج 74.

444 ـ ابن القصير (000 - 576[1] هـ) (0000 - 1181 م).

عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي[2] الغرناطي، المعروف بابن القصير، أبو جعفر، نزيل تونس، من بيت علم وشورى. روى عن أبيه، وأبي مروان عبد الملك بن أحمد، وأبي الحسن أحمد بن أحمد، وأبوي الحسن بن دري وابن الباذش، وأبي الوليد بن رشد الحفيد، وأبي إسحاق إبراهيم بن رشيق الطليطلي، نزيل وادي آش، وأبي بكر بن العربي، وأبي الحسن بن موهب، وأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، وأبي عبد الله بن أبي الخصال، وأبي الحسن بن يونس بن مغيث، وأبي القاسم بن ورد، وأبي بكر بن مسعود الخشني، وأبي القاسم بن بقي، وأبي الفضل عياض بن موسى، وغيرهم.

كان محدثاً فقيهاً مشاوراً عارفاً بالوثيقة نقاداً لها، صاحب رواية ودراية، أديباً مولعاً بإنشاء الخطب والرسائل والمقامات.

جال ببلاد الأندلس، وأخذ الناس عنه بمرسية وغيرها، ودخل مدينة فاس، فأخذ الناس عنه، ودخل إفريقية، وولي قضاء تقيوس[3]

(1) في الديباج: «توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة» وهو تحريف.
(2) «عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ويعرف بابن القصير». وفي جذوة الاقتباس «... أبو جعفر بن النصير».
(3) في جذوة الاقتباس «واستقضي بتوزر من بلاد الجريد».

(دقاش الآن) ببلاد الجريد على مقربة من توزر، وحدّث بتونس سنة 1179/574 ثم عزم على الحج فركب البحر من مدينة تونس، فتعرض قرصان النصارى للمركب الذي كان فيه وقاتلوه قتالاً شديداً، وأبلى صاحب الترجمة بلاءً حسناً حتى تغلبوا على المركب، وقتلوا كل من كانت فيه نجدة، وكان المترجم من أنجدهم وأنكاهم للعدو، فاستشهد بمرسى تونس يوم الأحد من العشر الوسط من شهر ربيع الآخر سنة 1181/576.

مؤلفاته :

1 ـ اختصار سنن الترمذي.
2 ـ اختصار كتاب الجبل[1] لابن خاقان الأصبهاني.
3 ـ اختصار الموطأ.
4 ـ اختصار الوثائق.
5 ـ استخراج الدرر وعيون الفوائد والخمر.
6 ـ برنامج، يضم رواياته، ذكره أبو القاسم بن الملجوم في «برنامجه».
7 ـ كتاب الألفاظ المساوية للعيان المختلفة المعاني في الشكل واللسان.
8 ـ خطب.
9 ـ رسائل.
10 ـ مقامات.
11 ـ مناقب من أدركه من أهل عصره، وله غير ذلك من التآليف لم يذكر أسماءها المترجمون له.

المصادر والمراجع :
ـ أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، تحقيق مصطفي السقا ومن معه، القاهرة

(1) في الديباج «الجمل».

1942/1361، 15/3 - 16 نقلاً عن صلة الصلة لابن الزبير، وهو غير موجود في المطبوعة لأنها تهتدي بمن اسمه عبد العزيز، وينظر حكاية له مع القاضي عياض في مجلس درسه ذكرت في المصدر السالف 13/3.

- الأعلام 66/4.
- تكملة الصلة 528/2 - 529.
- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس لأحمد بن القاضي ط. على الحجر بفاس 1309هـ ص 252 - 253.
- الديباج 152.
- شجرة النور الزكية 153 - 154.
- معجم المؤلفين 114/5.

445 ـ القصـري (000 - 322 هـ) (000 - 935 م).

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي القصري (نسبة إلى القصر القديم قصر ابن الأغلب قرب القيروان من قبليها)، أبو جعفر، مولى الأغلب بن سالم، الفقيه الصالح.

روى عن إسحاق بن محمد، وفرات بن محمد العبدي، ويحيى بن عمر، وعبد الجبار بن خالد السرتي، وابن طالب القاضي، والمغامي، وسليمان بن سالم، وأحمد بن يزيد، وغيرهم، ويبدو أن له رحلة إلى مصر إذ سمع من عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم.

وسمع منه ابن اللباد، والخشني، وغيرهما.

قال الخشني: «وكان جماعاً كثير الكتب، يميل إلى الحديث، ولم يكن عنده حفظ ولا قريحة، وسمعنا عنه غير شيء من صنوف العلم».

قال ابن ناجي في تعليقه على «معالم الإيمان»: «وكان ربما باع بعض ثيابه واشترى بها كتباً. قال أبو بكر المالكي ووصل إلى سوسة برسم زيارة يحيى بن عمر، فوجده ألّف كتاباً فلم يجد ما يشتري به رقاً يكتب فيه، فباع قميصه الذي كان عليه، واشترى بثمنه رقوقاً، وكتب الكتاب وقابله وأتى به القيروان». وهذا الكتاب الذي نسخه وقابله لعله أحكام السوق لشيخه يحيى بن عمر.

وقال الدبّاغ في «معالم الإيمان»: «له عناية بالعلم والروايـات، ويصحح الكتب ويجمعها، ثم نقـل عن ابن أبي دليم، وغلب عليه

الحديث، وكان كثير الرواية، والناس يعظمونه». وهو أحد الراويين لكتاب أحكام السوق.

له تآليف في معجزات النبي ﷺ.

المصادر والمراجع:
- تقديم كتاب أحكام السوق لفرحات الدشراوي ص 13 - 14.
- شجرة النور الزكية 82.
- طبقات علماء إفريقية للخشني 224.
- معالم الإيمان 9/3 - 12.

القطـان = ابن الكحالة

446 ـ القطـان (288 - 333 هـ) (901 - 945 م).

ربيع بن سليمان بن عطاء الله القرشي القطان، أبو سليمان، الفقيه الأديب الشاعر، الناسك الزاهد.

ولد بالقيروان، وسمع بها من أبي بكر بن اللبّـاد وأبي العرب التميمي، وأبي جعفر القصري، والتمار، وغيرهم، وأخذ النحو عن أبي علي المكفوف، والدارمي، ورحل إلى المشرق فلقي بمصر أبـا الحسن الدينوري، وبمكة أبا يعقوب الجوهري، وأبا سعيد بن الأعرابي، وأبـا علي بن الكاتب، درّس بالقيروان، وأخذ عنه جماعة، منهم أحمد بن نصر الذي لازمه، وكان من كبار أصحابه. وكان ملازماً لحانوته يبيـع فيه القطن، وفيه يأتيه من يطلبه ويسأله.

خـرج أول مرة إلى الحـج سنة 935/323 وهي التي لقي فيهـا العلماء، وسمع الحديث، وخرج ثانية متنكراً في زي طنجي حتى لا يؤبه به، ويخلص له عمله، فاجتمع في تلك السفرة بجماعة من المتعبدين.

كان عالماً بالقرآن وقراءته وتفسيره ومعانيه، حافظاً للحديث، عالماً بمعانيه ورجاله وغريبه، معتنياً بالمسائل والفقه، وكان لسان أهل إفريقية في الزهد والرقائق، وشعره كثير، وخطبه ورسائله كثيرة، وكان جعل على نفسه أن لا يشبع من طعام ولا نوم حتى يقطع الله دولة بني عبيد، وكان من أكبر الدعاة النشطيـن للخروج على بني عبيد، وتواعد فقهاء القيروان للخروج على بني عبيد يوم السبت، وركب ربيع القطان فرسه وعليه آلة الحرب وفي عنقه مصحف، وقتل قرب المهدية بالوادي المالح، وقطع

رأسه وأتي به إلى أبي القاسم بن عبيد الله في طست في يوم الاثنين في رجب سنة 333 وقيل استشهد في صفر سنة 334.

قال أبو بكر المالكي، عوتب ربيع في خروجه مع أبي يزيد إلى حرب بني عبيد، فقال: وكيف لا أفعل وقد سمعت الكفر بأذني، فمن ذلك أني حضرت اشهاداً، وكان فيه جمع كثير من أهل السنة ومشارقة، وكان بالقرب مني أبو قضاعة الداعي، فأتى رجل مشرقي من أهل الشرق من أعظم المشارقة، فقام إليه رجل مشرقي، وقال: إلى ههنا يا سيدي إلى جانب رسول الله ﷺ - يعني أبا قضاعة الداعي، ويشير بيده إليه - فما أنكر أحد شيئاً من ذلك، فكيف ينبغي أن أترك القيام عليهم؟.

مؤلفاته:

1 - كتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر.
2 - كتاب الطهارة والوضوء.
3 - كتاب في الصلاة.
4 - كتاب فضائل سحنون.
5 - كتاب فضائل مالك.
6 - كتاب المحن.
7 - موت العلماء، جزءان.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 15/3 (ط. 5).
- ترتيب المدارك 323/3 - 332.
- شجرة النور الزكية 83.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 297 - 298.

447 ـ القطان (232 - 309[1] هـ) (847 - 919 م).

موسى بن عبد الرحمن بن جنوب أو حبيب القطان، أبو الأسود، كان ثقة فقيهاً حافظاً إماماً صالحاً، ألّف الناس في فضائله.

ولد بالقيروان، وهو من عجم قمودة مولى بني أمية، سمع من سحنون، ومحمد بن عامر الأندلسي، وعلي بن عبد العزيز، وغيرهم.

وروى عنه تميم بن أبي العرب التميمي، وأبو القاسم السدري، وغيرهما وما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان إعجابهم به وبأبي العباس بن طالب.

وكان إبراهيم بن أحمد الأغلبي ولاه قضاء طرابلس، فسار بالعدل، ولم يحاب، نفّذ الحقوق، وأخذها للضعيف من القوي، فبغي عليه وأوذي، وحبس في الكنيسة شهراً، ثم أطلق، وكان سبب إطلاقه أن رجلاً اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري؟ فأفتى المترجم إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري، وإن كان على الجزاف فهو للبائع، فقال الوالي مثل هذا لا يحبس، وأطلقه.

له أحكام القرآن، في اثني عشر 12 جزءاً.

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 274/8.

(1) في البيان المغرب أن وفاته سنة 306.

- البيان المغرب 181/1.
- تراجم أغلبية مستخرجة من المدارك للقاضي عياض تحقيق محمد الطالبي ص 563 - 565.
- الديباج 242 - 243.
- شجرة النور الزكية 81.
- طبقات علماء إفريقية للخشني 421.
- طبقات الفقهاء للشيرازي 159.
- طبقات المفسرين للداودي 341/2 - 342.
- معالم الإيمان 230/2.
- معجم المؤلفين 41/13.

448 ـ القفصي (000 - 305 هـ) (000 - 917 م).

مالك بن نصر بن عيسى القفصي، أبو عبد الله، المحدث الفقيه.

سمع من محمد بن سحنون، وأبي الحسن الكوفي، وشجرة بن عيسى، ورحل إلى المشرق لسماع الحديث، ومكث في تطوافه بأقطاره نحو عشرين سنة، فلقي علماء الأمصار والزهاد، وأكثر الرواية فسمع من محمد بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهما.

قال أبو العرب: كان ثقة له فقه كثير، وعلم بالحديث وعلله والرجال منه. وقال الخشني: «وامتحنه عبيد الله الشيعي بصحبته في تعديل الأرض له لتوظيف الخراج الذي يسميه المقسط». ودارت عليه محنة من عبيد الله المهدي بسبب ضيعة له وتعديل الأرض له لتوظيف الضرائب.

قال الخشني: وسمعت من يقول إنه لو عاش قليلاً وامتد به العمر لغلب على القيروان علم الحديث ووصفه قبل ذلك بأنه في الحديث به بصيراً وفي علمه نافذاً، وقال سعيد بن الخراط: أخرجت مالكاً في الحديث إلى غيره وكأني أجر ثوراً.

له كتاب الأشربة. وكان يقول: مذهبي في تحريم السكر مذهب أهل المدينة، وإنما ألّفت ذلك الكتاب لرجل صالح سألني أن أجمع ما ورد في تحريم النبيذ وتحليله، فلا يظن في هذا أحد أني أميل إلى تحليله.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 265/5 (ط/5).
- تراجم أغلبية من مدارك القاضي عياض، تحقيق محمد الطالبي (تونس 1968) ص 396 - 397.
- شجرة النور الزكية 80.
- طبقات علماء إفريقية للخشني 228.
- طبقات الفقهاء للشيرازي 159.
- معجم المؤلفين 169/8.

449 ـ القفصي (776 - 843 هـ) (1375 - 1440 م).

محمد بن قاسم بن محمد بن عبد العزيز القرشي المخزومي القفصي، أبو عبد الله، الفقيه المحدث الزاهد.

أخذ العلم بقفصة عن جماعة كأبي عبد الله الدكالي، وارتحل إلى الحجاز في أواخر القرن الثامن فجاور بمكة نحو ثلاث سنين، ثم توجه منها ماشياً إلى المدينة المنورة، فأقام بها أكثر من سنة. ثم عاد إلى مكة، ثم سافر إلى القاهرة، فأقام بها مدة، ثم رجع إلى قفصة فلبث مقيماً بها إلى سنة 1413/815، ثم تحول إلى الحجاز بأهله فجاور بمكة سبع سنين، ثم رجع إلى القاهرة فانقطع بها بمدرسة شيخ الشيوخ نظام الدين بالصحراء قرب قلعة الجبل، ولم يقصد الإقامة بالقاهرة إنما كانت نيته المجيء من بلده للمجاورة بأحد المساجد الثلاثة. ولكن اعتقده الظاهر جقمق وأحبه واغتبط به، ولم يسمح بفراقه بحيث إنه لما رام التوجه إلى مكة كاد يكفه عنه، وسافر في موسم سنة 1440/842 فلم يلبث أن مرض بعد إتمامه الحج، ومات بمكة في مستهل محرم.

وكان إماماً زاهداً ورعاً مديماً الانقطاع إلى الله من صغره لا يتردد على أحد، سيماء الخير لائحة عليه كريماً ريضاً ضليعاً في علم السنة، كثير الاطّلاع على الخلاف العالي والنازل، يكثر من مطالعة التمهيد لابن عبد البر، وكان لا يعرف العربية، كذا نعته السخاوي، وممن أخذ عنه النجم بن فهد.

له حواش على التمهيد لابن عبد البر.

المصادر والمراجع:

- الضوء اللامع 285/8 - 286.
- معجم المؤلفين 115/11.

450 ـ القفصي (000 - 336 هـ) (000 - 947 م).

يوسف بن عبد الله التميمي القفصي، المحدث، الفقيه، اللغوي، الشاعر كان من أجلّ أهل زمانه وأفقههم مع أدب بارع وعقل وتصون وصبر وزهد في كل ما يتنافس فيه من الدنيا.

روى عن مالك القفصي، وغيره.

له كتاب في غريب الحديث، نصر فيه أبا عبيد بن سلام على ابن قتيبة.

المصدر

ـ ترتيب المدارك 356/3.

451 ـ القلشاني (000 - 863[1] هـ) (0000 - 1459 م).

أحمد بن عبد الله بن محمد القَلْشاني، أبو العباس، الفقيه المحقق، المشارك في العلوم.

أخذ عن والده، وابن عرفة، وعيسى الغبريني، وغيرهم، وعنه القلصادي، وذكره في رحلته، وغيره. قال القلصادي: «ولم أر أعرف منه بمذهب مالك، ولا من يستحضر النوازل والأحكام مثله إلى أن قال: حضرت عليه بعض تفسير القرآن، وجميع صحيح البخاري، وبعض صحيح مسلم، والرسالة والجلاب، والتهذيب، وابن الحاجب قرأته عليه مع التهذيب، وأجازني جميعها».

تولى قضاء قسنطينة سنة 1420/822 فبقي فيه زمناً طويلاً، وفي مدته شرح ابن الحاجب الفرعي، ولما تولاه أوصاه والده فقال: أوصيك بتقوى الله سراً وعلانية، وأوصيك مع ذلك بآية وحديث أما الآية فقوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ والحديث قوله عليه السلام: «حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل». قال وأوصى صديق صديقه وقد ولي أمر الناس بقوله: «صن أذنك عن أخبارهم تسلم من عداوتهم، وأوف لذوي الحقوق حقوقهم تستجلب مودتهم، وشاور ذوي العقل والدين يقل عتبهم عليك، وتجاوز عن جفوة ذوي الهفوة يقل ندمك، وتأن في

(1) في برنامج المكتبة الصادقية وفاته في سنة 843 وهو خطأ لأن تاريخ وفاته مضبوط بلسان القلم في نيل الابتهاج، ولأن ابن عقاب الذي تولى بعده قضاء الجماعة توفي سنة 1447/851.

الحكم يقل خطؤك، واصبر على ما تكره تصل إلى ما تحب، والسلام».

ثم تولى قضاء الجماعة بتونس بعد موت ابن عقاب، ثم الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة، وبعد نحو من ثمانية أشهر استقال من منصب القضاء، وولي مشيخة المدرسة الشماعية.

ومن نظمه تحريضاً لقراءة مذهب الإمام مالك رضي الله عنه:

إذا ما اعتز ذو علم بعلم   فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك   وكم طير يطير ولا كبازي

توفي بعد غروب الشمس يوم الأحد 8 شعبان، ودفن بالزلاج، وحضر لدفنه السلطان أبو عمر وعثمان الحفصي ووجوه دولته.

مؤلفاته:

1 - شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وقام عليه قاضي الجماعة أبو القاسم القسنطيني بسبب ما وقع في هذا الشرح من نقل كلام بعض المفسرين في قصة آدم عليه السلام. يوجد منه جزء منفرد يبتدىء بديباجة الشرح وينقص من آخره، ينتهي بقول الشرح: «وقد سئل عليه السلام عن الرجل يقاتل شجاعة» من كتاب الجهاد، منه نسختان بالمكتبة الوطنية إحداهما أصلها من المكتبة العبدلية، وثانيتهما رقمها 12251، ويوجد مجلدان من هذا الشرح بدار الكتب المصرية رقم 24030.

2 - شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي، في سبعة أسفار، ألّفه وهو قاض بقسنطينة بأمر من والده، قال أحمد بابا: «وهو حسن مفيد، وفيه أبحاث مع ابن عرفة وغيره إلّا أنه اختصر أوائله جداً».

3 - شرح المدونة.

المصادر والمراجع:
- إتحاف أهل الزمان 64/7.
- الأعلام 229/1 (ط/5).
- برنامج المكتبة الصادقية 306/4.
- تاريخ الدولتين 132 - 133 - 135.
- تاريخ معالم التوحيد 21.
- الحلل السندسية 1 ق 625/3 - 626 - 650 - 651.
- درة الحجال 81/1 - 82.
- رحلة القلصادي 115 - 117 بتحقيق محمد أبو الأجفان (تونس 1978).
- شجرة النور الزكية 258.
- الضوء اللامع 137/2 - 138.
- مسامرات الظريف 107/1.
- معجم المؤلفين 123/2.
- نيل الابتهاج 78، 196 (في ترجمة أخيه عمر) 292 (في ترجمة والده نقلاً عن ابنه المترجم).

452 ـ القلشاني (773 - 847 هـ) (1381 - 1444 م).

عمر ابن الشيخ محمد بن عبد الله القلشاني[1] قاضي الجماعة بتونس، وإمام خطيب جامع الزيتونة بعد أبي القاسم القسنطيني، الفقيه العلّامة المحقق النظار، الحافظ الحجة.

أخذ عن والده، وابن عرفة، والأبي، والغبريني، وابن مرزوق الحفيد، وغيرهم، وأخذ علم الطب عن الشريف أحمد الصقلي، وعنه ولده القاضي محمد، وإبراهيم الأخضري، وحلولو والرصاع، وابن زغدان، وعبد المعطي بن خصيب، وغيرهم.

وهو أخو أحمد شارح الرسالة المتقدمة ترجمته، أقرأ الفقه، والأصلين، والمنطق، والبلاغة والعربية، وحدث بصحيح البخاري عن ابن مرزوق.

نقل عنه المازوني جملة من فتاويه، وكذا الونشريسي في «المعيار».
ولي قضاء الأنكحة بتونس كأبيه، وتولى الخطابة بجامع التوفيق والفتيا به، هو قاض للأنكحة سنة 1340/741 وفي سنة 1345/746 تقدم لقضاء

(1) نسبة إلى قلشانة بلدة قريبة من القيروان عفت رسومها لهذا العهد وبعض المؤرخين يكتبونها بالجيم فيقولون قلجاني لا قلشاني كالشيخ أبان أبي دينار، والعامة يصحفونها تصحيفاً آخر فجعلوها قرشاني كأن لفظها مشتق من القروش المشرقية (تاريخ معالم التوحيد ص 20) وينظر الضوء اللامع 257/8 في ترجمة محمد بن عمر بن محمد القلشاني و 221/11 وفيه بفتح أوله وكسره.

الجماعة بعد وفاة أبي القاسم القسنطيني، والخطابة بجامع الزيتونة والفتوى به بعد صلاة الجمعة.

توفي ليلة الأربعاء 24 رمضان ودفن من الغد بالزلاج بإزاء قبر والده، وكانت ولادته بباجة ليلة السبت الثانية من شوال.

مؤلفاته:

1 ـ دقائق الفهم في مباحث العلم.

2 ـ شرح على ابن الحاجب الفرعي في غاية الحسن والاستيفاء والجمع والتحقيق، والبحث في ألفاظه إفراداً وتركيباً، بما يدل على سعة علمه وقوة إدراكه وجودة نظره وإمامته في العلوم، ينقل فيه كلام ابن عبد السلام، ويذيّله بكلام غيره من الشراح كابن راشد، وابن هارون، والناصر المشدّالي وخليل، وابن عرفة، وابن فرحون، وغيرهم، ويطرزها بنقل كلام فحول المذهب كالنوادر، وابن يونس، والباجي، واللخمي، وابن رشد، والمازري، وابن بشير، وسند، وابن العربي، وغيرهم.

3 ـ شرح طوالع الأنوار للبيضاوي، وصل فيه إلى الإلّهيات، في أكثر من مجلد.

المصادر والمراجع:
ـ إتحاف أهل الزمان 82/7, 83.
ـ إيضاح المكنون 475/1.
ـ تاريخ الدولتين 114، 118، 122، 124، 125.
ـ تاريخ معالم التوحيد 20.
ـ الحلل السندسية 1 ق 623/3، 1 ق 668/3.
ـ شجرة النور الزكية 245 - 246.

- الضوء اللامع 137/9.
- الفكر السامي 91/4 - 92.
- مسامرات الظريف 105, 106.
- معجم المؤلفين 312/7.
- نيل الابتهاج 196, 197.
- هدية العارفين 793/1.

453 ـ القلصـادي[1] (815 - 891 هـ) (1412 ـ 1486 م).

علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القَلَصادي، أبو الحسن، نزيل باجة من تونس، الفقيه الفرضي، النحوي الرياضي.

عرف به تلميذه أحمد بن علي البلوي في كتابه الغامض فقال: أصله من بسطة، وبها تفقه على شيخ طبقتها وبقية شيوخها أبي الحسن علي بن موسى اللخمي القرياقي، ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها طلباً للعلم، فأخذ عن أجلّة شيوخها كالأستاذ أبي إسحاق بن فتوح، والإمام المشاور أبي عبد الله السرقسطي، وغيرهما.

ومما يلاحظ أنه قرأ ببسطة على أبي بكر محمد بن محمد البياز المقرىء، وجعفر بن أبي يحيى المتضلع في الفقه والفرائض، والحساب، وعلي بن عزيز المهتم بقراءة القرآن، ومحمد القسطرلي، وكان خلال إقامته ببسطة يتردد على غرناطة عاصمة المملكة. وجال في بعض جهات الأندلس كالمنكب إذ قرأ فيها على أحمد بن محمد خلف الله البجلي تقي الدين أبي عبد الله، خطيب مدينة المنكب، وفي هذه المدينة قرأ عليه النحو والفقه أبو الحسن العامري الذي قرأ عليه الفقه في قرية الموز من المنكب.

وفي غرناطة اشتغل بالتأليف والتدريس، ومساعدة الطلبة على

---

(1) بالقاف والصاد واللام الساكنة كذا في الضوء اللامع، وضبطه البقاعي بفتح القاف وسكون اللام كما في ذيل اللباب، ونقل في نيل الابتهاج عن السخاوي أنه بفتح اللام.

مقابلة ما كتبوه من مؤلفاته. وممن أخذ عنه بغرناطة أبو جعفر أحمد بن علي البلوي أخذ عنه الحساب والفرائض بعد رجوع القلصادي من الحج، وعلي البياضي وأجاز له أن يروي جميع مؤلفاته.

ورحل إلى المشرق، فتوقف طويلاً بتلمسان، وبتونس، ففي تلمسان من شيوخه أبي عبد الله بن مرزوق، والإمام الصوفي أبي العباس بن زاغو، والعلّامة محمد بن النجار، والشريف محمد المعروف بحمود، وقاسم بن سعيد العقباني، وإقامته بتلمسان دامت نحو ثماني سنوات، وقضى بها سبعة أشهر في طريق الرجوع من المشرق والعودة إلى الأندلس، وكانت أوقاته مقسمة بين الإفادة والاستفادة، فانتصب للتدريس، وانتفع به كثيرون كالإمام السنوسي الذي أخذ عنه الفرائض، والحساب، وأجازه إجازة عامة، وقرأ عليه جم غفير ومنهم محمد الملالي، وفي مدة إقامته بتلمسان ألّف التبصرة الواضحة في مسائل الاعداد، ودرّس بتلمسان بعض مصنفاته وغيرها. ومن تلمسان مرّ بتونس، وأقام بها مدة سنتين ونصف، سكن خلالها بالمدرسة الجديدة بحي باب السويقة، والمدرسة المنتصرية، والذين قرأ عليهم بتونس هم الأعلام: أحمد القلشاني، وأحمد المنستيري المتبحر في النحو، والطبيب محمد الدهان، ومحمد بن عقاب الجذامي، ومحمد الواصلي الذي قرأ عليه عند صدوره من المشرق، وفي تونس لقي الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن موسى اليزليتني عرف حلولو. وإقامته بتونس في إيابه من المشرق استغرقت سنة كاملة، وفي تونس اشتغل ـ كما هي عادته ـ بالتدريس والتأليف. فقد ألّف فيها كشف الجلباب عن علم الحساب، والقانون في الحساب وشرحه، والكليات في الفرائض وشرحه في نحو أربع كراريس.

ومن تونس قصد الارتحال إلى القاهرة عبر جربة فطرابلس الغرب فالإسكندرية، ومن شيوخه بالقاهرة الحافظ ابن حجر وطاهر

النويري، وأبو القاسم النويري، وعلم الدين الحصني الشافعي، والجلال المحلي، وتقي الدين الشمني، وعبد السلام البغدادي، ومدة إقامته بالقاهرة لم تتجاوز الستة أشهر إلاّ بقليل، وفي طريق عودته من البقاع المقدسة أقام بمصر أكثر من ثلاثة عشر شهراً اشتغل فيها بطلب العلم قراءة وأقرأ كما يقول هو نفسه.

وفي القاهرة درس المنطق على بعض العجم، ودرس كتباً في التفسير والبلاغة والعلوم العقلية على الشيخ شمس الدين الكريمي السمرقندي.

وفي البقاع المقدسة ألّف فرائض ابن الحاجب، وروى الحديث عن أبي الفتح المراغي الحسيني، وأجازه بأسانيده في رواية كتب الحديث، ودامت رحلته نحو خمس عشرة سنة.

ولما تفاقم الخطر على غرناطة، وبات من المتوقع سقوطها بيد الأسبان في القريب، خرج من غرناطة واستقر بمدينة باجة التونسية، ويرى الباحث التونسي الأستاذ محمد العنابي أن سبب اختياره لمدينة باجة أنها «كانت من أبرز العواصم العلمية والحضارية بالبلاد التونسية وكانت لها جالية أندلسية، وأخرى مغربية، وفرق عربية ترجع في نسبتها إلى قريش، وكان للعلم والآداب بها سوق نافقة، وتخرّج بها أعلام».

توفي في منتصف ذي الحجة 891/ديسمبر 1486 بمدينة باجة التونسية، ودفن بمكان يعرف عند أهالي باجة بالمسيد (تحريف المسجد) بناحية سيدي فرج على ربوة تشرف على المدينة، وفي برنامج الصادقية خرج قاصداً تونس، فأدركته المنية بباجة تونس في منتصف ذي الحجة سنة 891 ودفن بتونس قرب ضريح سيدي محرز (برنامج المكتبة الصادقية 117/4 عند الكلام عن كتابه الغرة المصرية الموجودة ضمن مجموع).

مؤلفاتـه :

1 ـ أشرف المسالك إلى مذهب الإمام مالك.

2 ـ التبصـرة الواضحة في مسائل الاعداد.

3 ـ بغية المبتدي وغـنيـة المنتهي ـ وهو في الفـرائض على المـذاهب الأربعة، وهـو تأليـف مختصر مرتب على مقدمـة وثمانيـة أبواب وخاتمة، ألّفه بعد كتابه تقريب الموارث، توجد منه نسخة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس، وطبع بفاس مـع كشف الأسرار والأرجوزة الياسمينية.

4 ـ تنبيه الإنسان إلى علم الميزان.

5 ـ رسـالة ذوات الأسـماء، تأليف في الحسـاب صغـير الحجم كبـير المحتوى.

6 ـ رسالة في كليات الفرائض، رسالة مختصرة في ست ورقات جمع فيها كليات الفرائض وضبط قواعدها باختصار. توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس، أصلها من المكتبة العبدلية. وشرح هذه الكليات توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية ثاني مجموع رقم 10093.

7 ـ رحلة تسمى تمهيـد الـطالب ومنتهى الـراغب إلى أعـلى المنـازل والمناقب، حققها وقدم لها بدراسة حافلة نفيسة الصديق الدكتور محمد أبو الأجفان (تونس 1978).

8 ـ شرح على الآجروميـة.

9 ـ شرح على ألفية ابن مالك.

10 ـ شرح أيساغوجي في المنطق.

11 ـ شرح جمل الزجاجي.

12 ـ شرح الخزرجية في العروض.

13 ـ شرح أرجوزة ابن فتوح في النجوم.

14 ـ شـرح البـردة.

15 ـ شرح حكم ابن عطاء الله.

16 ـ شرح رجز ابن بري في القراءات.

17 ـ شـرح رجـز أبي عمـرو بن منـظور قـاضي الجمـاعـة في أسـماء الرسول ﷺ.

18 ـ شرح الأنوار السنية لابن جزي واسمه لب الأزهار في شرح الأنوار (ط. السعادة بمصر 1347هـ) ويسمى أيضاً الأزهار اليمنيـة على الأنوار السنية في الألفاظ النبوية، وهو شـرح مختصر قـال: إنما اختصرته حفاظا على ما يرمي إليه المؤلف لأن ينتفع به المبتدىء.

19 ـ شرح الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة سماه تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين.

20 ـ شرحان كبير وصغير على تلخيص ابن البناء المراكشي في الحساب.

21 ـ شرحان على التلمسانية في الفرائض طـويل ومختصـر، والمختصر يسمى الغرة المصرية في شرح الأرجوزة التلمسانية، اقتصر فيه على حـل المتن، وبيان الأمثلة. قـال في خطبتـه، لـما صنفت شـرح التلمسانية بطريقة التصحيح والكسور، واستصعبه الدخيل، رأيت نتائج العزم قوية لاختـصار ذلك الكتاب.

وذكر في آخره أنه فرغ من اختصاره لثمان خلون من ذي القعدة سنة 852 بمدينة القاهرة في زاوية ابن أبي الوفا قرب باب كافور (برنامج المكتبة الصادقية 4/417 - 418) يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة العبدلية.

22 ـ شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

23 ـ شرح مختصر خليل.

24 ـ شرح فرائض التلقين.

25 ـ شرح فرائض ابن الحاجب.

26 ـ شرح فرائض الشاط توجد مته نسخة بمكتبة القرويين بفاس رقم 323.

27 ـ شرح فرائض مختصر خليل توجد منه نسختان بالمكتبة الوطنية رقم 19219 ورقم 19741 ونسخة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع 15310 واسمه فيها إرشاد المتعلم وتنبيه المعلم لفرائض الشيخ خليل.

28 ـ شرح فرائض صالح بن شريف.

29 ـ شرح منظومة الشران.

30 ـ شرح على ملحة الإعراب للحريري.

31 ـ شرح على رجز أبي مقرع في الفلك.

32 ـ الضروري في علم المواريث.

33 ـ كشف الأسرار في علم الغبار.

34 ـ قانون الحساب في مقدار تلخيص ابن البناء.

35 ـ انكشاف الجلباب عن علم الحساب، وهو شرح لكتابه قانون الحساب، توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية.

36 ـ كشف الجلباب عن علم الحساب، منه نسخة بخطه بمكتبة القاضي الأستاذ محمد الطيب بسيّس.

37 ـ غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب (ط. بالقاهرة 1891 وبفاس 1897) وكتب القلصادي في الحساب ظلت إلى القرن الثالث عشر هـ. مرجعاً لعلماء الزيتونة والقرويين (ينظر مقدمة شرح مقديش لكشف الجلباب).

38 ـ المستوفي في مسائل الحَوْفي في الفرائض.

39 ـ مختصر في النحو.

40 ـ مختصر في العروض.

41 ـ النصيحة في السياسة العامة والخاصة.

42 ـ غنية النجاة.

43 ـ لباب تقريب الموارث وغنية العقول البواحث، في «الفرائض» منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 19738.

44 ـ هداية الأنام في شرح مختصر قواعد الإسلام.

45 ـ هدية النظار في تحفة الأحكام.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 314/5 (ط/5).
ـ إيضاح المكنون 87/1، 136، 153، 314، 324، 413، 551، 150/2، 219، 355، 419، 455، 552، 654، 719، 724.
ـ البستان 141.
ـ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لقدري حافظ طوقان 461، 63 (ط/2).
ـ شجرة النور الزكية 261.
ـ الضوء اللامع 14/5.
ـ دراسة عن القلصادي ورحلته (مقدمة محقق الكتاب الدكتور محمد أبو الأجفان) 30، 56.
ـ كشف الظنون 339، 1311، 1488، 1507.
ـ معجم المطبوعات 1519.

- معجم المؤلفين 230/7.
- نظم العقيان للسيوطي 131.
- نفح الطيب 445/3، 447.
- نيل الابتهاج 209.
- هدية العارفين 737/1، 738.
- تاريخ الأدب العربي في العراق لعباس العزاوي 192/1.
- تاريخ علم الفلك في العراق للعزاوي 229.

القالانسي = الزبيري

454 ـ القـمّار (1210 - 1285 هـ) (1800 ـ 1874 م).

أحمد بن حسين القمّار (بالقاف المعقودة) الكافي، ينحدر من أسرة نبيهة في بلد الكاف تداول أفرادها المناصب السياسية المحلية، ومال هو إلى طلب العلم فبعد حفظه للقرآن الكريم قرر الالتحاق بجامع الزيتونة، ولبى والده رغبته فانتقل مع العائلة إلى السكنى بتونس للقيام بضروريات ابنه الذي اختار السكنى بمدارس الطلبة، فسكن بالمدرسة السليمانية، واختص بشيخها محمد الطاهر بن مسعود، وقرأ عليه الفقه، والنحو، والبلاغة، والأصول، والمنطق، ولما توفي شيخه هذا انتقل إلى السكنى بمدرسة يوسف صاحب الطابع، وصار مواظباً على حضور الدروس العلمية التي تلقى بجامع يوسف صاحب الطابع، فلازم الشيخ إبراهيم الرياحي، وقرأ عليه تفسير البيضاوي، وشرح القسطلاني على البخاري، ومختصر خليل في الفقه، وأجازه بما في ثبت الأمير، وثبت أحمد الصباغ الإسكندري، وقرأ على أحمد الأبي الشرح المختصر في البلاغة على التلخيص لسعد الدين التفتازاني، وغالب شرح جمع الجوامع للمحلي فيه أصول الفقه، وقرأ على غيرهما.

ويبدو من هذا أن جامع صاحب الطابع في طوره الأخير كانت تلقى في دروس المرحلة العالية.

وبعد استكمال تحصيله وتخرجه طلبه شيخه إبراهيم الرياحي ليقرىء ابنه الطيب النحو وغيره، وكان يعرف منزلته، ويشهد له بالتقدم، فامتثل أمر شيخه وقال له: تأتيه كل يوم إلى الدار، فقال له

العلم يؤتى إليه ولا يأتي، فتأدب مع شيخه وقال له: لا نقرىء بجامع صاحب الطابع وأنت المدرس به فاختار مسجداً قربه، واستفاد منه ابن شيخه ومن معه من الطلبة أي استفادة، ثم عزم على العودة إلى بلده الكاف، وعز على شيخه إبراهيم الرياحي خروج مثله من الحاضرة، وتسبب له قاضي الجماعة محمد البحري بن عبد الستار في توليته قاضياً بالكاف فقبل الخطة على كره، وذلك سنة 1832/1248.

ولما توفي شيخه إبراهيم الرياحي رئيس المفتين (كبير أهل الشورى) في سنة 1850/1266 قال المشير أحمد باي: «لا يسد هذا الثلم إلّا مثل الشيخ أحمد بن حسين الكافي» فاستقدمه وأولاه خطط شيخه عدا إمامة جامع الزيتونة، فباشر بجد وكفاءة ما أسند إليه، ودرس بجامع صاحب الطابع، واستفاد منه جماعة، منهم أبناء حسين المدرس بجامع الزيتونة.

وابتلي قبل وفاته بموت أكبر أولاده الذي كان ينوبه في الخطابة بجامع أبي محمد.

كان عالي الهمة، نزيه النفس، يغلب عليه الصمت وحب العزلة، وكان فقيهاً ضليعاً محققاً إماماً في المعقول والمنقول.

توفي ليلة الاثنين غرة شعبان 16/1285 نوفمبر 1874 ودفن بتربة أعدها لنفسه بدرب عسّال قرب داره.

مؤلفاته:

1 - اختصار شرح الشيخ صالح الكواش لقصيدة محمد الرشيد باي التي طالعها:

أمولاي إن النفس لما تعودت جميلك راحت بالفواضل تنطق

2 - تقارير على شرح التاودي لتحفة ابن عاصم.

3 - تقارير على شرح الدردير لمختصر خليل.

4 - فتاوى.

المصادر والمراجع:

- إتحاف أهل الزمان 171/8، 172.
- شجرة النور الزكية 392، 393.
- عنوان الأريب 126/2 أواخر ترجمة محمد الرشيد باي.
- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمرلي 43، 49.

455 ـ القليبي (1318 - 1374 هـ) (1900 ـ 1954 م).

محيي الدين ابن الشيخ محمد بن عبد القادر القليبي، السياسي والعامل في الحقل الديني، والكاتب الصحفي، ينحدر من أسرة نزحت من بلدة قليبية بالوطن الطبلي، واستقرت بتونس العاصمة منذ القرن الثاني عشر/ الثامن عشر ميلادي.

كان أبوه يعمل كاتباً بالدائرة السنية منذ عهد علي باي، وهو شيخ الطريقة العيساوية بضاحية المرسى، ووالدته هناني بنت الصحبي أصيلة بلد القيروان، ومن سلالة السيد الصحابي (الصحبي) أبي زمعة البلوي.

حفظ القرآن بالكتاب ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بطريقة الانتساب الحر حتى وصل إلى المرتبة النهائية، ثم انقطع عن الدراسة لينضم إلى طليعة الرواد المصلحين والشباب المثقف الذي يتحسس طريق الخلاص من جور الحكم الاستبدادي والاستعمار.

لما أطلق سراح الشيخ عبد العزيز الثعالبي في سنة 1922 كان من بين من وفدوا للتهنئة، وألقى بين يدي الثعالبي خطاباً كان له الأثر الكبير، واستحسن الثعالبي جرأة هذا الشاب الذي جاء ينصحه في هذه المناسبة، وحذره من أن يداخله الغرور نتيجة ما يشهده من توافد القوم عليه الذين غصت بهم دار الشيخ علي كاهية بنهج الباشا، ولفت نظره إلى العمل الكبير، والكفاح الشاق الذي ينتظره في المستقبل، فأعجب به الثعالبي كثيراً، ومن يومها دعاه إلى الالتحاق بالحزب الحر الدستوري والعمل في صفوفه بحيث لم تمض أشهر قلائل حتى انتخب

عضواً في اللجنة التنفيذية للحزب القديم. ثم أصبح الكاتب العام بعد عام 1925، فتحمل الأمانة، ووجد في ذلك العمل ما يشبع طموحه فتصدى لمقاومة الاستعمار، ومقارعة دعاة الانخذال، يخطب في المجتمعات والندوات، ويحبر المقالات الجريئة للصحف، والتي كان يوقعها بأسماء مستعارة عديدة منها: مؤمن، مسلم، وطني، دستوري، عصام إلخ... ويعلل إمضاءاته تلك أنه لا يكتم اسمه خوفاً من المسؤولية ولا خشية الانتقاد، لكن في نفسه ميل إلى الانزواء، وهو لا يكتب إرضاء للناس، أو لاكتساب ما يمنّ به بعضهم على الكاتبين من فخم الألقاب لكنه يكتب ليمثل عواطفه ويصور آراءه فيما يعرض من أحداث ذات أهمية، ومن الجرائد التي حرر فيها، ومدها بحرارة إيمانه وطيب بيانه، الاتحاد، الأمة، وقد تولى رئاسة تحريرهما مدة، لسان الشعب، المشير، النذير، النديم، العصر الجديد، الصواب، الإرادة، مرشد الأمة، وفي فترة من الفترات ترأس تحرير جريدة الزهرة أقدم الصحف التونسية.

لقد كان المترجم يواجه جبهات متعددة في كفاحه: الاستعمار، مقارعة الصحف الاستعمارية والرد عليها، دعاة الانخذال المطالبين بالإصلاحات والاندماج، ويمثلهم الحزب الإصلاحي وزعيمه حسن قلاتي المحامي، المتميعين من المثقفين ودعاة التحرر الزائف، ثم الطرق الصوفية وزواياها التي أصبحت خلايا للانهزامية والتطرف في البدع التي ليست من الكتاب والسنّة في شيء إلى آخر تلك السلسلة من الضلالات والانحرافات التي قارعها المترجم بإيمان الفدائي الصابر وحيداً.

يقال إن الشيخ الثعالبي قال له عند سفره إلى المشرق «جعلت الحزب أمانة في عنقك».

قدم المحاكمة في 16 فيفري سنة 1924 بسبب مقال نشره في جريدة «العصر الجديد» واشتهر في ذلك الوقت بأنه مثل السرطان

للجرائد، ما اتصل بجريدة إلاّ عطلتها الحكومة، أو أوقفها صاحبها بإيعاز منها كما يذكر ذلك مازحاً الشيخ سليمان الجادوي صاحب جريدة «مرشد الأمة».

وحوكم مرة أخرى، ونفي إلى برج البوف (برج بورقيبة الآن) في أقصى الجنوب بالصحراء سنة 1934 لوقوفه إلى جانب زعماء الحزب الدستوري الجديد في معتقلهم. وقد أبت عليه همته أن يسكت تونسي عن المستعمر، وإن كان على خلاف في الرأي مع التونسي، فوقف يناصر المبعدين من الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد حتى ألحق بهم في المنفى، وفي مدة نفيه أصيب بمرض السكر، وأطلق سراحه بعد 20 شهراً.

وله مواقف مشهورة في النهضة الفكرية، والندوات العلمية التي كان محورها نادي قدماء الصادقية، وتبنّى قضية إصلاح التعليم الزيتوني، فنظم الحركة الطلابية الداعية إلى ذلك الإصلاح، أدت إلى عدة إضرابات عن الدروس، وقدم تقريراً إضافياً عن إجراءات الإصلاح المقترحة.

وأهم فترات كفاحه وهو في ريعان الشباب مواقفه المشرفة في عهد المقيم العام لوسيان سان الممتد من سنة 1922 إلى سنة 1928، تلك الفترة المليئة عملاً جدياً، وصراعاً عنيفاً، وفيها برزت شخصيته كرجل مؤمن عميق الإيمان، والمسلم وراثة وتكويناً وثقافة وسلوكاً الذي يمتاز بالحكمة والحرارة والصدق فيما يقول ويكتب، وكانت الندوات التي يعقدها في ذلك الوقت بنادي شعبة الحلفاوين على أثر التضييق الذي فرضه المقيم على الصحافة العربية، واستصدار أمر يقضي بنقل القضايا السياسية والصحفية من المحاكم التونسية إلى المحاكم الفرنسية.

وحج سنة 1947 فاستقر بمصر موفداً من اللجنة التنفيذية، وواصل العمل لقضية بلاده وعاد إلى تونس سنة 1948.

وهاجر ثانية إلى المشرق لخدمة القضايا الإسلامية مع من يعرفهم كالشيخ الحاج أمين الحسيني، والشيخ محمد الخضر حسين، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، واستقر بدمشق، وتوفي بها مساء يوم 5 ربيع الثاني 1374/ غرة ديسمبر 1954 في مستشفى المجتهد.

وفي دمشق أسس «بيت تونس» للدفاع عن القضية التونسية، كما أسس هناك دار الفكر الإسلامي للترجمة والنشر.

ألقى عدة محاضرات في معهد البحوث الإسلامية على منبر الخلدونية حول تاريخ الحركة الوطنية وبعض قضايا العالم الإسلامي.

وكان فقيراً يسير راجلاً من المرسى إلى تونس، وباع ما سلمته له والدته من أملاك.

ولما سعى الرئيس بورقيبة في نقل رفات المناضلين المتوفين بالخارج كان من بين من نقل جثمانه إلى تونس.

مؤلفاته:

1 ـ ظاهرة مريبة في سياسة الاستعمار الفرنسي ألّفه بعد انعقاد المؤتمر الأفخاريستي في تونس في ماي سنة 1930 نشرته المكتبة السلفية في القاهرة، والكتاب خال من اسم المؤلف لكنه من الثابت أنه من تأليفه، وأعيد طبعه بتونس في السنوات الأخيرة.

2 ـ ذكرى الحماية، رسالة مطبوعة.

3 ـ رسالة في التعليم بتونس، قدمها إلى مؤتمر اليونسكو المنعقد في بيروت سنة 1948.

4 ـ مأساة عرش، كتبه بعد خلع الاستعمار لمحمد المنصف باي ونفيه، ط. في القاهرة.

5 ـ ملك تونس، ط. في القاهـرة.
وله مؤلفـات أخرى مخطوطة.

المراجـع:

ـ الأعلام 190/7 (ط/5).
ـ الحركة الأدبية والفكرية في تونس 134، 135.
ـ حياة كفاح لأحمد توفيق المدني (الجزائر) 340/2، 400، 401.
ـ معجم المؤلفـين 208/12.
ـ محيـي الدين القليبي لحسين المغربي (الدار التونسية للنشر 1968).
ـ أبو إياد: ذكرى مجاهد طواه النسيان، مجلة المعرفة، تونس ع 4 س 5، 4 جمادى الأولى 1399/ أفريل 1979 ص 10 - 12.

456 ـ ابن القوبع (664 - 738 هـ) (1266 ـ 1338 م).

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري الهاشمي القرشي المعروف بابن القوبع[1]، ركن الدين، أبو عبد الله، الأديب الطبيب المشارك في الفلسفة وغيرها.

ولد بتونس، وقرأ النحو على يحيى بن الفرج بن زيتون، والأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس، وتأدب بابن قبيش، وقرأ المعقول على ابن اندراس. وكان يستحضر جملة من أشعار المولدين والمتأخرين، ويعرف خطوط الأشياخ ولا سيما أهل الغرب، وكان نقده جيداً، وذهنه يتوقد ذكاء، قد مهر في الآداب والعلوم، إذا تحدث في شيء منها تكلم على دقائقه ونكته وغوامضه حتى يقول القائل: إنه أفنى عمره في هذا الفن، وكان له حافظة لاقطة، وذاكرة قوية، تروى عنه نوادر فيهما، وكان يلثغ بالراء فيجعلها همزة، وفيه سآمة وملل وضجر، وكان مواظباً على مطالعة كتاب «الشفاء» لابن سينا كل ليلة، وكان فيه بادرة وحدة. قال تقي الدين السبكي: ما أعرف أحداً مثله، ووصفه ابن سيد الناس أنه ثبت.

وممن أخذ عنه بمصر الشيخ عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل بن إسحاق، وله شعر يغلب عليه الإغراق في الصناعة اللفظية.

(1) بضم القاف فيما اشتهر على الألسنة، وقيل بفتحها، وهو عصفور ما زال معروفاً بهذا الاسم ويقال في واحده قوبعة، وما زالت عائلة بصفاقس تحمل هذا الاسم «قوبعة».

رحل إلى الشرق سنة 1291/690 فسمع بدمشق من ابن القَواس، وأبي الفضائل بن عساكر، وجماعة، واجتمع به ابن فضل الله العمري، مؤلف «مسالك الأبصار» واستفاد منه فوائد جمة نقلها في كتابه المذكور، ثم انتقل إلى القاهرة، ودرس بالمدرسة المنكوتمرية، وأعاد بالمدرسة الناصرية، ودرس الطب بالمارستان المنصوري.

قال الأسنوي في «طبقات الشافعية» في ترجمة الملك المؤيد الأيوبي صاحب حماة المعروف بأبي الفداء (456/1) فاتفق قدومه إلى الديار المصرية في بعض الشؤون، فاستدعاني إلى مجلسه على لسان الشيخ ركن الدين بن القويع، فحضرت معه وصحبنا الصلاح بن البرهان الطبيب المشهور إلى أن قال: ثم انتقل الكلام إلى علم النبات والحشائش، فكلما وقع ذكر نبات ذكر صفته الدالة والأرض التي ينبت فيها والمنفعة التي فيه، واستطرد من ذلك استطراداً عجيباً، وهذا الفن الخاص هو الذي كان يتبجح بمعرفته الطبيبان الحاضران وهما ابن القويع وابن البرهان.

وقال ابن كثير: كان من أعيان الفضلاء، وسادة الأذكياء، ممن جمع العلوم الكثيرة، والعلوم الأخروية الدينية الشرعية والطبية، وكان مدرساً بالمنكوتمرية، وله وظيفة في المارستان المنصوري.

وكان يتودد إلى الناس من غير حاجة إلى أحد ولا سعي في منصب. قال الشيخ الحافظ تقي الدين بن سيد الناس: قدم الديار المصرية وهو شاب، فحضر سوق الكتب، والشيخ بهاء الدين النحاس شيخ العربية حاضراً ومع المنادي ديوان ابن هاني المغربي، فأخذه الشيخ ركن الدين وأخذ يترنم:

فتكات لحظك أم سيوف أبيك   وكؤوس خمرك أم مراشف فيك

فكسر التاء وفتح السين، فالتفت إليه الشيخ بهاء الدين وقال: يا مولانا ماذا لا نصب كبير! فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة منه

والنفرة: أنا ما أعرف الذي تريده أنت من رفع هذه الأشياء على أنها أخبار لمبتدآت مقدرة أي هذه فتكات لحظك أم كذا؟ وأنا الذي أريده أغزل وأقدح وتقديره، أقاسي فتكات لحظك أم أقاسي سيوف أبيك، وأرشف كؤوس خمرك أم مراشف فيك فأخجل الشيخ بهاء الدين وقال له: يا مولانا: فلأي شيء ما تتصدر، وتشغل الناس، فقال استخفافاً بالنحو واحتقاراً له: وأيش هو النحو في الدنيا، النحو علم يذكر، أو كما قال:

وأخبر عن نفسه أنه لما أوقفه فتح الدين بن سيد الناس على السيرة التي عملها علّم فيها على مائة وأربعين موضعاً أو مائة وعشرين موضعاً السهو منه أو كما قال: وقد رآه بعضهم يواقف الشيخ فتح الدين في أسماء الرجال، ويكشف عنها فيظهر الصواب مع ركن الدين.

جاء إليه إنسان يصحح عليه «أمالي القالي» فكان يسبقه إلى ألفاظ الكتاب فبهت ذلك الرجل، فقال له: لي عشرون سنة ما كررت عليها.

وتولى نيابة الحكم بالقاهرة لقاضي القضاة المالكي مدة، ثم إنه تركها تديناً منه وقال: يتعذر فيها براءة الذمة وكانت سيرته فيها جميلة، لم يسمع عنه أنه ارتشى في حكومة، ولا حابى أحداً.

مؤلفاته:

1 ـ تعليق على قوله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾.

2 ـ تفسير سورة قاف، في مجلد.

3 ـ شرح ديوان المتنبي، في عدة أجزاء.

4 ـ اختصار أفعال ابن الحاج.

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 264/7.
ـ إيضاح المكنون 527/1.

- البداية والنهاية 183/14. (دار المعارف، بيروت 1977) محرفاً إلى القويع.
- بغية الوعاة 226/1، 228.
- الحلل السندسية 1 ق 698/3، 701.
- الدرر الكامنة 299/4، 302.
- درة الحجال 300/2، 302.
- الديباج 329.
- رحلة ابن بطوطة 25.
- شجرةالنور الزكية 208.
- طبقات المفسرين للداودي 237/2، 239.
- معجم الأطباء 429، 439.
- معجم المؤلفين 233/12.
- نيل الابتهاج 232، 233.
- هدية العارفين 149/2.
- الوافي بالوفيات 298/1، 242.

457 ـ قويسم (نحو 1033 - 1114 هـ) (1623 ـ 1702 م).

محمد قويسم (بالقاف المعقودة) بن علي التونسي، أبو عبد الله، الفقيه الأديب المشارك في علوم، وله شعر.

ولد بتونس، ونشأ في طلب العلم، فأخذ عن أعلامها. وقد ترجم في آخر كتابه «سمط اللئال» لطائفة من شيوخه، فمنهم عاشور بن قاسم القسنطيني (لم يذكره في كتابه) أخذ عنه الحديث والعروض، والأدب، وعلي بن عبد الرحمن النعاس التاجوري أخذ عنه مختصر خليل، ومحمد بن أحمد براو الربعي البوسعيدي الجزائري، أخذ عنه كتاب «الشفا» للقاضي عياض، والمفتي محمد بن مصطفى الحنفي العارف بمذهب مالك الذي تلقاه عن شيوخ الأزهر قبل رجوعه إلى تونس، أخذ عنه النحو، والكلام، وذاكره في العلوم الرياضية، ومن شيوخه محمد بن أبي الفضل اللبني أخذ عنه أصول الفقه، ومصطلح الحديث، ومنهم أبو الربيع الأندلسي، وغيرهم. وبهم تخرج، وبرع في اللغة والنحو والتراجم، والتاريخ، والعلوم المتداولة في عصره، تصدر للتدريس بجامع أبي محمد الحفصي بربض باب السويقة، وكان إماماً يصلي به الخمس، وتخرّج به كثير من العلماء ويبدو أنه كان يقوم بوظيفة التدريس بين العامة مجاناً أو بمرتب ضئيل لا يضمن كفاف العيش، لذلك كان في أوقات فراغه يحترف بيع الرياحين والزهور بدكان بباب السويقة. وعندما بنى الأمير محمد باي المرادي جامعه أمام زاوية سيدي محرز بن خلف جعل فيه درساً لرواية صحيح البخاري ومسلم وبقية الصحاح، والشفا، رواية ودراية، وأولى صاحب الترجمة القيام بهذه المهمة، وعين له مرتباً شهرياً،

ولم يكن حريصاً على إحراز مكانة لدى الكبراء، ولا على تقلد الوظائف التي يمنحها هؤلاء للمقربين لديهم مما جعله محل تقدير واحترام واعتقاد من أهل ربض باب السويقة.

توفي في 13 محرم 10/1114 ماي 1702 ودفن بدار سكناه بدرب العسل بنهج خميس في المكان المعروف بالحفير داخل باب الخضراء من تونس.

مؤلفاته:

1 ـ إصابة الغرض في الرد على من اعترض. رسالة في المواقيت والنجوم، وبين أن للوقت أصلاً في السنة، وذكر ما ورد في ذلك من الآيات، ومآخذها من السنة.

2 ـ حدائق الفنون في اختصار الأغاني وابن خلدون. قال في خطبة الكتاب: «وكنت لفرط اللهج باقتباسها نستقصي عن كتب الأخبار والأثر، فطالعت من ذلك كتباً عديدة منها كتاب الاكتفا في سيرة المصطفى، ثم تشوقت نفسي إلى أخبار الدول الإسلامية، فطالعت كتاب «العبر» لابن خلدون، ثم لا زالت نفسي مشتاقة إلى تآليف أبي الفرج الأصفهاني المعروف بكتاب «الأغاني» إلى أن وقفت عليه ضرب في الإجادة بسهم مصيب، فخطر لي أن أجرد من كتبهم مختصراً موجزاً أحذو فيه حذوهم». مجلد في 427 ورقة من القطع الكبير بالمكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة الأحمدية الزيتونية.

3 ـ مر اللثال في تعريف ما بالشفا من الرجال وهو أكبر تآليفه وأعظمها قيمة، حاز به شهرة في حياته وبعد وفاته. ويقع في 11 مجلداً من القطع الكبير، ويوجد مخطوطاً بالمكتبة الوطنية بتونس من رقم 11396 إلى رقم 11406 ويوجد أيضاً في المكتبة الوطنية بالرباط (مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني) وتوجد أجزاء منه في قسنطينة والبليدة بالجزائر.

وقد مكث في تصنيفه أربع عشرة سنة وقرظه علماء عصره

كمحمد زيتونة، ومحمد الحجيج الأندلسي، والمفتي الحنفي عبد الكبير درغوث. وهذه التقاريظ بتاريخ سنة 1692/1104 على ما قاله الوزير السراج في «الحلل السندسية».

ألّفه بإشارة من صديقه الشيخ محمد بن شعبان الحنفي، إليه أشار في طالعة كتابه بقوله: «وأشار صديق عليّ اسمه مشتق من الحمد ومتشعب الرحمة، يريد به ابن شعبان (ذيل بشائر أهل الإيمان) وأتى فيه بعجب العجائب، وأبدع فيه غاية الإبداع، محشواً بالأحاديث الشريفة والسير النبوية، وتراجم الصحابة والتابعين، وسائر المحدثين، وفقهاء الأمصار، والشعراء إلى غير ذلك (ذيل بشائر أهل الإيمان) وقد رتب تراجم الكتاب على حروف المعجم.

والظاهر من عنوان الكتاب أنه في تراجم الرجال المذكورين في كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، والواقع أنه لم يقتصر على هذا الموضوع المحدد بل استطرد إلى تراجم غيرهم من مختلف العصور والطبقات، واستطرد إلى إيراد المسائل الفقهية والكلامية واللغوية، والنوادر الأدبية، ومزيته أنه يذكر المصادر التي نقل عنها وهي متنوعة وكثيرة.

والكتاب يشتمل على تسعة وعشرين باباً ومقدمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول في ترجمة القاضي عياض، وسرد أسماء مؤلفاته، والقسم الثاني فيه بسطة عن التاريخ، والقسم الثالث فيه تحديد لمنهج التراجم في ذكر الأسماء والألقاب والصفات، والنظام الذي سار عليه في ترتيب التراجم.

وقد اختصر الكتاب أبو العباس أحمد بن بوراوي في جزءين، رأيت جزءاً منهما في خزانة شيخنا محمد المهيري رحمه الله.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 233/7، 234، 222/10.
- إيضاح المكنون 27/2.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 195 - 196 (ط/2).
- مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان لمحققه الطاهر المعموري ص 56، 57.
- شجرة النور الزكية 320.
- عنوان الأريب 6/2، 8.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 39.
- معجم المؤلفين 154/11.
- هدية العارفين 309/2.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 172 - 182.

458 ـ القيـروانـي (000 - 514 هـ) (0000 - 1120 م).

عمر بن خلف القيرواني، أبو الحسن، المقرىء.

له تلخيص العبارات في القراءات.

المرجع:

ـ مرآة الجنان 210/3.

459 ـ القيسي الصفاقسي (نحو 697 - 748[1]هـ) (1298 - 1342م).

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي، المالكي، أبو إسحاق برهان الدين نزيل القاهرة، الفقيه، الأصولي، النحوي.

سمع بتونس من عبد العزيز الدروال، وببجاية شيخها ناصر الدين المشدّالي، وبالقاهرة أخذ عن أبي حيان، ورحل إلى دمشق، فسمع من الحافظ المزي، وزينب بنت الكمال، وأبي بكر بن عنتر، وغيرهم.

قال الخطيب ابن مرزوق الجد[2]: «ومن شيوخي إبراهيم الصفاقسي نزيل القاهرة وأحد أئمتها، أحمل عنه مصنفاته سمعت من لفظه كتابه الذي أعرب فيه وأغرب في إعراب القرآن، وتحدث فيه مع شيخنا أبي حيان في أبحاثه، وقرأت عليه بعض تآليفه في نوازل الفروع سئل عنها منها «الروض الأزهر في مسألة الصهريج» سئل عن أرض أينعت فوجد فيها صهريج مغطى، هل يكون كواحد الأشجار أم لا؟ وأبدع فيها وخالف فيها كثيراً من المالكية وعمل على مذهبه فيها. والجزء الذي ألّفه في أسماع المؤذنين خلف الإمام وغيرهما، وقرأت عليه أكثر تقييده على ابن الحاجب القرعي تركته لم يكمله، وتلخيص المفتاح لشيخنا وشيخه القزويني». ونقل أبو العباس أحمد البسيلي عن شيخه ابن

(1) كذا في الديباج، وشجرة النور، والنجوم الزاهرة.

(2) في برنامج المكتبة العبدلية أنه من تلامذة الخطيب ابن مرزوق، وهو خطأ لأن المترجم من شيوخ ابن مرزوق لا من تلامذته.

عرفة أنه قال: إن برهان الدين الصفاقسي عالم بالأصول. وناهيك بشهادة الإمام ابن عرفة في ذلك.

توفي في 18 ذي الحجة 1342/748.

مؤلفاتـه:

1 ـ تقييد على ابن الحاجب الفرعـي.

2 ـ جزء ألّفـه في أسماع المؤذنين خلف الإمام.

3 ـ الروض الأريض في مسألة الصهريج.

4 ـ المجيد في إعراب القرآن المجيد، أوله: «الحمد لله الذي شرفنا بحفظ كتابه» إلى أن قال: «ولما كان الغرض إلى فهم مفردات القرآن، وجب صرف العنايـة إلى ما يتعلق بـه من علم اللسان تصـريفاً وإعراباً، وقل من سلك هذا الطريق من المصنفين إلاّ الشيخ أثير الدين أبا حيان الأندلسي، لكنه سلك طريقة المفسرين في الجمـع بين التفسير والإعراب ففرق فيه، فاستخرت الله في تلخيصه في أقرب زمان على نحو ما أملت». كما أنه جمع ما بقي من إعراب كتاب أبي البقاء العكبري المسمى «التبيان في إعراب القرآن» وهو الذي يعنيه بالشيخ مما لم يضمنه في كتابه ليكتفي الطالب لهذا الفن، وجعل حرف الميم علامة على ما زاده عليه، وجميع ما في الكتاب من لفظ اعترض وأجيب ونحو ذلك مما لم يسم قائله فهو المؤلف. وفي «كشف الظنون» أنه أحسن من إعراب أبي البقاء العكبري، توجد منه نسخة تامة تنقص الورقة الأولى من الخطبة في أربعة أجزاء من القطع الكبير في المكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية.

قال ابن غازي في «الطلب الكلي في محادثة الإمام القلي» «وقد كان شيخنا شيخ الجماعة الإمام الأستاذ أبو عبد الله الكبير يثني كثيراً على فهم الصفاقسي، ويراه مصيباً في أكثر تعليقاته وانتقاداته لأبي

حيان، وقد كان له أخ نبيل شاركه في تصنيف كتابه «المجيد» كما نبّه عليه صاحب «المغني» حيث نكت عليهما في إعراب زيرا في غير محله تبعاً لأبي حيان «قال أحمد بابا التنبكتي»: الذي في «المغني» يعد اعتراضه على أبي حيان ـ نصه وتبعه على هذا الوَهَم رجلان لخصا من تفسيره إعراباً. إلى أن قال: «أما ما ذكره ابن غازي من أن ثاني الرجلين هو أخوه ـ يعني الشمس الصفاقسي ـ فكأنه اغتر في ذلك بما وقع في «الديباج» لأنه قال، ومن تصانيفهما إعراب القرآن جرداه من «البحر المحيط» انتهى، وليس ذلك بمعتمد، وقد تقدم من كلام ابن مرزوق وتلميذه، ومن كلام الحافظ ابن حجر أن برهان الدين هو مؤلف الإعراب، وإنما ثاني الرجلين الذي عناه ابن هشام (هو) الإمام العلاّمة شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الحلبي المصري الشافعي الشهير بالسمين، فالرجلان اللذان عنى ابن هشام هما: الصفاقسي والسمين».

وفي إجازة أبي حيان لمنديل[1] بن آجروم الصنهاجي، ومما أملى عليه «وليعلم واقفه أن شخصاً يسمى إبراهيم الصفاقسي وقف على نسخة سقيمة غاية في الرداءة والتصحيف من كتابي «البحر المحيط» فنقل منه في كتاب جمعه في الإعراب وغير نسبها لي، ولم ينقل كلامي ليروج كتابه فأنا بريء من عهدة ما نقل عني إذ لم ينقل كلامي بلفظه ولم ينتقه، وليس بأهل لفهم كلامي لضعفه جداً في العربية، مشتغل بمذهب مالك، وشيء من أصول الفقه، مع صغر السن وعدم الأصل، ومنشأ يعرفه من يعرفه».

وهنا يبدو تحامل أبي حيان، وإلاّ فما هو دخل الأصل والمنشأ في قضايا العلم؟ مع أن الرجل معروف الأصل والبلد، غفر الله لأبي

(1) ينظر ترجمة منديل المذكور في درة الحجال 17/3 ـ 18 نيل الابتهاج 347.

حيان نزواته وسقطاته، وناهيك برجل مدح شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم ذمه لما أبدى استخفافاً بسيبويه.

قال أحمد بابا: «ومع هذا أعطاه المغرب الأقصى الأذن الصماء وأكبّوا على تصنيف الصفاقسي:

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً   من غير أن يجدوا عليه آثار إحسان

المصادر والمراجع:
- الأعلام 61/1.
- برنامج المكتبة العبدلية 112/1، 115.
- بغية الوعاة 425/1.
- الدرر الكامنة 57/1.
- درة الحجال 178/1.
- الديباج 92.
- رحلة ابن بطوطة 25.
- شجرة النور الزكية 209.
- كشف الظنون 122، 1477، 1607.
- مفتاح السعادة 437/1 (ط/1).
- معجم المؤلفين 82/1.
- النجوم الزاهرة 18/10.
- نزهة الأنظار 146/2.
- نيل الابتهاج 39، 43 (أجمع وأوسع المصادر).
- هدية العارفين 15/1.

460 ـ القيسي الصفاقسي (706 - 741 هـ) (1307 - 1343 م).

محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي أخو إبراهيم المذكور قبله، الأصولي، اللغوي.

أخذ بتونس من عبد العزيز الدروال، ورحل إلى المشرق، فقدم دمشق، وغيرها، وسكن بآخرة مدينة حلب، وحظي بها، ولعله تولى القضاء بها.

مـات في رمضان سنة 1343/744.

مؤلفاتـه:

1 ـ شرح على مختصر ابن الحاجب في الأصول.

2 ـ شفاء الغليل في شرح المقصد الجليل في علم الخليل لابن الحاجب في «كشف الظنون» أنه شرح بسيط بالقول.. ذكر فيه أنه شرحه أولاً وسمّاه شفاء الغليل، ثم خرج من يده، وشرحه ثانياً وسمّاه المورد الصافي في شرح عروض ابن الحاجب والقوافي.

3 ـ المورد الصافي في شرح عروض ابن الحاجب والقوافي.

المصادر والمراجع:
ـ الدرر الكامنة 275/4.
ـ الديباج 92 (عرضاً في ترجمة أخيه إبراهيم).
ـ شجرة النور الزكية 209 (عرضاً في ترجمة أخيه إبراهيم).
ـ كشف الظنون 1134.
ـ هدية العارفين 151/2.

461 ـ القيسي (000 - 275[1] هـ) (000 ـ 888 م).

الهيثم بن سليمان بن حمدون القيسي، أبو المهلب، الفقيه المحقق.

ولد بمدينة تونس، ونشأ بها، ورحل إلى القيروان، للقاء رجال العلم الحنفيين كسليمان بن عمران، وأحمد بن قادم من تلامذة أسد بن الفرات، ورحل إلى بغداد، فروى عن محمد بن شجاع الثلجي، وغيره من أصحاب أبي يوسف. ولما رجع من رحلته ولّاه شيخه سليمان بن عمران قضاء مدينة تونس، وتوفي بها وهو مباشر لخطة القضاء.

له: أدب القاضي والقضاء، حققه الدكتور فرحات الدشراوي (تونس بدون تاريخ والمظنون أنه حوالي 1970).

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 104/8 (ط/5).
ـ طبقات علماء إفريقية للخشني 192.
ـ مقدمة أدب القاضي والقضاء لمحقق الكتاب ص 8 - 10

(1) في الأعلام: نحو 922/310.

حرف

الكاف

462 ـ ابن الكاتب (000 - 408 هـ) (0000 - 1018 م).

عبد الرحمن بن محمد الكناني القيرواني، المعروف بابن الكاتب، أبو القاسم، الفقيه المشهور بالعلم، وقوة العارضة، وإقامة الحجة.

أخذ عن ابن شيلون، وغيره، ورحل إلى المشرق حاجاً فلقيه أبو القاسم الطائي بمصر، وسأله عن فروق أجوبة في مسائل متشعبة من المذهب، قال الطائي: وقد كان أعضل جوابها بكل من لقيت من علماء القيروان، فأجابني أبو القاسم فيها ارتجالاً على ما كان عليه من شغل البال بالسفر.

وكان قوياً في المناظرة، ناظر أبا عمران الفاسي مرة، وطالت بينهما المناظرة حتى علا العرق أبا عمران وبلّ قميصه ورداءه كمن غمس في ماء، وبينهما نزاع ومراجعة في مسائل نقلت عنهما.

نزلت بالقيروان مسألة الملاعنة إذا نكلت عن اليمين ثم أرادت الرجوع إلى اللعان، فاختلف فيها فقهاء القيروان فأفتى أبو علي حسن بن خلدون وغيره أن لها ذلك كما لها الرجوع بالإقرار المحض، وذهب المترجم إلى أن الرجم قد وجب عليها، وليس لها الرجوع بعد النكول، لأن ذلك لما حقق ما رماها به بالشهادات الأربع، صارت تلك الشهادات كأربعة شهود على معاينة الزنا. فغلبها أن تأتي بما يقابل ذلك ويكافىء شهادته، فإن نكلت فكأنها صدقت شهادته بخلاف مجرد الإقرار.

تآليفه :

1 ـ له في المسألة السالفة تأليف طويل نص فيه فتياه وبين جوابه (المدارك 624/4 - 625 في ترجمة أبي علي حسن بن خلدون).

2 ـ تأليف كبير في الفقه في نحو مائة وخمسين جزءاً.

المصادر والمراجع :
ـ ترتيب المدارك 706/4 - 707.
ـ شجرة النور الزكية 106.
ـ معالم الإيمان 194/3، 195.

463 ـ الكافي (1278 - 1380 هـ) (1861 - 1960 م).

محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري (نسبة إلى حيدرة من ألقاب سيدنا علي) الشريف النسب (يرفع نسبه إلى الحسن السبط) الكافي، الفقيه المالكي، المتكلم الصوفي.

ولد ببلد الكاف، وحفظ القرآن الكريم، ولما كبر اشتغل بتجارة الحبوب، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد بن محمود الجبنياني الكفيف البصر في بلدة جبنيانة، وقد استشار شيخه هذا في طلب العلم أو الحج، فأشار عليه بطلب العلم أولاً، فعمل بوصية شيخه في الطريقة، وشرع في طلب العلم وهو ابن سبع وعشرين سنة، فذهب إلى بلدة الوردانين على مقربة من مدينة سوسة، وقرأ على الشيخ الحبيب البكوش، والشيخ فرج قريسة، ومما قرأ الآجرومية، وشرح المرشد المعين وشرح الرسالة، وشيئاً من الدرة البيضاء في الحساب والفرائض، ومكث بالوردانين نحو سنتين، ثم بدا له السفر إلى مصر لطلب العلم بالأزهر، وأتى شيخه في الطريقة المتقدم الذكر فأعلمه فأعطاه مكتوباً إلى السيد حسن الزغيدي إمام زاوية أبي سعدة بربض القوابسية من ضواحي صفاقس، ومن صفاقس ركب باخرة إيطالية إلى مدينة طرابلس، وسلمه السيد حسن الزغيدي مكتوب توصية إلى السيد إبراهيم عبادة القيرواني من ذرية الشيخ عمر عبادة، وكان سفره من صفاقس يوم الجمعة في شوال 1895/1306.

وبعد مكثه أياماً قليلة بطرابلس في ضيافة السيد إبراهيم عبادة سافر إلى زليتن فمصراتة، وأعطاه إبراهيم عبادة المذكور مكتوب توصية

إلى بعض أصدقائه بمصراتة، وقد لقي منه كل ترحيب وإكرام، ومكث بمصراتة مدة ينتظر قدوم باخرة توصله إلى بنغازي ومنها إلى الإسكندرية، ولبث بمصراتة وضاحيتها يدر أكثر من شهر ونصف. ولما طالت المدة في انتظار باخرة ذاهبة إلى بنغازي والإسكندرية آثر أن يسافر في مركب شراعي إلى بنغازي، ومنها يركب باخرة إلى الإسكندرية، وتسلّم من الشيخ شنيشح الذي نزل عنده في مصراتة مكتوب توصية إلى الفقيه الفاضل مسعود الورْفِلّي التاجر ببنغازي، وبعد خمسة أيام من إحضار المركب الشراعي بمرسى مصراتة وصل إلى بنغازي التي مكث بها خمسة أشهر وخمسة أيام في انتظار باخرة ذاهبة إلى الإسكندرية ضيفاً على الرجل الفقيه الفاضل مسعود الورفلي. وببنغازي كاد يبطل السفر، ويرجع من حيث أتى لأنه تناقش مع جماعة من السنوسية يخالفون في كثير من المسائل المشهورة المذهب المالكي، وحصل خلاف بينه وبينهم، ودسّوا عليه للسلطنة أشياء بقصد التخلص منه، وإخراجه من مدينة بنغازي، فأرجعته السلطة المحلية إلى طرابلس، وسافر معه جاسوس من السلطة وفي مدينة طرابلس اتصلت به القنصلية الفرنسية، وأفهمته أنه إذا أقرّ بتبعيته لفرنسا فإنه يقع إخراجه حالاً، فقال لمبعوث القنصل: أنا لا أنتسب لغير الدولة العثمانية ولو قطعتني إرباً إرباً، وكان الجاسوس المصاحب له يسمع كلام مبعوث القنصل، وما ردّ به عليه، فبلغ الجاسوس المحاورة إلى باشا طرابلس، فأمر بإخراجه وإنزاله منزلاً رفيعاً، وطالبه بالحضور عنده فقابله مقابلة حسنة، واعتذر له عن جلبه إلى طرابلس، وقال إن أردت الرجوع إلى بنغازي فإذنك معك وإني آمر متصرف بنغازي بأن لا يتعرض لك أحد في شؤونك، فودعه وعاد إلى بنغازي.

وفي رجوعه إلى بنغازي قرأ على الشيخ بدر الدين الفليتي الوهراني من جنود الأمير عبد القادر الجزائري قرأ عليه العقيدة الصغرى للسنوسي بحاشية الياجوري، وشرح الشرقاوي على الحكم لابن

عطا الله، وفي النهاية جاءت باخرة لرجل بيروتي فسافر إلى بيروت، وأعطاه الشيخ بدر الدين مكتوبي توصية أحدهما لمحمد باشا ابن الأمير عبد القادر الجزائري المقيم بدمشق، والثاني للشيخ عبد الله السعداوي الورفلي شيخ الشاذلية بحمص، ودامت إقامته في بيروت خمسة أيام، وفي اليوم السادس سافر إلى دمشق، وحاول مقابلة محمد باشا ابن الأمير عبد القادر الجزائري، فلم يقابله وأبلغه بأن يقصد خان المغاربة، بالرغم من أنه قدم له مكتوب التوصية من الشيخ بدر الدين القليتي الوهراني، ولبث بدمشق ثلاثة أيام، ثم سافر إلى حمص، وفيها نزل بزاوية الشاذلية، وأكرمه شيخها عبد الله السعداوي الورفلّي الليبي، ومكث بحمص شهراً وثلاثة عشر يوماً، ثم قصد طرابلس الشام شمالي لبنان، ومكث بها خمسة أيام، ومنها سافر إلى بيروت، ومنها أبحر إلى يافا فبيت المقدس، وفيها التقى بالشيخ الطاهر المتيجي الذي سبق له التعرف به في الوردانين، ونزل في رواق المغاربة المنسوب للغوث أبي مدين دفين تلمسان، وهذا الرواق في وسط البلد، ونزله لأنه كان حافظاً للقرآن حسب الشرط للنازل بالرواق، وزار الخليل وبيت لحم، ثم عاد إلى القدس، ومنها إلى يافا، ومنها ركب باخرة نمساوية إلى بور سعيد فالإسماعيلية، فالقاهرة، ومنها الأزهر، ومنه دخل رواق المغاربة ودخل الأزهر يوم الأربعاء 24 شوال 1307هـ، فكانت مدة سفره من صفاقس إلى الأزهر سنة إلّا خمسة أيام، وبعد مرور عام من إقامته برواق المغاربة سافر لأداء فريضة الحج بعد الاستئذان من شيخ الرواق وتجاوز العام على الإقامة فيه طبق القانون، ثم رجع إلى الأزهر لمواصلة دراسته به، ولبث به عشر سنوات إلّا خمسة أشهر، ومشايخه بالأزهر كثيرون. والذين أجازوه منهم أحمد الرفاعي الفيومي، وسليم البشري، وأبو الفضل الجيزاوي وخلف الحسيني، وحسن داود الصعيدي العدوي، وحسين مخلوف، وعلي جمعة، وحسن زايد وعلي الحسيني البولاقي، وعلي الصالح، وعبد الغني محمود، ومحمد بخيت المطيعي،

وخلف الفيومي، وإبراهيم السقا، ومحمود محمد خطاب، وغيرهم، وأخذ الحساب عن إدريس أفندي، ثم سافر من القاهرة إلى الإسكندرية متوجهاً إلى صفاقس، فتلقاه في مينائها خلق كثير من غير سابق معرفة وإنما يبلغهم اسمه واسم بلده، وبات فيها ليلتين أو ثلاث، ومنها سافر إلى بلدة جبنيانة لمقابلة شيخه في الطريقة الخلوتية محمد بن محمود، ومكث عنده أياماً ثم أمره بالرجوع إلى صفاقس لتعليم من يرغب، وتلقاه محمد بن محمود الشعبوني بواسطة حسن الزغيدي الجبنياني، وهُيّء له بيت في مدرسة القلال بسوق الجمعة ثم اكتروا له محلاً خاصاً، ودرس بصفاقس دروساً خاصة بالطلبة ودروساً للطلبة وغيرهم، وبعد مدة سافر إلى مدينة تونس، ونزل ضيفاً على ابن بلدته الشيخ صالح العسلي، وفيها اجتمع بثلة من رجال العلم كالشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ صالح الشريف وغيرهما، ثم رجع إلى صفاقس، وبعد مدة أراد السفر إلى جربة، وطلب من التاجر الحاج محمد بن حسين الطرابلسي أن يخاطب من يعرف من تجار جربة ليهيئوا له بيتاً في مدرسة الشيخ إبراهيم الجمني، فخاطب السيد عبد السلام غريب الذي رد على الخطاب بالإيجاب، ولما وصل إلى جربة، لبث في ضيافة عبد السلام غريب المذكور وحاكمها السيد مهذب بن خليفة النفاتي الذي تعرف به عندما كان حاكماً في قابس، ومكث بجربة خمسة عشر يوماً، ثم عاد إلى صفاقس، وبعد مدة سافر إلى مدينة طرابلس بصحبة الشيخ محمود بن محمد الشعبوني، وبعد أيام سافر إلى زنزور، ومنه إلى الزاوية الغربية، ومنها إلى سيدي أبي عجيلة، ثم عاد إلى طرابلس، وفي كل مكان يجد أحبابه وزملاءه بالأزهر فيفرحون به ويكرمونه، ومكث بطرابلس أياماً ثم سافر إلى مسلاّتة، ومنها إلى الخمس، ثم ذهب إلى لبدة وزار بعض آثارها، وبعد الخروج منها مرّ على ساحل حامد، وعلى عين الكعام وعلى الشهداء، إلى أن وصل إلى زليتن، ومنها إلى مصراتة، ونزل مع رفيقه بزاوية السنوسية، ودامت رحلته بالبلاد الليبية نحو شهرين، ثم

عاد إلى صفاقس، ثم خطر له المجاورة بالمدينة المنورة، وبعد حلوله بمدينة طرابلس الغرب ظهر له أن يسافر إلى الآستانة، ومنها إلى المدينة المنورة، فسافر في باخرة إيطالية في وجهتها إلى بنغازي، ومنها توجهت إلى كريد، ومنها إلى إزمير، ومنها إلى شاناق قلعة ومنها إلى الآستانة حيث أرست الباخرة بميناء أستانبول، وفي الآستانة قابل الشيخ المكي بن عزوز، والشيخ أبا الهدى الصيادي، وبعد يوم ظهر الانقلاب، وزار منتزهات الآستانة، ومكتبة السلطان بايزيد، ولم يطلب منها إلّا كتاباً في الفقه المالكي، فلم يجد فيها إلّا جزءاً من فتاوى الشيخ عليش، وفي يوم الغد أتى إلى المكتبة بخمسة عشر كتاباً في الفقه المالكي وغيره هدية منه للمكتبة، وهذا أمر لافت للنظر لأن الآستانة وكثرة مكتباتها وما فيها من نفائس في مختلف العلوم الإسلامية وغيرها لم تسترع انتباهه ولم يشده إلّا عدم وجود كتب الفقه المالكي، ويبدو أن عدم معرفته باللغة التركية جعلته يشعر بالضيق والانقباض في الآستانة، والعزم على الخروج منها، فأبحر منها على متن باخرة مصرية أرست به في ميناء الإسكندرية، ووقع منعه هو وثلاثة ركاب معه منهم يهودي وجهته الحجاز بدعوى أنهم حجاج، مع أن الوقت ليس وقت حج، واليهودي يصيح ويصرح بيهوديته ولا حج عليه فلا يسمع كلامه أحد، ونزل في كرنتينة القباري وبقي أربعة أيام، وهيأ له معارفه بالإسكندرية تذكرة مرور إلى بيروت التي وصلها بعد أربع وعشرين ساعة، وبعد نحو يومين قطع تذكرة ركوب إلى بور سعيد ومنه ركب القطار إلى بنها العسل، ولما جاء القطار من مصر ركب فيه إلى الإسكندرية، وفيها نزل ضيفاً على الحاج إبراهيم والحاج أبي بكر والحاج يونس الطرابلسي، وبقي عندهم أياماً، ثم تحول إلى مصر فنزل عند الشيخ بلقاسم بن محمد باري، وبقي عنده إلى وقت السفر إلى الحج، ومن القاهرة سافر إلى السويس، ومنه إلى جدة، ومنها إلى مكة، فأدى مناسك الحج، وبعدها سافر إلى المدينة المنورة فوصلها يوم الخميس السابع من محرم سنة 1326/1909 ـ 10، ودرس بالحرم

النبوي، وفي المدينة تعرف بالشيخ العزيز الوزير التونسي ثم انتقل إلى دمشق، واستقرّ بها نهائياً، ووصلها يوم 10 ربيع الثاني سنة 1918/1336، وكان في نيته الرجوع إلى المدينة المنورة، ولذلك لم ينقل كل ما في بيت سكناه من أثاث، ومكتبته، وسلم المفتاح إلى الشيخ أحمد الشنقيطي، ولم يتم له الرجوع، واستقر نهائياً بدمشق، وبعد مدة قليلة سافر إلى بيروت لمقابلة بعض أصدقائه، ومكث عنده أياماً قليلة، ثم رجع إلى دمشق، وتوفي بدمشق في 29 ربيع الثاني 1380 ودفن بمقبرة الدحداح.

وقد أخذ عنه بصفاقس كثيرون منهم الحاج القرقوري، وشقيقه الحاج عبد الرحمن، والحاج محمد بن محمد كمون، وعلي بن عمر قدور، الناشر لبعض مؤلفاته، وعلي بن محمد السلامي والحاج محمد الشعبوني، وغيرهم. وعمامة تلامذته لها شكل خاص لا يلبسها إلاّ هم، وهي عبارة عن ثلاث طيات عريضة تشبه العمامة الأزهرية. ولم تنقطع صلاته بتلاميذه الصفاقسيين بعد هجرته إلى دمشق، بل لبثت متواصلة بواسطة المراسلة البريدية، ومن يحج منهم يغتنم الفرصة للحلول بدمشق لزيارة شيخه ولم ينسوا إمداده بتبرعاتهم المالية بين الآونة والأخرى.

وكان من الناقمين على دعاة فتح باب الاجتهاد، ومن المنتقدين لآراء الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده لأنهما لا يقولان بما يقوله المتقدمون ويخالفون في بعض آرائهما الفقهاء والمفسرين، وله آراء أخرى كنفي كروية الأرض ودورانها، وفي زعمه أن ذلك عقيدة المسلمين وقول علمائها. وخلاف ذلك هو قول الضالين، وأن القول بكرويتها وحركتها تخيلات وتخمينات لا ثبوت لها في الواقع ونفس الأمر، وساق آيات كثيرة لتأييد زعمه والرد عليه يطول يخرجنا عما نحن فيه، ومن تلامذته أحد مشايخنا بصفاقس ـ رحمه الله ـ ذهب إلى أن الإسلام لا يقول بالعدوى، أفبمثل هذه الآراء يخدم الإسلام؟ إنهم يصورونه ديناً ضد العلم وما هو ثابت بالتجربة التي لا يرقى إليها الشك لأنهم لم

يستوفوا الموضوع من جميع أطرافه مما يدل على قصور ونقص في الاطّلاع على القديم فضلاً عن الثقافة والفكر الحديثين، ولو سكت من لا يعلم لقلّ الخلاف كما قال ابن حزم، والحديث طويل الذيل لا مجال لبسطه وله موضع آخر.

مؤلفاته المطبوعة:

1 ـ الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية.

2 ـ إحقاق الحق وإبطال الباطل، وهو شبه ترجمة شخصية لنفسه.

3 ـ إحكام الأحكام على تحفة الحكام لابن عاصم.

4 ـ إيقاظ الوسنان الفاتح لمنظومة التوحيد لابن عبد الرحمن.

5 ـ البيانات الكافية في خطأ وضلال الطائفة الأحمدية القاديانية.

6 ـ البيان للمراد بالتغني بالقرآن.

7 ـ البيان والبرهان لتشتيت شمل البرهان.

8 ـ الانتصار المؤزر للإمام الغزالي في عبارته المشهورة (ليس في الإمكان أبدع مما كان).

9 ـ تمييز الحق والصدق والطيب والصحيح والباطل والكذب والخبيث والفاسد.

10 ـ التوسلات الكافية تتلى عند ختم القرآن، طبع بعد وفاته.

11 ـ التوضيحات الوافية لنبذة من الأحاديث القضاعية ومعها منحة رب العالمين على عقيدة الإمام السيوطي جلال الدين، من أوائل كتبه المطبوعة.

12 ـ الحصن والجنة على عقيدة أهل السنّة للإمام الغزالي.

13 ـ الدرة الثمينة في الكلام على حكم العورة.

14 ـ رسالة الفروع الكافية لإزالة غياهب الأنوار القـدسية في مقـدمة الطريقة السنـوسية. وكـان خصماً للطريقـة السنوسيـة لأنها تقول بالاجتهاد.

15 ـ السيف اليماني المسلول في عنق من طعن في أصحاب الرسول.

16 ـ الشذرات الذهبية على النصيحة الزروقية.

17 ـ فتح العليم الفتاح بما تطمئن له القلوب وترتاح.

18 ـ الفصول الكافية المشتملة على مسائل هامة علية ونقض بعض الحبل المتين.

19 ـ المرآة في الرد على من غير نصاب الزكاة. رد به على الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لأنه ذكر وسائل العلم الحديث في إثبات ميزان الليترة، وما يقابلها من الصاع النبوي واعتمد قول ابن رشد وطائفة من الفقهاء في وزن المد النبوي بالماء، وعد مثل هذا تغييراً لنصاب الزكاة وأين منزلته في العلم مَن منزلة الشيخ ابن عاشور؟ ورد عليه الشيخ محمد شاكر برسالة صغيرة سمّاها الرد الوافي على زعم الشيخ الكافي.

20 ـ المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية.

21 ـ نصرة الفقيه السالك على إنكار مشهورية السدل في مذهب مالك.

22 ـ نقض إسلام النشاشيبي الصحيح.

23 ـ النور المبين على الرشد المعين لابن عاشور.

24 ـ هبة المالك على تأليف الشيخ علي النوري في المناسك.

ومما هو مخطوط:

1 ـ بغية ذي الجلال في حكم الاحتكار والعقوبة بالمال مع نصرة الحق

على الباطل في الرد على من اعترض على هيبة ذي الجلال.

2 ـ الخبر العجيب الغريب.

3 ـ الفرائد الحسان في بيان رسم القرآن.

4 ـ مميز الحق من الباطل في الرد على معجز محمد رسول الله ﷺ تأليف الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

المراجع:
ـ إحقاق الحق وإبطال الباطل (دمشق 1369 هـ).
ـ الأعلام 159/7 (ط/5).
ـ مقدمة التوسلات الكافية بقلم السيد محمد الحسني ص 5 - 6.
ـ معجم المؤلفين 136/12.

464 ـ الكتاني (كان حياً 684 هـ) (1286 م).

أحمد بن يوسف بن يعقوب الكتاني التونسي، الفقيه النحوي الأديب.

اختص بابن عصفور ولازمه، وكان جماعة للكتب ملك منها الفرائد والنفائس، وكان طيب النفس بها يعيرها لبعض أصدقائه للاستفادة والانتفاع بها.

له الدر المنثور في أخبار ابن عصفور.

المرجع:
ـ محمد الحبيب بن الخوجة، الحياة الثقافية في إفريقية في صدر الدولة الحفصية، النشرة العلمية للكلية الزيتونية وأصول الدين، س 4 ع 4، 1976 - 1977 ص 75 (نقلاً عن رحلة ابن رشيد).

46[illegible] ـ ابن الكحالة (000 - 281[1] هـ). (000 - 894 م).

سليمان بن موسى بن سالم القطان القيرواني، المعروف بابن الكحّالة، مولى لغسان، وقيل الكندي اليحصبي، من أصحاب سحنون.

سمع من سحنون، وابنه محمد، وعون بن يوسف الخزاعي، وابن رزين، وغيرهم.

ودخل المدينة المنورة فحدث عن محمد بن مالك بن أنس بحكاية عن أبيه. سمع منه أبو العرب التميمي، وغيره.

قال أبو العرب: «كان ثقة كثير الكتب والشيوخ، حسن الأخلاق، باراً بطلبة العلم، أديباً كريماً، سمع منه في حياة ابن سحنون، وكان الغالب عليه الرواية والتقييد».

ولّاه ابن الأغلب قضاء باجة، ثم ولي قضاء صقلية، فخرج إليها، ونشر بها علماً كثيراً، وعنه انتشر مذهب مالك بها، ولم يزل عليها قاضياً إلى أن مات.

له: تأليف في الفقه يعرف بالسليمانية مضافاً إليه.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 125/3 (ط/5).
ـ ترتيب المدارك 233/3، 234

(1) في شجرة النور الزكية مات سنة 282 أو 289.

- الديباج 119.
- شجرة النور الزكية 71.
- طبقات علماء إفريقية للخشني 200 - 201.
- طبقات الفقهاء للشيرازي 158.
- معجم المؤلفين 264/4.

466 ـ الكَرّاي (0000 - 1115 هـ) (0000 - 1703 م).

أبو الحسن بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن ميمون الكرّاي من أحفاد الشيخ الصالح علي الكراي أبي بغيلة، العالم الصوفي الوفائي نسباً وطريقة (من فروع الطريقة الشاذلية)، الولي الصالح.

ولد بصفاقس، وبها نشأ، وقرأ على فقهاء بلده كوالده، والشيخ عبيد الأومي وهو عمدته، وعن غيرهما، وارتحل إلى الأزهر وقرأ به، واشترى من القاهرة أجزاء حديثية نادرة كمشيخة ابن الجوزي، والأربعين حديثاً لصدر الدين البكري، وغيرهما، وحصل له الجذب على يد الشيخ علي الوحيشي القيرواني، فساح مدة، ثم رجع إلى صفاقس، وأنشأ زاويته المشهورة، واشتغل بنشر العلم وانتفع به جماعة منهم خليفته على الزاوية الشيخ محمد المراكشي الذي أخذ عليه العهد أن يجتنب المناصب الشرعية، فقبل منه العهد، ووفى به، ثم استأذن من المترجم في حج بيت الله الحرام، فلما رجع أقامه مقامه في حياته وصار يعمل الميعاد (مجلس الوعظ) يوم الجمعة بقراءة كتب الوعظ والسير والمغازي على عادة أهل صفاقس في ذلك التاريخ، ويعلّم التلاميذ علوم الطريقة والحقيقة، وكتب المترجم في وقفه واستخلافه للشيخ المراكشي أنه يقبض دخل الزاوية وينفق عليها، ولا حساب عليه ولا يدخل في ذلك معه أحد، وكلما فضل عنده شيء من غلال الوقف يشتري به عقاراً للزاوية فكثر بذلك دخلها واتسع حالها.

وجرت على المترجم محنة على عهد قائد صفاقس ابن عطية جلّي سنة 1678/1088 في زمن الفتنة بين الأخوين علي باي ومحمد باي ابني مراد باي.

وعندما تغلب علي باي على أخيه استلزم ابن عطية بلد صفاقس، والناس يعرفون ظلمه، فحاروا ويئسوا، فالتجأ أعيانهم إلى زاوية سيدي علي الكراي بعيالهم، وأودعوا أمتعتهم وأثاثهم بدار بعض حفدة الشيخ القريبة من الزاوية، ودخل ابن عطية جلي إلى البلد ليلاً بصحبة نحو ستين فارساً من أتباعه ما بين مماليك وصبايحية، وأخرجوا من بالزاوية، واستولوا على ما في الدار، وذلك يوم السبت 13 صفر 1088هـ، وفي نفس اليوم هجم ابن عطية جلي وهو سكران على المترجم وأخرجه من الزاوية، وأجبره على المشي لداره، ثم ندم على فعلته.

وتطورت الأحداث بسرعة فاستولى محمد باي على الحكم، فأرسل ابن الانكشاري إلى صفاقس بصحبة عشرين فارساً للقبض على ابن عطية جلّي الذي التجأ إلى زاوية سيدي علي الكراي هو وأتباعه عندما بلغه الخبر فأخذهم السيف والرصاص، وربطت أرجلهم بالحبال، وجرّوا بالأزقة. وكان بين إخراج المترجم من زاويته وقدوم ابن الانكشاري خمسة أيام، ولذلك سمي بالخموسي، وما زال معروفاً بهذا اللقب إلى يومنا هذا، وللناس عقيدة إلى الآن أن من حلف به في زاويته كاذباً لا بد أن تصيبه نائبة بعد خمسة أيام، ولهذا يتحاشى أفجر الخلق وأعتاهم عن الحلف بالزاوية كذباً.

ولبث المترجم معتكفاً بزاويته مدة خمسين سنة بين ذكر وعبادة ونسخ وتأليف إلى أن وافاه أجله.

ويُحكى عنه أنه كان يفتتح مجلس وعظه بأبيات من نظمه تناسب الموضوع، يقرأها منغمة تنغيماً موسيقياً حسب طبوع المألوف، وإلى الآن

يعقد بالزاوية في كل يوم سبت مجلس ينشد فيه القوالون من موشحات المترجم أو من موشحات تلميذه وخليفته محمد المراكشي طبق أنغام المألوف.

مؤلفاته:

1 ـ تحفة المريد وردع النفوس على نسج الشيخ أحمد الكامل بن عروس.
وهي منظومة باللغة الدارجة على عادة المترجم في منظوماته، وهي وظيفة، ذكر منها في «تكميل الصلحاء والأعيان» سبعة أبيات (66 - 67) شرحها الشيخ عبد الوهاب الأزهري، ومدحه بقصيدة أرسلها مع هذا الشرح.

2 ـ 56 موشحة على طريقة السادة الوفائية في تعظيم البيت والتشويق للكعبة، ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام وغير ذلك.

3 ـ شرح لمعظمها على مشرب الصوفية.

المصادر والمراجع:
ـ تكميل الصلحاء والأعيان 64، 66 (عرضاً في ترجمة علي الوحيشي نقلاً عن نزهة الأنظار لمقديش وفيه زيادة عما ذكر مقديش).
ـ شجرة النور الزكية 320.
ـ نزهة الأنظار 88/2، 92، 154، 156.

467 - ابن الكردبوس (كان حياً - 575 هـ) (1179 م).

عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم بن الكردبوس التوزري، أبو مروان، المحدث، المؤرخ.

تلقّى العلم بتونس كما أفاده ابن الأبار في ترجمة محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي حيث ذكر أنه من أصحابه والآخذين عنه بتونس.

رحل إلى الإسكندرية عن طريق البحر من تونس في محرم سنة 1177/573، واجتمع على ظهر السفينة بعبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب القرطبي، وروى عنه، وحدث بالإسكندرية شيخه بتونس المتقدم محمد بن قاسم التميمي الفاسي، وسمع منه كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، ولقي بها الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، وسمع عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الأصبحي الداني حين صدوره من رحلته سنة 1179/575 والذي كان يطلب معه الحديث فلذلك عبر عنه بالصاحب، وحدث عنه ابن الكردبوس في كتابه الأربعين، وفي هذه المرحلة لقي المترجم - كما قال ابن الشباط التوزري - الأئمة، وروى عنهم كثيراً من أعالي أسانيدهم، وغير ذلك - وذكر ابن الشباط سماعه من ابن سعادة عند شرحه لحديث الاستسقاء، فذكر أنه وقف على رواية ابن الكردبوس بخطه وهي: أخبرني الثقة الفاضل المقرىء صاحبنا أبو عبد الله بن خلف بن سعادة الداني أكرمه الله - بقراءتي عليه في أوائل صفر سنة 575 بالإسكندرية، قال: أنبأنا

القاضي الشريف أبو الطاهر بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل العثماني، قرأت عليه في شعبان سنة 572 بالإسكندرية وفي آخر السماع ما نصه: سمع مني هذا الحديث حديث الاستسقاء رواية أبي ذر الهروي الحافظ صاحبنا الشيخ الفقيه الورع الزكي أبو مروان عبد الملك، وكتبه عبد الله بن خلف بن سعادة الأصبحي الداني غرة سنة 575 بثغر الإسكندرية، حماه الله، والحمد لله.

وبعد رجوع المترجم من رحلته أقام مدة بمدينة تونس، ثم رجع إلى مسقط رأسه توزر حيث توفي ودفن هناك، ورأى أصوله وأوراقه ابن الشباط.

مؤلفاته:

1 ـ الأربعون حديثاً، نسبها له ابن الأبار حين عرّف بمن أخذ عن ابن سعادة، فقال: «وأبو مروان عبد الملك بن محمد بن الكردبوس التوزري، وحدث عنه في الأربعين حديثاً من جمعه قال وكان يطلب الحديث معنا».

2 ـ الاكتفاء في أخبار الخلفاء، منه نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس، الأولى ناقصة من أولها وآخرها والثانية كاملة في 136 ورقة من القطع الكبير، وأصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية.

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 161/4 (ط/5).

ـ الجديد في أدب الجريد 53 - 55 (ذكر وفاته عام 500 وهو غير صحيح).

ـ تكملة الصلة لابن الأبار 682/2 (طبعة مصر) في ترجمة ابن سعادة.

ـ الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 228/4، 5 ق 75/1.

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 361 (نقلاً عن بروكلمان، ذيل 587/1).

468 - ابن كرم (0000 - 1234 هـ) (0000 - 1813 م).

قاسم بن كرم، الأديب، الشاعر.

أخذ عن حسن الشريف، وله فيه شعر، وأخذ عن غيره.

قال المؤرخ ابن أبي الضياف: «وشعره معروف بين أدباء الحاضرة».

توفي بالطاعون في 10 ربيع الثاني 10/1234 جانفي 1813، ودفن بزاوية جده في تونس له: زبدة التوحيد، وهي حاشية على العقيدة الكبرى للسنوسي، رام تقديمها للشيخ لطف الله الأزميرلي ليجيزها، وطلب من صديقه الشيخ محمد ابن الشيخ صالح الكواش أن ينظم في هذا الغرض شعراً فكتب على ظهر الحاشية:

بك زبدة التوحيد لاذت واحتمت   تبغي النجاة من الحسود اللاهي
قالت وقد بسطت أكف ضراعة   يا رب داركني بلطف الله

المصادر والمراجع:
- إتحاف أهل الزمان 111/7.
- عنوان الأريب 71/2.
- مسامرات الظريف 139 - 141.

469 ـ كريّم (1243 - 1315 هـ) (1827 - 1897 م).

أحمد بن محمود بن عبد الكريم المدعو ابن عصمان كريّم (بالتصغير) من سلالة الجنود الأتراك من أسرة تنتمي للبورجوازية الصغيرة، المفسر، الفقيه، اللغوي، الأديب، الشاعر.

ولد في 27 صفر بدار والده بحومة بير الحجار (نهج الباشا) بتونس، قرأ القرآن في أحد الكتاتيب، ثم انتقل للأخذ عن الشيخ محمد ذهب بدار خاله محمود درغوث، وعليه حفظ ما تيسر من القرآن والمتون.

شرع في طلب العلم سنة 1842/1258 فقرأ على مشايخ بمساجد، وقرأ بجامع الزيتونة على المشايخ محمد بن عاشور وأخيه محمد الطاهر، ومن جملة ما قرأ عليه الفقه المالكي وهو حنفي المذهب، وكان ملازماً لفقهاء المذهب المالكي وخصوصاً الشيخ إسماعيل التميمي، فكان كثير التردد عليه، ومن شيوخه محمد معاوية، ومحمد بن الخَوجة، وقرأ على محمد بن سلامة تفسير البيضاوي بحاشيته على خطبته، وروى عن الشيخ محمد بن عثمان الحشائشي كتاب «الامداد بمعرفة علو الاسناد» لعبد الله بن سالم البصري من طريق الشيخ محمد الصالح الرضوي البخاري، كما روى الصحيحين من طريق هذا الشيخ.

تولّى التدريس من الطبقة الثانية في ربيع الأول سنة 1859/1265، ومن الطبقة الأولى سنة 1861/1267 وأقرأ كتباً في الفقه الحنفي، وفي البلاغة وفي الأدب كشرحه على بانت سعاد، واستمر على التدريس بعد

ولايته الفتيا، فدرس التفسير، والحديث والنحو، ومن المتخرجين عليه المفتي الشيخ محمد بيرم، والمفتي محمود بن محمود، ومحمد بن يوسف، وإسماعيل الصفايحي، ومحمد جعيط ومحمد السنوسي، وحمود تاج وأخوه عبد العزيز، وبلحسن النجار.

ولما صدر قانون عهد الأمان، ونص على تأسيس المجالس العدلية انتخب نائب رئيس في مجلس الجنايات، ولما تخلى الشيخ صالح النيفر عن رئاسة المجلس في شوال سنة 1280 هـ لسفره للحج تولى المترجم رئاسته إلى أن أبطل المجلس سنة 1864/1281 في ثورة علي بن غذاهم. وفي تاريخ ولايته رئاسة مجلس الجنايات تولى الفتوى والخطابة بالجامع الجديد، ولما توفي شيخ الإسلام أحمد بن الخوجة تولى صاحب الترجمة خطة مشيخة الإسلام في ذي الحجة سنة 1895/1313، وعندما تفرغ لخطة الفتوى كان طالما يستأنس لما يعتمده أو يرجحه من فروع الفقه الحنفي بما جرت عليه فتاوى المحققين من المالكية، لذلك كان مرجع المستفتين في المسائل الحادثة التي قضى بها تطور البلاد يومئذ، وكان معتمد الدولة في كثير مما جرى به عليه عملها من التصرفات الشرعية ومن القوانين.

وكان من أتباع الطريقة التيجانية كما هو الشأن لدى كثير من معاصريه من علماء وأمراء، وله فيها مدائح.

أصابه داء الفالج فلازمه مدة، وعفي منه، ثم انتقض عليه فمات فجأة في محرم سنة 1315 جوان 1897 بمحل إقامته الربيعي بمنوبة، ونقل إلى داره بتونس، ودفن بالزلاج.

تآليفه:

1 - حاشية على مقدمة ابن هشام النحوية.

2 - ديوان لأشعار شيوخه.

3 ـ السحر الحلال (ديوان شعره) وشعره تقليدي، وتراكيبه متكلفة وضخمة، وشعره شعر مناسبات ينقصه الإلهام الشعري.

4 ـ رسالة في المحاكمة بين الشيخ لطف الله الأزميرلي والشيخ أحمد البارودي في مسألة قضاء الفوائت.

5 ـ شرح بانت سعاد بشرح واف واسمه «حامي الحمى بشرح قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى».

6 ـ نحو العشرين تعليقاً على أحاديث من صحيح البخاري ألقاها بدروس الأختام الرمضانية بالجامع الجديد.

7 ـ الكنوز الفقهية على متن المحبية، وسمّاه أيضاً «عدة الاحكام على عمدة الاحكام» 2 جزءان. شرع فيه على عهد المشير الأول أحمد باشا باي، وأتمه سنة ألف وثلاثمائة، تعرض في هذا الشرح لما جرى به العمل في الديار التونسية، وتصدى فيه لربط الأحكام بأصولها.

8 ـ الفتاوى الأحمدية، وهو مجموع لفتاواه قبل مشيخة الإسلام.

9 ـ مجموع خطب منبرية.

10 ـ مختصر التاريخ، ذكر فيه دولة الحفصيين والترك من الدايات والمراديين والحسينيين إلى الأمير علي باشا، وذكر فيه المفتيين الحنفيين إلى زمنه، وتخلص من ذلك إلى ذكر فتاوى صدرت عنه في عهد محمد الصادق باي وغيره.

11 ـ مختصر قصة المولد، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة العبدلية.

12 ـ مزاهر الكواكب على زواهر الكواكب لبواهر المواكب، وهي حاشية

على حاشية الشيخ محمد بن سعيد الحجري على الأشموني جمع فيه تقارير شيخيه محمد بن عاشور وأخيه محمد الطاهر.

المراجع:
- الأعلام 239/1.
- برنامج المكتبة العبدلية 310/2، 160/4
- تراجم الأعلام 105، 113.
- تونس وجامع الزيتونة 117، 118.
- عنوان الأريب 141/2، 145.
- معجم المؤلفين 172/2.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 405، 406.
- خير الدين وزير مصلح (بالفرنسية) للمنجي صميدة 339.

470 ـ بن أبي كريمة (000 - 204[1] هـ) (000 - 819 م).

عبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري التونسي، أبو يزيد، مولى لإسماعيل بن عبيد تاجر الله، المحدث، الفقيه، والورع.

رحل إلى المشرق، وروى عنه من أهله أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، وروى عنه من أهل إفريقية سحنون، وداود بن يحيى، وشجرة بن عيسى، وغيرهم، وسمع من سفيان الثوري، وروى له أبو داود. وصفه ابن حجر بأنه صدوق صالح.

له: كتاب في الزهد قال أبو العرب: «فيه رجال ما ينبغي أن يكون سمع منهم مثل موسى بن عبيدة الربذي، ويزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن زيد، وغيرهم. ويقال إن كتاب الزهد إنما هو كله عن مسيرة بن عبد ربه عنهم».

المصادر والمراجع:
ـ تهذيب التهذيب 418/6.
ـ تذهيب التهذيب للذهبي (خط) 29/2أ.
ـ تقريب التهذيب (دار المعرفة، بيروت) 522/1.
ـ خلاصة تذهيب الكمال 208.
ـ رياض النفوس 203/1.
ـ طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب التميمي 215 - 217.
ـ الكاشف للذهبي 313/2.

(١) وقيل سنة عشر ومائتين.

471 ـ الكعاك (كان حياً - 1312 هـ) (1894 م).

أحمد الكعـــاك.

له العقد الثمين في تاريخ غراسة الزياتين. ط/في تـونس سنة 1312هـ.

المرجـع:
ـ معجم المؤلفين 59/2.

472 ـ الكعــاك (1318 - 1396 هـ) (1900 - 1976 م).

عثمان بن محمد بن العربي بن عثمان الكعاك العياضي من سلالة القاضي عياض الأندلسي الأصل، هاجر أجداده من الأندلس إلى تونس سنة 1613/1017، من كبار أعلام تونس المعاصرين أديب لغوي، مؤرخ غزير الإنتاج.

ولد بقمرت (من أحواز تونس الشمالية)، تلقى تعليمه الإبتدائي بمدرسة عربية فرنسية، وتابع دراسته الثانوية بالمدرسة الصادقية، وتخرج منها محرزاً على الديبلوم، وفي هذه المدرسة أقبل على تعلم اللغة الألمانية باجتهاد عـظيم حتى حذقهـا، وكان يتحـدث بها في السـر مع معلم الرياضيات، ويواري كتبها تحت المحشاة في السدة التي فوق الفراش، ويطالع دروسها بإطالة الإقامة في المتوضأ حتى لا يعلم بذلك أحد، وأسس مع صديقه الحكيم أحمد بن ميلاد جمعية الصادقية لتعليم المفردات الاصـطلاحية في الـرياضيـات والحسابيـات، فكانـا يجمعان المفـردات ويعلمانها لأصحـابهـا، وفي الآن نفسه كـان يزاحم صـديقه الحكيم الزاوش في تعلّم الإنكليزية، وصديقه الحكيم الشاذلي زويتن في تعلم الإيطالية، وحكى عن نفسه أنه كان إلى سن الثالثة عشرة من عمره يحتقر اللغة العربية وآدابها، ويهزأ بالحضارة العربية والتاريخ الإسلامي، ويرى أنه من العبث تعلم اللغة العربية، بل الواجب هو تعلم اللغة الفرنسية، وكان يحمد الله كثيراً على أنه لا يعرف شيئاً من لسان العرب. حتى ولو مجرد الحروف وفي شهر ماي سنة 1915 لما دخلت تركيا الحرب ضد الحلفاء كان ماراً بالمواحية وعلى رأسه طربوش فأدركته كوكبة من

الجنود الفرنسيين، وصفعه أحدهم وطرحه على الأرض، وداس الطربوش، ومن ذلك التاريخ أقبل على تعلم العربية وآدابها بحزم ما عليه من مزيد، كما أخذ في تعلم اللغة الألمانية، وأقبل على المطالعة بنهم، فطالع ما في مكتبة أخيه عبد الرحمن، وأول ما طالعه كتاب حديث عيسى بن هشام. ثم قضى عامين يطالع بتلهف ما يوجد في مكتبة محمد الصادق باي بالمرسى، فقرأ روايات جرجي زيدان كلها، ووفيات الأعيان، وكل ما فيها من كتب تاريخية، ثم أقبل على مكتبة خزنة دار بالمرسى، فطالع ما فيها من كتب الأدب والطب والعلوم، كل ذلك في خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وبعد الهدنة بقليل في سنة 1919 رفع الحجر عن الصحف التونسية، فكان يطالعها بشغف، ثم صار يحرر فيها المقالات الأدبية والخيالية والاجتماعية والتاريخية خصوصاً في «الوزير» و«الصواب» و«لسان الشعب» وكان ينشر المقالات التاريخية في مجلة «الفجر» التي نشرها الحزب الحر الدستوري بعد الهدنة، ومنذ سنة 1922 انقلب إلى نشر المقالات السياسية، وذلك عند صدور إصلاحات المقيم العام لوسيان سان، وانتقدها انتقاداً مراً.

وألقى منذ شبابه عدة محاضرات على منابر الجمعيات الأدبية، وأول محاضرة ألقاها كانت بنادي قدماء الصادقية سنة 1924، ثم توالت محاضراته الأدبية والتاريخية والسياسية والاقتصادية.

وفي سنة 1926 سافر إلى باريس حيث تابع دراسته العليا بجامعة السربون، وبمعهد اللغات الشرقية، ثم بالمعهد التطبيقي للدراسات العليا وبكوليج دي فرانس، وتحصل على ديبلومات في اللغات التالية: الآداب العربية، العربية الدارجة بشمال إفريقيا، العربية الدارجة بالمشرق، اللغة الفارسية، اللغة الحميرية ثم أحرز على الإجازة في الآداب العربية، والإجازة من مدرسة اللغات الشرقية، ودرس على عدة مستشرقين من

ذوي الشهرة العالمية مثل هانري مارسي، ووليام مارسي، وجورج كولان، ومحمد قزويني خان.

وقال في مقدمة كتابه «العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ»:
وأقبلنا على دراسات مقارنة في اللغات الآرية من السنسكريتية إلى الفهلوية إلى اللغات الصقلية واليونانية واللاتينية والجرمانية واللغات اللاتينية المعاصرة من إيطالية وفرنسية وإسبانية وبرتغالية، لتحصلت لدينا معلومات طريفة عن إيران، وكان يستضيفنا أستاذنا الكبير العلاّمة المرحوم محمد قزويني خان كاتب السفارة الإيرانية بباريس في منزله بروضة منسور من أحياء العاصمة الفرنسية فيقضي أوقات مطولة طريفة في الدراسات الإيرانية والعربية، ثم نبحث مع أستاذنا الآخر المرحوم محمد محلاتي خان معيد الفارسية بمدرسة اللغات الشرقية فنتجاذب أطراف الحديث في كل ما لذّ وطاب من بحوث لغوية وأدبية وفلكلورية مقارنة ثم كان أستاذنا (H. Massé) يعلمنا بأسلوب آخر هو أسلوب اللغات الآرية المقارنة والآداب الفارسية والعربية الأوروبية المقارنة فنقضي العجب، ثم كنا طالما نجتمع بالأستاذ مينوريسكي فندرس الإيرانيات من زاوية أخرى، حتى إذا عدنا إلى بلدنا تونس كنا ننظر إلى ألفاظ الحضارة وتاريخ الحضارة بعين أخرى فعلى حين كنا ندرس الشاشية (الطربوش المغربي) من ناحية أندلسية انصرفنا إليها من أصولها الإيرانية، ودرسنا تاريخ الصناعات والزراعات والعلوم والآداب من هذه الزوايا أيضاً فارتفعت الحجب المستورة وارتفعت الآفاق، وأدركنا أن هناك محوراً تونسياً إيرانياً تدور على قطبيه منذ عشرات القرون السياسيات والعسكريات والحضارات والعلوم والآداب والفنون.

كان يتقن من اللغات ـ عدا العربية ـ الإسبانية والإيطالية والفرنسية والإنكليزية والألمانية ومن اللغات الشرقية التركية والفارسية، ولعله لا ثاني له في تونس يتقن مثل هذا العدد من اللغات.

ولما عاد إلى تونس درس التاريخ والجغرافيا بالمدرسة الخلدونية ثم عيّن للتدريس بالمدرسة العليا للآداب واللغة العربية منذ سنة 1928 إلى سنة 1954، وعيّن أستاذاً بمعهد الدراسات العليا، فمديراً للقسم الشرقي بنفس المدرسة من أوت 1954 إلى أكتوبر 1956، وسمي كاتباً عاماً لقسم البرامج العربية بالإذاعة التونسية من سنة 1938 إلى سنة 1943، وسمي حافظاً (خزائنياً ومصادرياً) للقسم العربي بالمكتبة الوطنية (العطارين)، وبعد الاستقلال سمي حافظاً عاماً بالمكتبة المذكورة من سنة 1956 إلى سنة 1965 حيث أُحيل على التقاعد، فانتدبته وزارة الشؤون الثقافية للعمل فيها والاستفادة من خبرته واطّلاعه، وعين فيها بصفة مستشار من سنة 1965 إلى 1967، ثم عيّن مكلفاً بمهمة في الوزارة نفسها من سنة 1967، وهو محاضر زائر بجامعة الرباط بالمغرب الأقصى، وبالجامعات الليبية والأردنية والسورية، وهو عضو بالمجمع العلمي العربي بدمشق.

توفي في الساعة الثالثة من صبيحة يوم الخميس في 19 رجب 15/1396 جويلية 1976 بمدينة عنابة بالجزائر قبل ساعات من إلقائه محاضرته في ملتقى الفكر الإسلامي، وحمل جثمانه إلى تونس ودفن بها، وصحبه من عنابة إلى تونس وفد جزائري يتقدمه السيد أحمد حماني المستشار ورئيس مجلس وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الذي ألقى كلمة تقدير ووفاء باسم الوفد الجزائري، فكان رثاء الجزائر كلمة بليغة مؤثرة بمنزلة المترجم في الثقافة العربية والإسلامية.

مؤلفاته:

ألّف ما يناهز الأربعين كتاباً في التاريخ والأدب والفلكلور وعلم اللغات، منها نحو العشرين مطبوعاً، والباقي مخطوط.

1 ـ البلاغة العربية في الجزائر (تونس 1927) رسالة صغيرة.

2 ـ المجتمع التونسي على عهد الأغالبة، نشره أولاً في تقويم المنصور ثم في رسالة.

3 ـ مراكز الثقافة بالمغرب العربي (مصر 1957).

4 ـ الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط (مصر 1956).

5 ـ مصادر الفلكلور العراقي (بغداد 1957).

6 ـ البربر (سلسلة كتاب البعث، تونس 1957).

7 ـ العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ (تونس 1972)

8 ـ الفلكلور التونسي (تونس 1957).

9 ـ جزر قرقنة (المطبعة الكبرى بالجنوب التونسي صفاقس 1955).

10 ـ مصادر بيبليوغرافية عن ابن خلدون (تونس 1957).

11 ـ موجز التاريخ العام للجزائر (مط. العرب تونس 1926/1344) ولعله أول مؤلفاته ويدل على اطّلاع، ومستقبل زاهر في البحث التاريخي.

هذا ما عرفته من مؤلفاته المطبوعة.

وله من المخطوطات:

1 ـ إتحاف الظراف في تاريخ الكاف.

2 ـ باجة.

3 ـ تاريخ المسرح التونسي.

4 ـ الوساطة في الخطاطة.

5 ـ معجم موسوعي عربي فرنسي لبث في جمعه سنوات عديدة.

المراجع:

ـ مجلة الإذاعة والتلفزة 15 سبتمبر 1976 ع 351 س 15، فيفري 1976 س 16.

ـ مجلة الندوة أدباؤنا بأقلامهم، ع 4 س 4 أبريل 1956 ص 53 - 62.

ـ جريدة الصباح 2/ جويلية 1976 ع 8822 س 26.

ـ العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ لعثمان الكعاك (تونس 1972).

473 ـ الكلاعي (نحو 613 - 693 هـ) (1216 - 1293 م).

محمد بن أحمد بن عبد الله الكلاعي المعروف بابن الرومي وابن النجار، القرطبي، أبو عبد الله، نزيل تونس، المحدث، الصوفي الصالح، روى عن جماعة من أهل الأندلس والعدوة منهم بتونس أبو محمد بن برطلة، وأبو محمد الحجام، وأبو محمد بن ستاري، وعبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي، وأخذ القرآن والحديث والفقه والأصول عن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأبّدي، وعن أبي الحسن علي بن محمد الهواري، وأخذ بالمشرق عن رشيد العطار، ومحيي الدين بن سراقة، وزكي الدين المنذري، وأبي عبد الله التوزري، وغيرهم، وكان شيخاً صالحاً عابداً زاهداً صوفياً يتكلم على طريقة أهل الحقيقة وأرباب القلوب كلاماً حسناً.

توفي يوم السبت في 20 ربيع الثاني سنة 693، ودفن بعد صلاة العصر بالزلاج له مؤلفات في التصوف منها:

1 ـ تلقين المبتدي وتهذيب المقتدي.

2 ـ تحفة الحبيب وأنس اللبيب.

3 ـ كتاب الرسالة الذوقية في بعض الطرق الصوفية.

4 ـ نزهة العين وجلاء الرين فيما يتعلق بإصلاح الباطن وفرض العين.

5 ـ نزهة العين وجلاء الغين.

المصادر والمراجع:

ـ برنامج الوادي آشي 65، 66.

ـ درة الحجال 253/2.

ـ الذيل والتكملة 50/6.

474 ـ ابن الكمّاد (كان حياً بعد 679 هـ) (1280 - 81 م).

أحمد بن علي التميمي المعروف بابن الكمّاد، عالم فلكي، حرر جداول فلكية بعد سنة 679/1280 - 81 بقليل اعتماداً على مؤلفات ابن الزرقالة الأندلسي.

المرجع:
- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) لروبير برانشفيك 369/2.

475 ـ الكمرائي (0000 - 1031 هـ) (0000 - 1624 م).

محمد الكمرائي التونسي، أبو الغيث القادري الطريقة، الطبيب.

مؤلفاته:

1 ـ شرح دلائل الخيرات.

2 ـ شفاء الأجسام، في الطب.

المصادر والمراجع:
ـ كشف الظنون 1049.
ـ معجم المؤلفين 163/11.
ـ هدية العارفين 272/2.

الكناني = ابن الكاتب

476 ـ الكناني (1222 - 1292 هـ) (1807 - 1875 م).

محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني من سلالة الشيخ عمر الكناني صاحب زاوية القيروان، الفقيه المؤرخ، الصوفي، الشاعر، قرأ على علماء القيروان كعلي بن عبد الله البليّش، وعلي بن قاسم الحليوي، ومحمد صدام، ومحمد صالح الجودي، ومحمد بوهاها، وغيرهم، وبهم تخرج، ولم يبارح القيروان لطلب العلم، وباشر خطة العدالة ببلده. وكانت فيه غفلة كما صرح محمد بن عبد المؤمن[1].

وفي سنة 1859/1275 أنابه شيخه محمد المعيلل شيخ الطريقة القادرية عنه لما اشتد به المرض، وبعد وفاته أسندت له مشيختها. وهو قادري الطريقة، ومن الآخذين عن الشيخ محمد الإمام المنزلي شيخ الطريقة القادرية وناشرها بالقطر التونسي في القرن الثالث عشر. كان يحترف التجارة أيضاً، وله حانوت تجارة بالقيروان، وسافر مرة إلى تونس لبيع بضاعة اللفة (المنسوجات الصوفية) واجتمع بأفراد من أهل العلم من بينهم الشيخ عاشور القسنطيني، وسافر بعدها إلى تونس مرات كثيرة وكان سفره أول مرة إلى تونس سنة 1831/1247 لتسوية قضايا لوالده، واتصل بالعلماء والأدباء[2].

وفي سنة 1849/1265 سافر لأداء فريضة الحج، وتعرف على جماعة من كبار العلماء.

(1) تكميل الصلحاء والأعيان ص 258.
(2) المصدر السالف ص 73 - 74.

وفي سنة 1860/1277 أقام بتونس مدة، وفي نفس السنة سمي حاكماً بالمجلس الجنائي بالقيروان تطبيقاً لقانون عهد الأمان، واستقال منه بعد قليل.

عندما أسس الوزير خير الدين إدارة الأوقاف في سنة 1874/1291 سمي ممثلاً لها في القيروان وبعد مدة قدم استقالته لتقدم سنه.

ومنذ سنة 1859/1275 صار شيخاً للطريقة القادرية ونجح بعد عامين في جمع الأتباع وانقسمت القادرية إلى زاويتين متنافستين، واحتفظ بوظيفته شيخاً للقادرية إلى أن مات ليلة الأربعاء في 12 شوال أو الخميس في 13 منه سنة 10/1292 - 11 نوفمبر 1875.

وكان شاعراً له مدائح كثيرة في الشيخ عبد القادر الجيلاني. ونظم في أغراض أخرى كالرثاء والغزل، وشعره ضعيف النسيج.

مؤلفاته:

1 ـ تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، ط. بتونس 1970 بتحقيق الأستاذ محمد العنابي.

2 ـ ديوان شعر.

3 ـ ديباجة الأعيان، ترجم فيه لتسعة عشر عالماً ممن أخذ عنهم العلم والأدب، وقد أطنب في الكتابة عنهم سالكاً سبيل السجع، ومقلداً لطريقة صاحب قلائد العقبان، ولا يخلو سجعه من تكلف واشتمل الكتاب على كثير من الشعر الطريف الرقيق، منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (مكتبة ح. ح عبد الوهاب). قال الأستاذ محمد العنابي: وفي النية إبرازه للطبع، وقد مضى على هذا الوعد ثلاث عشرة سنة ولم يطبع.

4 ـ تأليف في مناقب المشايخ الوحيشيين، ألّفه للشيخ أبي الضياء بكار

ابن الحاج محمد الوحيشي وجعل فيه شجرة لنسلهم من أولهم إلى عصره.

المراجــع:
- الأعلام 165/6 (ط/5).
- مقدمة كتاب تكميل الصلحاء والأعيان لمحقق الكتاب محمد العنابي.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 384 - 386، وما ورد فيه من معلومات تخص حياته أخذها من مورد الظمآن للشيخ محمد الجودي القيرواني.

477 ـ الكنـدي (000 - 435 هـ) (0000 - 1043 م).

عبد المنعم بن محمد بن إبراهيم الكندي القيرواني المعروف بابن بنت خلدون، وهو ابن أخت الشيخ أبي علي حسن بن خلدون البلوي. كان له علم بالأصول، وحذق الفقه والنظر والهندسة تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، وأخذ عن ابن سفيان المقرىء وبه تفقه اللخمي وأبو إسحاق بن منصور القفصي، وعبد الحق الصقلي، وابن سعدون، وغيرهم. وكان له حظ من الحساب والهندسة، يحكى أنه دبر جلب ماء البحر من ساحل تونس إلى القيروان، وسوفه خليجاً من هناك بنظر هندسي ظهر له فمات قبل نفاذ رأيه فيه.

وله رحلة دخل فيها مصر، وكان قدوة في العلم والدين. قال فيه الإمام المازري: لم تمنعه الإمامة في الفقه من الإمامة في الهندسة، ولما مات رثاه عبد الله بن يحيى الشقراطسي في قصيدة:

وقلت لعبد المنعم بن محمد تنال جسيمات وتقضي مآرب

له تعليق على المدونة.

له تآليف أخرى لم يسمها مترجموه.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 317/4.
ـ ترتيب المدارك 771/4.

ـ شجرة النور الزكية 107.
ـ معالم الإيمان 128/3 - 129.
ـ معجم المؤلفين 193/4، 195/6.
ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 727/2، 728.

478 ـ الكوّاش[1] (1137 - 1218 هـ) (1735 - 1803 م).

صالح بن حسين بن محمد الكواش الكافي، ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش الحسيني، وارتحلوا من المغرب إلى الكاف، وانتقل محمد من الكاف إلى تونس، ونشأ بها ولده حسين في تعاطي الفلاحة، وكان كواشاً بكوشة سيدي المشرف.

ولد المترجم في ربيع الأول، وكان والده في مزرعة له فسمع في تلك الليلة هاتفاً ينادي يا صالح ثلاثاً، فلما رجع إلى أهله وعلم بازدياد ولده سمّاه صالحاً، واعتنى به في حفظ القرآن، فظهرت عليه نجابة، كان بها مؤدبه يملي عليه ما يمكنه فيحفظه بالإعادة مرتين أو ثلاثاً. ولما بلغ أربع عشرة سنة توفي والده فأقبل على التعليم بجامع الزيتونة، فقرأ الأزهرية على حسونة الترجمان، وعلّم الكلام والمنطق، وقطعة من شرح العقائد النسفية بجميع حواشيها على الشيخ محمد الغرياني، وقرأ على عبد الكبير الشريف، وحمودة الريكلي، ومحمد المنصوري شارح مختصر خليل، وعبد الله الغدامسي معقول العلوم ومنقولها، وأحمد اللعلاع، ومحمد بيرم الأول، وغيرهم. وارتحل إلى طرابلس لطلب العلم، فأدرك بها الشيخ محمد التاودي بن سودة الفاسي فختم عليه الشفا، وقرأ هناك التفسير والحديث على الشيخ محمد أكنسوس المغربي. ورجع إلى تونس على أكمل حال من التحصيل وولي مشيخة المدرسة المنتصرية بعد وفاة

(1) الكواش كلمة بربرية معناها فران المخبزة شاعت في استعمال اللهجة التونسية منذ قرون ولا معنى لإرجاعها إلى أصل عربي لأنه مجرد تمحل وتكلف.

قاضي الحاضرة الشيخ إبراهيم المزاح الأندلسي في ذي القعدة سنة 1762/1175، وأقرأ بها ودرس بجامع الزيتونة أيضاً.

أخذ عنه إبراهيم الرياحي، وأحمد زروق الكافي وأخوه محمد السنوسي، وإسماعيل التميمي، وحسن الهدة السوسي، وأجازه بما في ثبته، وصالح بن محمد الفلاني السوداني عندما جاور بتونس طلباً للعلم، وأجاز لمرتضى الزبيدي ولم يذكره في حرفه من المعجم المختص. وهو من مشايخه كما صرح بذلك في ترجمة محمد بن خالد العنابي من معجمه وفي غيره من إجازاته.

وقد رحل من تونس على عهد الأمير علي باي حيث أنكر على قراء الأحزاب أسلوب قراءة القرآن الذي أفضى إلى تغيير، وشدد عليهم النكير في النهي حتى وقع اضطراب بين العامة، فاضطره الأمير إلى الرحيل، ورجع بعد حين.

وكان متحلياً بالزهد وملازمة التقشف، لا تأخذه في الله لومة لائم، حاضر الجواب، لا يتهيب فيما يخطر بباله سواء عنده الأمير والمأمور، استدعاه الأمير حمودة باشا إلى منزله في بعض الليالي مع جماعة من العلماء، فلما استقر بهم المجلس بادر بعض المماليك يصلح السراج، فوقعت ذبالة الشمعة بحجر المترجم، فرمى بها، وقام وخرج وهو يتلو ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ (سورة هود: 13).

وسأله مرّة بعض الوزراء المماليك عن اسم أبيه وحرفته، وقصد بذلك استنقاصه حيث إن أباه كان كوّاشاً، ففهم المترجم قصده فقال له: أنا ابن فلان الكواش، وأنت ابن مَنْ؟ فسكت الوزير المملوك، وكان ذلك بحضرة الأمير والجمع الغفير فقال المترجم: أنت ابن جوان أو ابن نيكولا أو أنطون إلى غير ذلك من أسماء الكفر، فحصل للوزير خجل فبكته ومقته.

ولما ولي المدرسة المنتصرية كان من أحباسها دار يسكنها شيخها، وسكنها المترجم حتى تداعت فأتى بنفسه إلى الأمير حمودة باشا وطلب منه أن يصلحها من بيت مال المسلمين حيث كان الوقف لا فاضل في ريعه لإصلاحها، فرغب منه الأمير أن يشتري له داراً تبقى لولده، ووكيل الوقف يصلح دار الوقف من فواضله فقال له: أما ولدي فالله له، وليس من حسن العهد أن نسكن دار الوقف حتى تتداعى، ثم نتركها خراباً، فراجعه الأمير فأصر على ذلك، فأمر بإصلاحها. وكان الوزير يوسف صاحب الطابع يأتي بنفسه لتفقد ترميمها عناية بصاحب الترجمة.

وكانت له حافظة قوية يكاد يحفظ كل ما يطالعه. كان يقرىء المطول وشرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل، ويمر بمحل الدرس بحانوت بعض الكتبيين، ويأتي في درسه بما لا يوجد فوقه من التحرير مما يعجز عنه بعد طول مطالعة التحارير، ونقل من حواشي المطول ما مرّ على نظره السنون.

وذكر أنه أنكر على أيمة جامع الزيتونة التزامهم تأخير صلاة الظهر، وكان إمام الخمس إذ ذاك أبا حفص عمر المحجوب، فبلغه فقال: سبحان الله أينكر الشيخ هذا العمل، وقد قال أبو إسحاق الشاطبي في «الموافقات» إن ذلك جائز، فنقل كلامه هذا لصاحب الترجمة فقال للمخبر قل له: اقلب الورقة تجد في نهاية كلامه قوله: ما لم يتخذ ذلك عادة، وكأن الشيخ عمر المحجوب لم يستقص كلام الشاطبي مطالعة فتأمله فإذا هو كما قال صاحب الترجمة.

وقال له الأمير علي باي يوماً: يا شيخ صالح قد اجتمع فيك ما تفرق في غيرك من العلم والفضل وجعل يعدد محاسنه لكن ليس لك حظ من السياسة، فأجابه صاحب الترجمة بقوله: أنا من أعلم الناس بالسياسة، غير أنكم معاشر الأمراء تريدون أن تخالفوا الشرع ونساعدكم على مخالفتكم.

اضطر للخروج من تونس مختفياً من زاوية سيدي منصور بن جردان خوفاً على نفسه، وذلك أن البلاد التونسية كانت تعيش مدة علي باشا في جو من الإرهاب بحيث إن الناس كانوا لا يأمنون على أنفسهم، ويكفي علي باشا أن يتهم عنده إنسان بورود مكتوب إليه أو سلام من أبناء عمه الملتجئين بقسنطينة فيأمر بشنقه أو سجنه بدون بحث أو تحقيق، وقد وشي بالمترجم إلى الباشا أن له علاقة بأبناء عمه فعزم على الانتقام منه فعلم المترجم بذلك فخرج متنكراً منتقلاً من بلد إلى بلد حتى وصل إلى طرابلس، ثم ذهب إلى إزمير فاستانبول فاستقر بها، ولقي حظوة كبرى، واجتمع بشيخ الإسلام وعلماء استانبول، وجرت بينه وبينهم مذاكرات علمية، وشاع فضله، واستقر بها زمناً لقي فيه من أهلها كرامة موفورة، وحصلت يده على ثروة عزم بها على الاستقرار نهائياً، ولما زالت الدولة الباشية وآلت إلى محمد الرشيد بن حسين باي استدعاه كتابة ليرجع إلى وطنه، وأكد عليه رغبته فيه وضنّاً به أن تخسره تونس، فلما قدم تلقاه تلقياً حسناً، وقد ثقل بصره في آخر عمره.

توفي يوم الاثنين 17 شوال سنة 30/1218 جانفي 1803 ودفن من الغد خلف ضريح الإمام ابن عرفة جوار المغارة الشاذلية، ورثاه تلميذه أحمد زروق الكافي بمرثية جاشية ذكر في آخرها تاريخ وفاته على ضريحه أولها:

لمثلك من خطب تنوح النوائح   وترتاع في أغمادهن الصفائح
أريقت له دون الدموع دماؤنا   وشقت له دون الجيوب الجوارح

وختامها:

وقال الورى قد مات علاّمة الورى   فأرخ (يموت العلم إن مات صالح)

مؤلفاته:

1 ـ ثبت مروياته.

2 ـ شرح قصيدة الأمير محمد الرشيد باي التي مطلعها:

أمولاي إن النفس لما تعودت جميلك راحت بالفواضل تنطق

شرحها في حياة الأمير، وقدم له نسخة من الشرح، فأجابه نظماً.

3 ـ شرح على الصلاة المشيشية، ألّفه باستانبول باقتراح من شيخ الإسلام، حاز استحساناً لدى علمائها مطبوع.

وله شعر بعضه في التاريخ الباشي.

المصادر والمراجع:

ـ إتحاف أهل الزمان 44/7، 46.
ـ الأعلام 275/3.
ـ رحلة الورشلاني بطرر صالح بن مهنا القسنطيني (طبعة حجرية بتونس) 208/3 - 209.
ـ شجرة النور الزكية 365.
ـ عنوان الأريب 64/2، 67.
ـ فهرس الفهارس 49/2.
ـ مسامرات الظريف 149، 152.
ـ معجم المؤلفين 16/5.
ـ اليواقيت الثمينة 168 - 171.
ـ إبراهيم النيفر: المجلة الزيتونية م 8 ج 8، ص 41 - 45.

479 ـ الكوّاش (0000 - 1232 هـ) (0000 - 1818 م).

محمد ابن الشيخ صالح بن حسين الكواش، اعتنى والده بتربيته فقرأ عليه وعلى غيره، وكان والده يحبه ولا يذكر اسمه إلّا مقروناً بالسيادة، ولذا كان تلامذته لا يذكرونه إلّا كما يذكره والده.

ولما أتمّ تحصيله درس بجامع الزيتونة، وباشر خطة الإشهاد.

وبعد وفاة والده لحقته مضايقات، منها أنه كان ساكناً في دار من أوقاف المدرسة المنتصرية لأن والده كان شيخها، ولما توفي والده ولي مشيخة المدرسة المنتصرية الشيخ محمد السنوسي الكافي صاحب «لقط الدرر» تلميذ والده وضايقه في سكنى الدار، حتى إنه طلب منه أن يمهله أياماً ريثما يجد داراً يسكنها، فلم يسعفه بذلك، وأخر عن مباشرة الإشهاد، ورجع إليه أمر مباشرته بسعي من الشيخ محمد بيرم الثاني تلميذ والده.

وله شعر، وتوفي بالطاعون.

مؤلفاته:

1 ـ شرح قصيدة الشيخ إبراهيم الرياحي التي طالعها:

إن عزّ من خير الأنام مزار   فلنا بطلعة نجله استبشار

2 ـ كنش، ذكر فيه شيئاً من أحوال حياته.

المصادر والمراجع:

ـ إتحاف أهل الزمان 105/7.

ـ عنوان الأريب 69/2 ـ 71.

480 ـ الكومي (كان حياً 880 هـ) (1475 م).

محمد بن محمد بن يعقوب الكومي[1] التونسي، أبو عبد الله فاضل من المشتغلين بعلم الحروف.

مؤلفاته:

1 ـ الإيماء إلى علم الأسماء فرغ منه في سنة ثمانين وثمانمائة، وهو مختصر.

2 ـ الرسالة الهوية في ذيل كتاب الإيماء.

3 ـ تيسير المطالب لكل طالب (في الأسماء والحروف) وهو مختصر رتب على الحروف، وذكر الأسماء وخواصها، مخطوط في شسرتربتي (4942).

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 50/7 (ط/5).
ـ كشف الظنون 512، 513.
ـ معجم المؤلفين 311/11.
ـ هدية العارفين 209/2.

ذكر المترجمون له أنه كان حياً سنة 880 ولعله توفي في القرن الثامن إذ جاء في كتابه الإيماء إلى علم الأسماء حدثنيه شيخنا أبو العباس الدهان عن أبي العباس الحامي، عن سيدي أبي العزائم ماضي (بن سلطان) صاحب الشاذلي عن أبي الحسن الشاذلي.

(1) في معجم المؤلفين الكوفي، وفي هدية العارفين الكوجي وكل ذلك تحريف، والتصويب من كشف الظنون، والكومي نسبة إلى قبيلة كومية البربرية.

481 ـ الكوندي (نحو 1028 - 1119 هـ) (1619 - 1708 م).

الحاج علي الكوندي الأندلسي الأصل، التستوري[1] التونسي، الفقيه العالم بالقراءات.

كان رحالة في طلب العلم، فبلغ الساقية الحمراء، ومنتهى الموس الأقصى، والصين وممن قرأ عليه محمد العنابي، أخذ عنه عندما توقف في الجزائر قاصداً تونس، وحصل عنه الفقه والنحو.

توفي في شوال، ودفن بمقبرة تستور.

مؤلفاته:

1 ـ تأليف في الوقوف القرآنية ملخص من كتاب المرشد للعماني مع زيادة مفيدة، في 90 ورقة من القطع المتوسط، موجود بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.

2 ـ رسالة في الوقف، توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وأصلها من المكتبة العبدلية.

3 ـ قلائد الدرر في شرح المختصر (أي مختصر خليل) في ستة أجزاء بالمكتبة الوطنية.

المراجع:
ـ إيضاح المكنون 238/2.
ـ برنامج المكتبة العبدلية 157/1.

(1) نسبة إلى بلد تستور بالجمهورية التونسية، وهو من المدن التي استقرت بها طائفة من الجالية الأندلسية في جلائهم الأخير من الأندلس.

482 ـ الكيلاني (0000 -1274 هـ) (0000 - 1857 م).

محمد الأمين ابن الشيخ الفقيه الأديب الحاج أحمد ابن الشيخ المحدث الفقيه محمد الكيلاني، من بلدة منزل بوزلفة، الكاتب الأديب، القادري الطريقة، أخذ الطريقة عن والده وهو عن علي بن عمر الشايب المنزلي الذي أسس بمنزل بوزلفة زاوية قادرية، وتوفي سنة 1785/1199 ودفن بالزاوية المذكورة.

ووالد المترجم الشيخ الحاج أحمد الكيلاني من أدباء عصره له أشعار تسع مجلداً على قول ابن أبي الضياف[1] وتوفي في 26 ذي الحجة 4/1272 مارس 1856.

والمترجم نشأ في بيئة قادرية، وله أشعار صوفية، وشعر آخر قليل، فمن ذلك ما خاطب به الشيخ الشريف محمد الخضار المفتي المالكي بتونس في طلب استعارة رسالة «نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق» تأليف الشيخ محمد بن أحمد المسناوي الدلائي البكري الفاسي، وكان الشيخ الخضار وعده بإعارة الرسالة، وأبطأ عنه لعذر فخاطبه قائلاً:

أيا بهجة الأعلام حقاً بلا نكر ويا نزهة الآداب في النظم والنثر
لعمرك إني شائق لرسالة لتشفي من الآلام ما حل بالصدر
فمن لي بها والنفس شاقت لوصلها وقد صرت مشغولاً بها عائق الفكر
فهب لجناني نزهة في رياضها تريح بها مضنى من البعد والهجر

(1) إتحاف أهل الزمان 99/8 ـ 100.

فإني لظمآن وروضة نزهتي معطلة الأنوار خاملة الذكر
وحقك مالي غير فضلك أرتجي وحسن الوفا بالوعد فرض على الحر
عليك سلام الله ما هبت الصبا وما فاح زهر بالرياض مدى الدهر

فأرسل له الشيخ الخضار الرسالة وأجابه بقوله:

عليك سلام الله نم كالمسك عطره كريح الصبا الهيفاء مرت على الزهر
أحملها ما بالحشا من تشوق إليكم ومن وجد يضيق عن الحصر
وبعد فقد أرسلت لي في رسالة يتيمة دهر لا تناط على نحر
تتيه على أترابها بملاحة وحسن، ولا حسن الغزالة والبدر
هي الكوكب الدري يلمع نوره سما ببني الزهراء مشرقة الزهر
ورافلة قد أقبلت في ذبولها إليك فذق طعم الوصال على هجر

وقال ابن أبي الضياف: «نشأ هذا الفاضل في بيته النبيه، وأخذ العلم عن أبيه، وعن غيره كالشيخ أبي إسحاق إبراهيم الرياحي، والشيخ أبي العباس أحمد الأبي، والشيخ أبي عبد الله محمد المناعي، وحصل واستفاد ودرس، وأقبل على صناعة التوثيق. وكان فقيهاً ذكياً خيّراً وجيهاً نقي العرض كريم النفس، عالي الهمة، حسن الخلق، طيب المعاشرة، ممتع المحاضرة.

توفي في 8 جمادى الأولى[1] 16/1274 ديسمبر 1957.

مؤلفاته:

1 - ختم كتاب الحج من صحيح البخاري، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية (مكتبة ح. ح. عبد الوهاب)[2].

---

(1) المصدر السالف 103/8 - 104.

(2) فهرس مخطوطات مكتبة ح. ح. عبد الوهاب - حوليات الجامعة التونسية، العدد السابع سنة 1970 ص 150.

2 ـ رياض البساتين في أخبار الشيخ عبد القادر الجيلي محيي الدين، وقسم الكتاب إلى ثماني روضات وخاتمة، وهو تهذيب لكتاب بهجة الأسرار للشطنوفي واختصار له، وإثبات ما لم يكن فيه مما أخلّ به مؤلفه وعسر عليه تلافيه من ذكر ما للشيخ من الأحزاب والاذكار، وما له من النظم الشائع ذكره في الأمصار وضم إليه بعض الوصايا والكرامات مما صدر منه ولو بعد الممات إلى غير ذلك من الفوائد المرشحة والزوائد[1]. طبع بمطبعة الدولة التونسية سنة 1882/1302. وفي آخر الكتاب تم طبعه يوم الخميس 10 جمادى الأولى 1304، طبع بهامش أبهجة الأسرار ومعدن الأنوار لعلي بن يوسف الشطنوفي.

المراجع:
ـ إيضاح المكنون 600/1.
ـ معجم المؤلفين 69/9، 70.

(1) مقدمة الكتـاب.

حرف اللام

483 ـ لاز أغلي أو لاظ أوغلي (0000 - 1319هـ) (0000 - 1901م).

الحاج حسن لازغلي البوني أصيل بلدة بونة (عنابة) بالجزائر، نزيل تونس المنحدر من أصل تركي، الرياضي الفلكي، وكان يكتب اسمه بالفرنسية هكذا El Hadj Hassen Lazoughlay.

سمي مدير المطبعة الرسمية لمدة أربعين سنة، ورئيس تحرير لجريدة «الرائد التونسي» أصدر أولاً تقويماً باسم «البغية الحسينية» في التواريخ الحالية وهذا يدل على أنه يتجه بتآليفه إلى الحاكم العام، وفيه مقابلة التواريخ الهجرية والغريغوارية، وظهوره في بداية كل سنة هجرية بداية من سنة 1275 إلى 1865/1290 إلى 1873.

وفي سنة 1874 سمّاه: «النزهة الخيرية» (باسم الوزير الشهير خير الدين) فوسع وحسن مضمون هذا التقويم، وكان الوزير خير الدين يحمل اهتماماً خاصاً بهذه النشرية، ويساعد على انتشارها. وفي أوت 1839 بدأ في نشر طبعة فرنسية لتقويمه عنوانها «دليل سنوي» Annuaire Eunisien وكتب «منذ 21 سنة منذ نشرت تقويمي باللغة العربية، وكانت عندي دائماً فكرة لأجل المصلحة العامة نشره بلغة أوروبية». وهذا التقويم الذي سميته Annuaire Eunisien يحتوي على مقابلة الشهور القريقوارية واليوليوسية والعربية والعبرية، وساعات طلوع ومغيب الشمس وخطوط الطول المحسوبة على خط الاعتدال بتونس، ومنازل القمر وخسوف القمر والشمس، والسير اليومي للكواكب وأخيراً فصلاً

فلكياً مستنداً في حساباتي على أزياج السلطان «ألوغ بك» بسمرقند التي لخصها بتونس منذ قرنين قمريّين العالم التونسي الشريف المسمى صنجق دار الذي حسب خطوط الطول على مقتضى النظام القديم أي على خط اعتدال جزيرة الحديد التي هي جزيرة من جزائر كناري وحسب خطوط الطول بالدرجات والدقائق والثواني تقريباً، وقابلت حساباتي مع حسابات التأليف الفلكي المنشور بباريس بعنوان «معرفة الأوقات» وزيادة على ذلك عمل جداول مقابلة. وهذا التقويم يتضمن عناصر تراجم وعناصر إدارية. وهذا التقويم المصلح استمر في الصدور إلى سنة 1900/1318 أي إلى ما قبل وفاته بعام.

والتحويرات التي أدخلت على التقويم «النزهة» وجريدة «الرائد» تدل على أن تونس تعيش عهداً جديداً أي عصر الإصلاحات السياسية والاجتماعية وتعصير المؤسسات العامة.

المراجع:
- الحركة الأدبية والفكرية بتونس ص 26 - 27.
- محمد بن عثمان السنوسي لمحمد الصادق بسيس ص 75.
- معجم المطبوعات 1585.
- خير الدين وزير مصلح للمنجي صميدة (بالفرنسية) ص 351.
- العلاقات الثقافية والأيديولوجية بين الشرق والغرب في تونس في القرن التاسع عشر للبشير التليلي (بالفرنسية) ص 615 - 616.

484 ـ اللؤلـؤي (272 - 318 هـ) (885 - 930 م).

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي، أبو بكر، النحوي، اللغوي، الشاعر.

ولد بالقيروان على عهد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني، وقرأ اللغة والأدب على علماء القيروان، ولازم بالخصوص عبد الله بن محمد المكفوف الأموي السرتي النحوي، نزيل القيروان.

قال الزبيدي: «وكان أبوه موسراً فلم يك يمدح أحداً لمجازاته، وترك صنعة الشعر في آخر عمره وأقبل على طلب الحديث والفقه».

وقال أيضاً: «وكان من العلماء النقاد في العربية والغريب والنحو والحفظ لذلك، والقيام بأكثر دواوين العرب، وكان الشعر عليه سهلاً وكان يحتذي في كثير من صنعته أشعار العرب ومعانيها».

مات وله 46 سنة على ما ذكره ياقوت عن الزبيدي(1).

ألّف كتاباً في الضاد والظاء حسّنه وبيّنه.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 81/1.
- إنباه الرواة 27/1 - 28.
- بغية الوعاة 293/1.

(1) ما نقله غير موجود في طبقات الزبيدي المطبوعة.

ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزأبادي (صاحب القاموس) 14 ـ 16.
ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 265 ـ 266.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي 79، 80.
ـ معجم الأدباء 218/2 ـ 224.
ـ معجم المؤلفين 139/1.
ـ ورقـات. . . 166/1، 167.
ـ هدية العارفين 58/1.
ـ الوافي بالوفيات 81/2.

485 ـ ابن اللبّاد (250 - 333 هـ) (864 - 944 م).

محمد بن محمد بن وشاح ابن اللباد اللخمي ولاء، مولى الأقرع مولى موسى بن نصر اللخمي، أبو بكر، العالم الفقيه.

تفقه بيحيى بن عمر، وأخذ عن أخيه محمد بن عمر، وابن طالب، وحمد يس القطان، وأحمد بن مزيد، وعبد الجبار بن خالد، والمغامي، وسمع من الشيوخ الجلّة الذين كانوا في وقته كأبي بكر بن عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن الجزار، والزبير وغيرهم.

وممن روى عنه زياد بن عبد الرحمن القروي، ودرّاس بن إسماعيل، وغيرهما.

قال الخشني: «كان عنده حفظ كثير وجمع للكتب وله حظ وافر من الفقه والحفظ، فشغله باسماع الكتب عن التكلم في الفقه، وكانت مذاكرته تعسر لضيق في حلقه وكأنّ في حلقه شيئاً».

قال أبو العرب: وكان مفتياً جليل القدر، عالماً باختلاف أهل الدين واجتماعهم، مهيباً مطاعاً أصابته محنة في زمن العبيديين فسجن ثم أخرج من السجن وشرطوا عليه أن لا يفتي، ولا يستمع عليه أحد، ولا يفتي إلّا بمذهب الدولة العبيدية، فلزم داره، وأغلق بابه، ولا يسمع إلّاخفية، تأتي الطلبة إلى داره فيفتح لهم خادمه فإذا اجتمعوا أتته خادمته فيدخل ويغلق عليهم فيقرأوا، وكان منهم أبو محمد التبان، وابن أبي زيد، وغيرهما وكانوا ربما جعلوا الكتب في أوساطهم حتى تبتل بعرقهم، فأقاموا على ذلك إلى أن توفي.

وامتحن أيضاً على يد التاهرتي طلبه بوديعة وجلده.

وأصيب بالفالج في آخر عمره وتوفي في منتصف صفر قبل دخول أبي يزيد الخارجي القيروان بخمسة أيام، ورثاه ابن أبي زيد بقصيدة طويلة.

وكان له أصحاب نشروا فقهه شبهوهم بأصحاب مالك: محمد بن نظيف القيرواني، ثم المصري بابن القاسم وابن أبي زيد بأشهب، وابن أخي هشام بابن نافع، وابن التبان بابن بكير.

مؤلفاته:

1 ـ كتاب الآثار والفوائد في عشرة أجزاء.

2 ـ كتاب الحجة في إثبات العصمة للأنبياء.

3 ـ كتاب الطهارة.

4 ـ كتاب فضائل مالك.

5 ـ فضائل مكة.

6 ـ كشف الرواق عن الصروف الجامعة للأواق، في أوزان الصروف الشرعية والأواقي (ذكر في الأعلام أنه مخطوط).

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 13/7 (ط/ ذ).
ـ ترتيب المدارك 300/3، 311.
ـ شجرة النور الزكية 154.
ـ طبقات علماء إفريقية وتونس.
ـ طبقات علماء إفريقية للخشني.
ـ الديباج 249، 250.
ـ الفكر السامي 111/3.

ـ معالم الإيمان 23/3، 31.
ـ معجم المؤلفين 309/11.
ـ الوفيات لابن قنفذ 32 (وفيها أن وفاته سنة 353).
ـ الوافي بالوفيات 30/1.
ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 715/2.

486 ـ اللَّبْلي (623[1] - 691 هـ) (1226 - 1292 م).

أحمد بن يوسف بن يعقوب[2] بن علي الفهري اللبلي (بفتح اللام تليها باء موحدة ساكنة نسبة إلى لبلة من أعمال إشبيلية) أبو العباس، وأبو جعفر، النحوي الأديب، الراوية، المحدث المقرىء.

ولد بلبلة، وأخذ ببلده عن أبي زكرياء يحيى بن عبد الكريم الفندلاوي، وبإشبيلية عن أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشَّلَوْبين وهو من مشاهير أصحابه، وأبي الحسن بن الدباج، كما أخذ عن الأعلم البطليوسي، وابن لب الشَاطبي، وبسبتة من أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي وأبي القاسم عبد الرحمن بن رحمون، ومحمد بن محمد العفسي، ثم ارتحل إلى العدوة وسكن بجيلية وأقرأ بها مدة، وأخذ فيها عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن السراج، ثم ارتحل إلى تونس وأخذ بها عن أبي العباس أحمد بن علي الحميري البلاطي، ثم ارتحل إلى المشرق للحج، فأخذ بالإسكندرية من شرف الدين بن أبي الفضل المرسي، وعبد الرحمن بن مكي سبط الحافظ السلفي، وعبد العزيز بن الحسين، وبمصر عن شرف الدين يحيى بن عبد الله بن يحيى الفهري ابن التلمساني، وناصر الدين بن أبي الفتوح بن ناهض الحصري، وبالقاهرة عن أبي عبد الله محمد بن لب بن خيرة، ومحي الدين محمد بن محمد بن سُراقة، وعز الدين بن عبد السلام، والحافظ عبد العظيم

(1) في الديباج ولد سنة 613.

(2) وفي بعض المصادر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف.

المنذري، ولقي العلاّمة القاضي ابن دقيق العيد الذي قال له حين دخل عليه: خير مقدم، ثم سأله بعد حين بم انتصب خير مقدم؟ فقال له: على المصدر، وهو من المصادر التي لا تظهر أفعالها، وقد ذكره سيبويه، ثم سرد عليه الباب من أوله إلى آخره لأنه كان يحفظ أكثره، فأكرمه القاضي وعظمه، .وقرأ قصيدة الشاطبية على صهر أبي القاسم الشاطبي زوج ابنته كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع، ولقي المحدث رشيد الدين العطار المالكي وغيرهم، ومن شيوخه محمد القاياتي الأغماتي الأيلي (انفرد بذكره التجيبي في برنامجه ص 271) ودخل دمشق فأخذ عن الحسين بن إبراهيم بن الحسن الأربلي، وأخذ المعقولات عن عبد الحميد الخُسْرَوْشاهي، وغيرهما.

قال الغبريني في «عنوان الدراية»: ولم يستفد بالمشرق علماً لأنه ما ارتحل إلاّ بعد الأستاذية والاقتصار على ما علم.

وبعد رجوعه من المشرق استقر بتونس واتخذها وطناً مزاولاً بها التدريس والتأليف إلى أن مات في غرة محرم، ودفن بعد العصر بداره.

أخذ عنه ابن جابر الوادي آشي، وأبو حيان، وابن رشيد، والعبدري، وأبوالقاسم بن يوسف التجيبي سمع منه كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لابن شاس وأجازه له.

وكان يقرىء الكبار الموطأ، والشاطبية، والتيسير للداني، ويعلم الصبيان.

تآليفه:

1 ـ الإعلام بحدود قواعد الكلام، تكلم فيه على الكلم الثلاث الاسم والفعل والحرف.

2 ـ بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال، اقترح

عليه تأليفه شيخه عز الدين بن عبد السلام. طبع في تونس سنة 1972 بعنوان (بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال) بتحقيق الأستاذ جعفر ماجد، في 105 ص من القطع الكبير عدا الفهارس.

3 ـ تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، ألّفه باقتراح من الوزير أبي بكر ابن الوزير ابن الحسن بن غالب، وقدمه لخزانة الوزير أبي القاسم ابن الوزير أبي علي. ذكر أنه جمعه من تواليف عدة ذكرها في أوله ربما ما يعلم بعضها ولا لمن هي منسوبة إلّا منه. ويزيد في أهمية هذا الكتاب أنه يوجد من بين مصادره التي سماها في خطبته كتب يعتبر بعضها ضائعاً وهي:

1 ـ موعب اللغة لأبي تمام بن غالب المعروف بالتياني القرطبي المتوفى سنة 1035/426.

2 ـ جامع اللغة لمحمد بن جعفر التميمي المعروف بالقزاز القيرواني المتوفى سنة 1021/412.

3 ـ واعي اللغة لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة 1186/582.

4 ـ كتاب السماء والعالم لمحمد بن أبان بن سيد اللخمي القرطبي المتوفى سنة 965/354.

وهذا الكتاب الأخير يوجد السفر الثالث منه بخزانة القرويين ويوجد الجزء الأول من كتاب تحفة المجد الصريح بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى، مبتور الآخر، وبخط أندلسي. اختصر هذا الكتاب في مجلد وسمّاه لباب تحفة المجد الصريح.

4 ـ رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس.

5 ـ شرح أبيات أدب الكاتب.

6 ـ شرح كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت.

7 ـ تقييد في النحو.

8 ـ تسبيح مرجّز.

9 ـ عقيدة منظومة على بحر الرجز[1]، قال العبدري: «وقد أخذ يحفظها صبيان المكتب رغبة في نشرها والانتفاع بها، وحملني حتى سمعتها، وحرضني على نشرها رجاء الانتفاع بذلك».

10 ـ كتاب في التصريف ضاهى به الممتع لمعاصره ابن عصفور.

11 ـ تأليف في الأذكار.

12 ـ الكرم والصفح والغفران والعفو.

13 ـ فهرسة كبرى وصغرى في أسماء شيوخه وعمن أخذوا، وذكر مروياته وعدد تآليفه.

14 ـ وشي الحلل في شرح أبيات الجمل، ذكر الشيخ أبو الطيب بن علوان التونسي عن والده الشهير بالمصري أنه وقع «وشي الحلل» للملك المستنصر الحفصي بتونس. فدفعه المستنصر للأستاذ أبي الحسن حازم القرطاجني، وأمره أن يتعقب عليه ما فيه من خلل وجده فحكى أبو عبد الله القطان المسفّر ـ وكان يخدم حازماً ـ قال: كنت يوماً بدار أبي الحسن حازم، فسمعت نقر الباب فخرجت فإذا بالفقيه أبي جعفر، فرجعت وأخبرت أبا الحسن، فقام سادراً حتى أدخله وبالغ في بره وإكرامه فرأى الكتاب بين يديه فقال له: يا أبا الحسن قال الشاعر:

* وعين الرضا عن كل عيب كليلة *

فقال له: يا فقيه أبا جعفر، أنت سيدي وأخي، ولكن هذا

(1) أول من نظم قصيدة في العقائد ابن مكي وسماها «الصلاحية» لأنه أهداها للسلطان صلاح الدين الأيوبي فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى الصبيان في المكتب.

أمر الملك لا يمكن فيه إلّا قول الحق والعلم لا يحتمل المداهنة.
فقال له: فأخبرني بما عثرت عليه.

فقال: نعم، فأظهر له مواضع فسلمها أبو جعفر، وبشرها وأصلحها بخطه[1].

المصادر والمراجع:

- الأعلام 260/1.
- إيضاح المكنون 102/1، 578.
- بغية الوعاة 402/1، 403.
- البلغة في تاريخ أئمة علماء اللغة ص 35.
- برنامج الوادي آشي 54، 55، 303، 310.
- خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون (الطبعة الجديدة) 31/1، 36.
- درة الحجال 38/1 ـ 39.
- الديباج 80، 81.
- رحلة العبدري 43، 44.
- رحلة ابن رشيد ملء العيبة 209/2، 250.
- بروكلمان 174/2 (الترجمة العربية).
- الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المنوني ص 43، 44.
- شجرة النور الزكية 198.
- فهرس الفهارس 69/2.
- كشف الظنون 247، 251، 409، 1273، 1674.
- معجم المؤلفين 12/2، 2/3.
- نفح الطيب 106/2، 409.
- هدية العارفين 100/1.

(1) نفح الطيب (بتحقيق م.م. عبد الحميد) 407/2.

487 ـ اللبـي (839 - 893 هـ) (1425 - 1487 م).

أبـو القاسم بن إبـراهيم اللبي الأزدي الأنصـاري القيـرواني، الطبيب، باشر الطب بالقيروان واشتهر بها.

له تأليف في الطب اسمه درة السلوك الموضوع لسيد الملوك، به مقدمة وفصلان، الفصل الأول في حفظ الصحة، والفصل الثاني في المفردات الطبية يذكرها بخصائصها ومفعولها ويؤكدها في آخر الكتاب بشرح قصيدة لأستاذه الشيخ المراكشي، ومنافع المفردات من لحوم وبقول وفواكه، ألّفه للأمير أبي عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس عبد العزيز السلطان الحفصي، وتم تأليفـه سنة 1456/863 تـوجد نسخة من الكتاب بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع رقم 13112 في 161 ورقة بخط علي المنزلي سنة 1241. والشيخ علي العسلي صاحب المكتبة العتيقة بتونس يعده للطبع عن نسخة يظن أنها بخط المؤلف.

المراجـع:
ـ تاريخ الطب العربي التونسي ص 119، معلومات أفادنيها مكاتبة الأخ الفاضل محمد الطيب بسيس.

488 ـ اللَّبِيدي (360 - 440 هـ) (977 - 1048 م).

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي اللَّبِيدي (بفتح اللام وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء مثناة مسفولة وبعدها قبل ياء النسب دال مهملة) نسبة إلى لبيدة كما نسبها الرشاطي أو لبيدي كما تحققها التجاني، وهي من منازل صفاقس واقعة بينها وبين جبنيانة وآثارها باقية إلى اليوم واستمرت التسمية إليها إلى القرن الثالث عشر الهجري، واللبيدي هذا نزيل القيروان، أبو القاسم، الفقيه.

سمع من أبي الحسن القابسي، وابن أبي زيد، وغيرهما، وعباد أهل الرباط كأبي الحسن اللواتي، وأبي إسحاق الساحلي، وأبي بكر بن مسلم، وحفص بن مثنى، وأبي إسحاق الجبنياني. وكان له اعتقاد في الصالحين يزورهم في الساحل، ويبحث عن مناقبهم وأحوالهم، ووجهه شيخه أبو الحسن القابسي لتفقيه أهل المهدية. وامتد عمره بعد إقرانه فحاز رئاسة العلم. روى عنه محمد بن سعدون، وعلي بن عبد الله اللمائي المعروف بالمالطي، وغيرهما.

توفي بالقيروان، وصلى عليه ابنه أبو بكر.

مؤلفاته:

1 ـ زيادات الأمهات ونوادر الروايات، جمع فيه من النوادر لشيخه ابن أبي زيد القيرواني، وموطأ مالك وغيرهما، جمع فيه مذهب مالك كله.

2 ـ الشرح والتفصيل لمسائل المدونة. قال الرشاطي، كتاب كبير، ويفهم من كلام القاضي عياض وابن فرحون أنه في أكثر من مائتي جزء كبار في مسائل المدونة وبسطها والتفريع عليها.

3 ـ كتاب في القراءات ذكره الحافظ الذهبي في «معرفة القراء الكبار» 492/2 في ترجمة أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي الشريشي ثم الإسكندري.

4 ـ الملخص، وهو اختصار للمدونة.

5 ـ مناقب شيخه أبي إسحاق الجبنياني، ترجم فيه لكثير من تلامذة أبي إسحاق الجبنياني وأصحابه حققه وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ هادي روجي إدريس مع مناقب محرز بن خلف لأبي طاهر الفارسي (أطروحة تكميلية) من منشورات كلية الآداب بجامعة الجزائر ط. بتونس 1959.

أنشد لنفسه بعد ذكر مناقب أبي إسحاق الجبنياني وأصحابه:

أنت العلي وأنت الخالق الباري ... أنت العليم بما تخفيه أسراري
أنت الغني فما للخلق مقدرة ... في وسع عيش وفي بؤس وإفقار
تصفي الولاية أقواماً فتلبسهم ... ثوب المهابة محروساً من العار
تجول في ملكوت العز أنفسهم ... تبدو مدامعهم خوفاً من النار
قد أسلموا الأهل والأوطان وارتحلوا ... ما أن ترى مثلهم في نازح الدار
يا طول حزني على تركي لوصلهم ... يا ويح نفسي على بعدي وادبار
لم لا أطيل على الأحزان معتكفاً ... أدعو أجبك بإفصاح وادبار
عسى المليك يذود النفس من عطب ... يجلو العمى بتوفيق وأنوار

قال التجاني: «وأنشد لنفسه في كتابه المذكور شعراً ضعيفاً».

وشعره الذي نقلناه حقيق بهذا الوصف.

المصادر والمراجع:

- الأعلام 336/3 (ط/5).
- ترتيب المدارك 708/4 - 709.
- الحلل السندسية 339/2/1 - 340.
- الديباج 152.
- رحلة التجاني 83.
- الروض المعطار للحميري، تحقيق د. إحسان عباس 508.
- شجرة النور الزكية 109.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 44/4.
- اللباب لابن الأثير 66/3.
- معالم الإيمان 217/3، 218.
- معجم المؤلفين 173/5، 117/8.
- نزهة الأنظار 122/2.
- هدية العارفين 516/1.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 129.

489 - ابن أبي لحية (كان حياً 1032 هـ) (1622 م).

المنتصر ابن المرابط أبي يحيى أو أبي لحية القفصي، كان صوفياً من أتباع الشيخ أبي الغيث القشاش، وشيخ زاوية القشاشين بقفصة، لا نعلم من حياته شيئاً إلّا ما ذكره هو في كتابه، وأمه عائشة أخت أحمد البرجي شيخ زاوية أسلافه بقفصة. وكان صديقاً ومريداً لأبي الغيث القشاش ودعا أهل قفصة لاتباع طريقة هذا الشيخ، وأسس بقفصة زاوية باسم أبي الغيث القشاش. وكانت عائشة مثل أخيها معروفة من الشيخ أبي الغيث القشاش وأسرته وأقامت عندهما مرات، وكان لهما اعتبار إزاءها لأنها من عائلة مرابطية، وهذا من جملة الأسباب التي دعت أبا الغيث إلى تسمية المترجم خلفاً لخاله وصهره أحمد البرجي بعد وفاته بالرغم من معارضة بعض فقراء قفصة وبعد وفاة والد المترجم أبي لحية لم يقم أبو الغيث وزناً للتحفظات المحلية، وسمى ابنه المنتصر في الوظائف التي كان يمارسها أبوه.

والمترجم لا يعلمنا إلّا قليلاً بالدراسات التي تلقاها، استظهر القرآن لأنه معدود من حملة القرآن، وحفظ بعض المتون في النحو والفقه، وحضر دروساً في الحديث، وحضر بانتظام في زاويتهم بقفصة وزاوية أبي الغيث بتونس حلقات الذكر. وأسلوب كتابه نور الأرماش يدل على أن تعلمه لم يكن عميقاً.

وإدارة الزاويتين بقفصة زاوية القشاش وزاوية البرجي لم يلتهما كل وقته فإنه مارس نشاطات أخرى، كاحتراف التجارة في الصوف وأغطية الصوف المصنوعة بقفصة المشهورة والمطلوبة في العاصمة ولعله كان

ينسجها بنفسه وكان كثير التردد على العاصمة لبيع وإهداء ما عنده من أغطية ويحمل منسوجات أخرى من الجريد والتمر.

ولا نعرف شيئاً عن علاقاته بالمخزن التركي وتداخل أبو الغيث لدى مراد باي لإطلاقه من سجن قفصة الذي قضى به شهرين.

له نور الارماش في مناقب أبي الغيث القشاش أتم تأليفه بعد وفاة أبي الغيث القشاش بعد نحو أحد عشر شهراً أو عام وأبو الغيث توفي في الثالث من ربيع الثاني سنة 10/1031 فيفري 1621 فيكون الكتاب ألّف ما بين صفر وربيع الأول 1022/ ديسمبر 1622 جانفي 1623.

والكتاب يحتوي على خمسين فصلاً، ولكل فصل عنوان، والكتاب خليط من الذكريات الشخصية وحكايات حكاها راو، وفيه كثير من التكرار، ولغته يشوبها غموض، وهي ربط بين الفصحى والدارجة ويمكن بشيء من الصبر جمع معلومات هامة من هنا وهناك عن عصر ليس لنا فيه أي تأليف تاريخي معاصر والكتاب يجلي شخصية أبي الغيث القشاش ودوره التاريخي، وصلاته السياسية مع السلطان العثماني وفي تونس له شبكة من الأتباع والمراسلين يغطون كامل البلاد. وهذا النفوذ والتأثير يثيران الحكام الأتراك، وقوة أبي الغيث سمحت للحد من قوة الديوان والدايات في القرن الحادي عشر ويؤخذ من الكتاب أن مساجد وزوايا تونس وغيرها لها أوقافها التابعة لأبي الغيث ويقوم بشؤونها لأن الميليشيا الرسمية لا تهتم غالباً إلّا بنقل ريع الأوقاف إلى أعضائها الأقوياء أو الأكثر جسارة وفي عمل أبي الغيث معارضة للإفراط في السلطة.

توجد من الكتاب ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية أصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية.

المراجع:
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 288، 294
- المؤرخون التونسيون... (بالفرنسية) 149، 153.

490 ـ اللخمي (000- 299 هـ) (000 - 912 م).

حمديس بن إبراهيم بن صخر اللخمي القفصي، الفقيه، سمع بالقيروان من ابن عبدوس وابن عون، وبمصر من محمد بن عبد الحكم، ويونس الصدفي نزل مصر، وبها توفي، قال أبو العرب هو ثقة.

له اختصار مسائل المدونة رواها عنه مؤمل بن يحيى والناس.

المصادر:

ـ ترتيب المدارك 259/3.

ـ الديباج (تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور) 342/1.

491 ـ اللخمي (000 - 478[1] هـ) (0000 - 1085 م).

علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي، أبو الحسن، هو ابن بنت اللخمي ولا نعلم عن جده للأم شيئاً، الفقيه النظار.

نشأ بالقيروان، وتفقه على ابن محرز، وأبي الفضل ابن بنت خلدون، وأبي الطيب بن عبد المنعم بن محمد بن إبراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون، وأبي إسحاق التونسي والسبوري وظهر في أيامه وطارت فتاويه، وكان السبوري يسيء الظن فيه طعناً عليه ويبدو أن السبوري الذي كان سريع الغضب نوعاً ما استراب من اللخمي الذي اشتهر إذ ذاك بفتاويه، وأنكر ميله إلى الخروج أحياناً عن مذهب الأشعري وكلام الأصوليين، وعلى كل حال فإن اللخمي أصبح بعد موت السبوري أكبر عالِم في إفريقية، ومما يدل على عدم تقيده في كل شيء بمذهب الأشعري ما جاء في «المعيار المغرب» 233/12 وسئل المازري عن قوله ﷺ: ما سمع المؤذن أنس ولا جن ولا رطب ولا يابس، وفي لفظة ولا شيء إلاّ شهد له يوم القيامة. فإنه يقتضي أن الجمادات تعقل ذلك. فأجاب الذي عند أهل الأصول أن الجماد لا يسبح، ويستحيل

(1) من نظم عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر المضغري من مضغرة سجلماسة في وفيات الأيمة الأربعة الذين في أول مختصر خليل بن إسحاق:

فاللخمي تاج ماز فضلا أبو بكر تفضل نال أولا
وإن أبا الوليد ثوى كريما ومازري تراه وإن ليلا

أشار إلى وفاة كل إمام منهم في أوائل الكلم فاللخمي حساب التاء والحاء (كذا) والفاء وذلك ثمانية وثمانون وأربعمائة (جذوة الاقتباس ص 266 في ترجمة الناظم المذكور).

أن يكون الجماد يعقل شيئاً من ذلك، وقد ذكرت شيئاً من ذلك عند اللخمي، وقلت: إن القاضي ابن الطيب يمنع من هذا، فقال لي: قوله تعالى: ﴿ وإن من شيء إلّا يسبح بحمده ﴾ يدل على أن الجمادات كلها تسبح، وأنكر قول القاضي غاية الإنكار، وقال لي: خلوا ما أنتم عليه من كلام الأصوليين، وكان ـ رحمه الله ـ يستثقل كلام الأصوليين فقال له عبد الجليل، فهذه الحمى تسبح، فقال له: نعم تسبح بالغيظ، فسكت عبد الجليل لما رأينا من غيظه.

نزل اللخمي بصفاقس على أثر زحفة الهلاليين وتفرق علماء القيروان ببلدان الساحل وغيرها[1] وأسس له مسجد درّس به ونشر به علمه وبالخصوص تأليفه «التبصرة» و«صحيح البخاري» وهذا المسجد ما زال منسوباً إليه، ويعرف أيضاً بمسجد الدريبة لمواجهته دريبة الجلالة[2]، وهو واقع في طرف المدينة من الناحية الشرقية في الحومة المعروفة قديماً بحومة الرقة أو بربع الرقة[3] (بكسر الراء المهملة والقاف المعقدة المفتوحة) والظاهر أن أهل الرقة عمروا هذه الناحية بعد جلائهم عن قريتهم على أثر زحفة بني هلال، وربما كانوا المؤسسين لمسجد الشيخ اللخمي، وهو ثاني مسجد لإقامة الجمعة في شهر صفر 1877/1289 وأول خطيب به الشيخ عبد السلام بن علي الشرفي (ت 1892/1304) ثم ابنه من بعده محمد الطيب. وفي شعبان سنة 1401/ جوان 1981 تم بناء

---

(1) ترتيب المدارك في ترجمة عبد الله بن عبد العزيز التميمي وهو من طبقة اللخمي.

(2) الدريبة في اصطلاح الصفاقسيين هي محكمة العامل (الوالي) وتنسب هذه الدريبة، لآل الجلولي لأنهم امتلكوها وحكموا بها في القرن الثالث عشرالهجري ثم اشتراها آل النوري وأصبحت مصحة للطبيب الإيطالي بالومبا، وهي الآن معروفة بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية (متحف دار الجلولي)

(3) حومة الرقة أو ربع الرقة تبتدىء من هذا المسجد وتمتد إلى برج النار بالسور الجنوبي والرقة هي المعروفة قديماً بأم الأصابع (ينظر رحلة التجاني ص 66 - 67 تعليق"1") وأم الأصابع هذه هي برّروس (Barrarus) وينسب إليها سيدي حماد الرقي دفين صفاقس له مسجد إمام حمام السلطان.

مسجد عظيم يقع خارج أسوار المدينة بتعاون من السلطة المحلية والمواطنين ونسب للشيخ اللخمي، وهو مسجد جمعة، وأول خطيب به هو صديقنا الأستاذ الشيخ أحمد بن الشيخ الصادق جبير.

وقرأ على المترجم بصفاقس الإمام المازري دفين المنستير (ت 1141/536) وعبد الحميد الصفاقسي، وعبد الجليل بن مفوّز، وأبو الفضل بن النحوي التوزري، والفقيه الرياضي الفرضي أبو علي الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي الصفاقسي (ت 1111/505 بأغمات جنوبي المغرب الأقصى)، ومحمد بن عبد الله الصقلي (ت 1124/518) وهو من شيوخ القاضي عياض، وأبو يحيى زكريا بن الضابط مفتي صفاقس بعد اللخمي والذي قتله النرمان، وسعيد بن أحمد بن سعيد الصفاقسي الينونشي نسبة إلى ينونش من قرى صفاقس، أبو الطيب الفقيه الزاهد (ت بأغمات سنة 1108/501) وهو من مشايخ القاضي عياض، وأثنى عليه في «الغنية» ص 220 (ط/تونس).

قال القاضي عياض في حق اللخمي: وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً متقناً ذا حظ من الأدب والحديث جيد النظر، حسن الفقه، جيد الفهم، وكان فقيه وقته أبعد الناس صيتاً في بلده، وبقي بعد أصحابه فحاز رئاسة بلاد إفريقية جملة، وقال: كان حسن الخلق مشهور المذهب.

وقال العلاّمة محمد الحجوي في «الفكر السامي»: «كان متفنناً في علوم الأدب والحديث والفقه حسن الفهم، جيد الفقه والنظر، أبعد الناس صيتاً فحاز رياسة إفريقية جملة وطارت فتاويه كل مطار مشهور بالفضل وحسن الخلق. وهو أحد الأئمة الأربعة المعتمدة ترجيحاتهم في مختصر خليل حتى في اختياره من عنده رغماً عما قاله عياض.

والقاضي عياض يرى أن ترجيحاته واختياراته تخالف المذهب فقد

قال: «وهو مغرى بتخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقوال وربما اتسع نظره فخالف المذهب فيما ترجح عنده فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب...».

وأيّد بعضهم هذا فقال في مدح ألفية ابن مالك:

لقد مزّقت قلبي سهام جفونها كما مزّق اللخميُّ مذهبَ مالكِ

ولبعضهم في مدح أنظاره وطريقته في الترجيح:

واظب على نظر اللخمي إن له فضلاً على غيره للناس قد بانا
يستحسن القول إن صحت أدلته ويوضح الحق تبياناً وفرقانا[1]
ولا يبالي إذا ما الحق ساعده بمن يخالفه في الناس من كانا

وربما يفهم منه أنه كان مائلاً للاجتهاد يميل مع الدليل حيث مال، ولا يتقيد بقول أي أحد إذا كان مخالفاً للنظر والدليل، وقال عن منهجه وطريقته العلاّمة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «... فكتب شرحه الشهير على المدونة الذي سماه «التبصرة» والذي جعله سائراً على هذا المنهج من البحث في الصور من جهة، والبحث في الفتاوى المأثورة من جهة أخرى، إلاّ أنه نحا فيه منحاه المشهور الذي اختص به من بحثه أحياناً مع الذين ينقل أقوالهم في مستندات تلك الأقوال على طريقة لم يشترك معه غيره فيها من الأيمة الذين عاصروه أو تقدموه...

فهو الذي ابتدأ يتصرف... بمعنى أنه ابتدأ يجنح إلى اللحاق برجال دور التفريع في منزلتهم من الاجتهاد المقيد، فكان في شرحه على المدونة «التبصرة» يعتمد أحياناً على نقد الأقوال من ناحية إسنادها فيعتبر أن أحد القولين أصح من القول الآخر أي إسناداً وأحياناً ينتقدها من ناحية رشاقة استخراجها من الأصول التي استخرجت منها، وهو ما يعبر

---

(1) ينظر مثلاً «التعلل برسوم الإسناد» لابن غازي ص 67.

عنه بالأولى، يقول أحياناً وهذا أولى وينظر إلى أنه الأقرب إلى تحقيق المصلحة المرعية من الشرع في تفريع ذلك الحكم وهو ما يقول فيه أحياناً وهذا أرفع. وليس من الخفي ما اشتهر به الإمام اللخمي في هذا المعنى من التصرف في المذهب المالكي وما يأتي به من القول اختياراً، كما درج على ذلك الاصطلاح الذي بقي عليه مختصر الشيخ خليل، وتكون بالإمام اللخمي أبو عبد الله المازري وابن بشير وابن رشد الكبير والقاضي عياض فهؤلاء هم الذين سلكوا طريقة جديدة في خدمة الحكم، هي الطريقة النقدية التي أسس منهجها أبو الحسن اللخمي».

توفي بصفاقس، وهو مدفون خارج السور في الجبانة الشرقية بين طريق العين والأفران، وضريحه على نشز من الأرض يعرف في القديم بجبل النور، وبنى على ضريحه مراد باي قبة، وفي أعلى بابها نقشت أبيات من الشعر السقيم أولها:

هلال تبدا[1] في أعلى الأفق ساطع وأشرق عليه الكون كالبرق لامع[2]

وخلف قبره قبر تلميذه الشيخ عبد الجبار الفرياني، وفي مؤخر القبة قبر عليه شباك في الركن الشرقي الشمالي لبعض الولاة من آل الجلولي. وما في «الديباج» أنه توفي سنة ثمان وتسعين مخالف لما ذكره غيره، وهو تصحيف.

مؤلفاته:

1 ـ تعليق كبير على المدونة سماه «التبصرة» بسط فيه المسائل بحكاية أقوال علماء المذهب وبيان ما فيها من الخلاف، وفي الكثير يرجح بين الأقوال بمقتضى الأدلة، ويختار منها ما يراه في نظره صواباً حتى قيل

(1) نزهة الأنظار 125/2.

(2) هكذا ذكرها مقديش في نزهة الأنطار، وهي كذلك في النقش.

إن اختياراته تخرج في كثير من الأحيان عن قواعد المذهبة. يوجد مخطوطاً في مكتبة القرويين بفاس، وفي برلين، ومنه قطعة في المكتبة الوطنية بتونس.

ربما يكون شرع في تأليف «التبصرة» سنة 469 أو نحوها لأنه في هذه السنة مر بالمهدية الشيخ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية الأندلسي قال ابنه القاضي المفسر عبد الحق في «فهرسته» عند ترجمة والده: «وسمعته ـ رحمه الله ـ يقول: كنت بالمهدية أناظر على عبد الحميد والناس يتحدثون أن أبا الحسن اللخمي الربعي في صفاقس يؤلف كتاباً على المدونة فظهر بعد مدة كتاب التبصرة (فهرس ابن عطية 43، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي) (دار الغرب الإسلامي بيروت، 1980/1400) وفيه: وقرأته (البخاري) بالمهدية عند طلوعي إلى الحج سنة تسع وستين وأربعمائة (فهرس ابن عطية ص 146).

2 ـ فضائل الشام ألّفه سنة 435 بدار الكتب المصرية (كذا في الأعلام).

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 328/4 (ط/5).
ـ ترتيب المدارك 797/4.
ـ أبو الحسن اللخمي.
ـ رسالة لأبي بكر عبد الكافي (صفاقس 1981).
ـ الحلل السندسية 88/1، 143، 1 ق 330/2 ـ 336.
ـ الديباج 203.
ـ رحلة الوثلاني (ط/تونس) 430.
ـ شجرة النور الزكية 117.
ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 50/4 ـ 51.
ـ معجم المؤلفين 197/7.
ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 730/2.

ـ هادي روجي إدريس كراريس تونس (بالفرسية) الثلاثة أشهر الرابعة 1956 ع 16، ص 500، 502.
ـ المحاضرات المغربيات لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس) 79 ـ 81.
ـ معالم الإيمان 46/3، 48.
ـ نزهة الأنظار 123/2، 124.
ـ هدية العارفين 692/1.
ـ وفيات ابن قنفذ 39.

492 ـ اللطيّف (0000 - 1273 هـ) (0000 - 1857 م).

أحمد بن طاهر اللطيّف (بالتصغير) أبو العباس، الفقيه المحقق، أصله من القلعة الصغرى بالساحل، قدم إلى تونس، وأخذ عن أعلام جامع الزيتونة كالمشايخ إبراهيم الرياحي، وحسن الشريف، ومحمد الطاهر بن مسعود، وبعد تخرجه استقر بتونس، وباشر خطة الإشهاد، ثم ولي قضاء المحلة 1254 /1838 ثم عزل عن القضاء فلزم بيته، واختص به في هاته المدة الشيخ عمر بن الشيخ وممن أخذ عنه الشيخ سالم بوحاجب.

توفي بتونس في ذي الحجة.

نسخ كثيراً من الكتب الفقهية كالفائق لابن راشد، والبيان والتحصيل لابن رشد. استمد غالب مؤلفاته من مكتبة الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الغرياني، وهاته المكتبة جمعت كثيراً من النفائس والنوادر.

مؤلفاته:

1 ـ حاشيته على شرح التاودي لتحفة ابن عاصم، في جزءين، أكثر فيها من النقل، ولم يعتن فيها بعبارات الشارح، توجد منها نسخة بخطه في المكتبة الوطنية بتونس.

2 ـ رسائل كثيرة.

3 ـ كناش، جمع فيه فروعاً من نوادر الفقه.

المراجع:
ـ إتحاف أهل الزمان 18/4 آخر الصفحة.
ـ شجرة النور الزكية 389، 390.

493 ـ اللّلياني (000 - 650 هـ) (0000 - 1260 م).

أحمد بن إبراهيم القيسي اللُّلِيَاني[1]، أبو العباس، الفقيه الأديب الشاعر من كبار المتوظفين في الدولة الحفصية، كان أبوه مشتغلاً بأعمال المهدية، ونشأ ابنه نشأة علمية أدبية ولازم بالمهدية الإمام أبا زكرياء يحيى البرقي، وتخرج به في الفقه، ثم طالع مذاهب الفلاسفة، ثم انتقل إلى تونس، وساعده الحظ فتولى الوظائف العالية كرئاسة ديوان البحر وغيره، ووليّ أعمال الجباية، ثم صودر في ولايته على مال أعطاه، وتخلص من نكبته، فنهض في الولايات حتى شارك كل عامل في عمله بما ظهر من كفاءته وتنمية للأموال حتى قصر بهم وأديل منهم، وكان الكثير منهم متعلقاً بابن أبي الحسين كبير الدولة بذمة خدمة، فأسفه ذلك، وأغرى به بطانة السلطان ومواليه حتى سعوا به إلى السلطان وأنه يروم الثورة بالمهدية حتى خشن له باطن السلطان.

ويبدو أنه كان ناقماً على الأوضاع في عصره، وربما كان يبيت في نفسه الإعداد لانقلاب أو ثورة إذ نقل عنه أنه قال أو أن الوشاة زوروا عليه هذه الأبيات:

في أم رأسي حديث   لسامع ليس يذكر
فإن تطاول عمري   وساعد الجد يظهر
أرى جموعاً صحاحاً   ومذهبي إن تكسر

(1) بضم اللام الأولى المشددة وكسر الثانية كما ضبطه التجاني في رحلته وابن خلدون في تاريخه نسبة إلى الليانة من قرى المهدية.

وشاع على ألسنة العامة: «ويل للأمة من سبع جمة»[1].

وطرق سمع السلطان المستنصر الحفصي هذه الأقوال، وملوك الإطلاق يسارعون إلى تصديق الوشايات ضد كبار متوظفيهم، فاهتبل هذه الفرصة خصومه للإسراع بالتخلص منه، ووشى به ابن أبي الحسين وغيره لدى المستنصر بأنه اختزن لنفسه مالاً جليلاً وأنه عازم على القيام بثورة في المهدية، وأتت الوشايات بثمارها المرجوة، فأذن المستنصر قائدين من العلوج لمباغتته في داره والاستيلاء على ما يجدان من مال، فأخذا صندوقاً فيه الياقوت والزمرد واللؤلؤ، فقيل له: ما هذا؟ وأنت تزعم الأمانة؟

- فقال: إنما اخترتها لمولانا السلطان.

- فقيل له: حسن قد وصل إليه.

ثم ألقي عليه القبض، وطولب بمال كثير فأحضره وأطلق سراحه بعد أيام، وتوقع مصيره الأقتم ففكر في الفرار إلى صقلية في مركب له، فبلغ الخبر إلى المستنصر، فاختفى مدة، ثم ظهر، فلما كان غرة محرم فاتح سنة 1261/659 دخل أبو العباس أحمد بن إبراهيم الغساني على الملك المستنصر الجالس في قبة الجلوس الكبيرة بالقصبة التي بناها هو والمعروفة بقبة أساراك، ومعناها باللسان البربري المصمودي، القوراء الفسيحة، فنزل المطر، فقال المستنصر مستدعياً الإجازة «اليوم يوم المطر» اجز يا أحمد.

فقال الغساني: «واليوم رفع الضرر».

فتنبه الملك لما سمع وقال له: إيه فما بعد هذا؟

فقال الغساني:

والعام عام تسعة كمثل عام الجوهري

(1) جمة اسم موضع المهدية

وكان القبض على الجوهري[1] وقتله سنة 1242/639، ووقع البيت في نفس الملك موقعاً حسناً وحرك عزمه على التخلص من اللليياني، فأحضر أشياخ الراي وقال: اسمعوا ما قال الغساني، وأخذ يردد البيت، ثم قال: ينبغي ألا يرجع عن هذا، اقبضوا على اللليياني لنرضي بـه الله والخاصة والعامة، فقبض عليه ومن الغد قبض على ابن العطار الذي كان متولياً إشراف[2] تونس ثم إشراف بجاية ثم ولي مختص الحضرة، وأودعا في مكان واحد بالقصبة، وتولى ضربهما وطلب المال منهما أبو زيد المحتسب ابن يغمور الهنتاتي، يركب كل واحد منهما وهو مكبل بقيوده حماراً، ويخرجان من الباب الكبير بالقصبة، فيحمل اللليـاني إلى دار الأشراف وابن العطار إلى دار المختص وكل يوم تؤخـذ الأموال من اللليياني، واستمر عليه العذاب والسلب لماله من محرم إلى رجب حتى أخذ منه ـ على ما قيل ـ نحو ثلاثمائة ألف دينار.

ولما شعر المستنصر بأن مال الضحية نفد أمر بحمله إلى دار السكة وبموالاة العذاب عليه إلى أن مات، ودفع إلى هلال كبير الموالي من العلوج فضربه إلى أن قتله، وقذفت جثته إلى الصبيـان يجرونها حتى رموها في البحيرة، ثم تتبع أقاربه وذويه بالنكال وشهوة الانتقام والتنكيل لا حد لها عند النفوس الشريرة المريضة من شكل الطاغية المستنصر.

وبعد وفاته طلب التجار الفرنسيون الملك المستنصر بأداء ثلاثمائة ألف دينار مقدار ما اقترضه منهم اللليياني، ولم يدلوا بأي مستند فامتنع المستنصر من الدفع، فاشتكوا إلى ملكهم القديس لويس التاسع، وأغروه

(1) هو محمد الجوهري صاحب الأشغال (وزارة المالية) بتونس، وهو أول من تولى النظر في دار الأشغال من غير الموحدين، ولاّه أبو زكرياء الأول الحفصي ثم دارت عليه الدوائر فأودع بالقصبة، وعذب لاستخراج الأموال منه فلم يظهر منها شيئاً، وللتخلص من العذاب مات منتحراً مختنقاً بعمامته. يراجع مثلاً تاريخ الدولتين 22.

(2) الإشراف هو وظيفة مدير القمارق في العصر الحفصي، والمتولي لهـذه الخطة يسمى المشرف

بإعلان الحرب على تونس، فجهز حملته الصليبية المعروفة في سنة 1270/668. وكان مقتل الللياني من جملة أسباب هذه الحملة التي أشاعت المجاعة والخوف.

تآليفه:

1 ـ تقييد على التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي.

2 ـ تقييد على المدونة.

المصادر والمراجع:
ـ إتحاف أهل الزمان 161/1، 162.
ـ تاريخ الدولتين 27، 28.
ـ الحلل السندسية 1 ق 500/2 ـ 503.
ـ رحلة التجاني 371، 375.
ـ شجرة النور الزكية 189.
ـ عنوان الأريب 73/1، 74 (وفيها أحمد بن عثمان).
ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت) 655/6، 656.
ـ الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية 125.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي 195، 197.

حرف الميم

494 ـ المارِغْني (1281 - 1349 هـ) (1865 - 1931 م).

إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني (بكسر الراء المهملة وسكون الغين المعجمة) نسبة إلى قبيلة بساحل حامد من أعمال ليبيا وينسب إليها عمر بن جحا المارغني دفين الداموس من قرى الساحل التونسي، وحفيده محمد المارغني دفين الخمس بليبيا بزاوية تزار وتقصد قراءة وضيافة، والمترجم ولد بتونس، ودخل الكتاب فحفظ القرآن، ثم التحق بجامع الزيتونة، فقرأ على جماعة منهم عمر بن الشيخ مفتي المالكية، وهو أخص شيوخه وأكثرهم ملازمة له وقراءة عليه لا سيما في التفسير والحديث، والمنطق، وسالم بوحاجب، ومحمود بن الخوجة الحنفي رئيس الفتوى، ومحمد النجار، ومحمد بيرم، ومحمود بن محمود، وإسماعيل الصفايحي، وعمار بن سعيدان، وأخذ القراءات والتجويد على شيخ القراءات محمد بن يالوشة، وتخرج عليه في القراءات السبع والعشر وصاهره في ابنته، وصار خليفته في علمه وخطته، كما أخذ عن إبراهيم نور الدين، والشاذلي الصدام، وغيرهم.

أحرز على شهادة التطويع في سنة 1882/1299، ودرّس بجامع الزيتونة كتب التوحيد والقراءات والفقه، والبلاغة والعربية، والفرائض، والميقات، والعلوم الرياضية والأدب والتفسير والحديث والأصول، ومن تلامذته الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، وبلحسن النجار، ومحمد الصادق النيفر، والطيب السيالة، ومحمد البشير النيفر، وحسن السناوني الغدامسي، ومحمد الجديد، وعبد السلام التونسي، وعثمان بن الخوجة، وأحمد العياري، وابنه عبد الواحد، وأقرباؤه

حمودة بن يحيى، والطيب السبعي، وصالح الكسراوي.

ولي مدرساً من الطبقة الثانية في التجويد والقراءات سنة 1895/1312، وفي السنة نفسها عيّن مدرّساً بالمدرسة العصفورية، ثم سميّ مدرساً من الرتبة الأولى عام 1897/1314 ثم ولي عضواً نائباً بالمجلس المختلط العقاري في عام 1908/1326، وعضواً رسمياً عام 1919/1337 وبعد نحو عام بدل تدريسه في القراءات بتدريس سائر العلوم.

توفي يوم الأحد في 3 ربيع الثاني، ودفن بمقبرة أسلافه بالزلاج، ورثاه شيخ الأدباء محمد العربي الكبادي بقصيدة نقشت على قبره.

مؤلفاته:

1 - بغية المريد بجوهرة التوحيد (المطبعة التونسية 1926/1344 - 1345) في 126 ص من القطع المتوسط، وطبع ثانية 1938/1357 - 167 ص تقاريظ مع ترجمة للمؤلف وفهرس، وهو حاشية بمنزلة الشرح مختصرة من حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري كما صرح به في الديباجة.

2 - الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية (تونس 1341هـ) وطبع ط/5 بمطبعة المنار بتونس 1953/1372.

3 - حاشية على شرح ابن الفاصح للشاطبية، لم يكمل.

4 - تأليف في القراءات على نسق غيث النفع أوجز منه وأوضح.

5 - شرح على رسالة الوضع.

6 - شرح على البيقونية.

7 - شرح على المرشد المعين لم يكمل.

8 - شرح النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في مقرأ نافع (تونس

1322هـ) وطبع ثانية سنة 1354، وأعادت طبعه دار الطباعة الجديدة بالرباط 1982.

9 ـ شرح دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم القرآن (تونس 1325) ومعه شرح لطيف يسمى تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن في رسم باقي السبعة الأعيان.

10 ـ شرح على العقيدة الوسطى للسنوسي، لم يكمل.

11 ـ شرح في جهات العصوبة السبع، شرحه تلميذه محمد المكني.

12 ـ طالع البشرى على العقيدة السنوسية الصغرى (تونس 1342 و1348 و 1357 هـ).

13 ـ القول الأجلى في كون البسملة من القرآن أولى، فرغ منه سنة 1321 هـ.

المصادر والمراجع:

ـ إيضاح المكنون 246/2، 448، 678 (وذكر اسمه هكذا إبراهيم بن عبد الله المارغني).

ـ معجم المؤلفين 54/1 واقتصر على المرجع السالف.

ـ محمد الشاذلي النيفر ترجم له في الطبعة الثانية من بغية المريد ص 133، 138.

495 ـ المازري (453 - 536 هـ) (1061 - 1142 م).

محمد بن علي بن عمر التميمي المازري أبو عبد الله، الإمام الفقيه ويفهم من كلام القاضي عياض أنه ليس من أهل المهدية أصالة إذ قال المستوطن بالمهدية، وقد وصفه في كتابه «الغنية» بقوله: «إمام بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب، وآخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر». ويبدو أنه استوطن المهدية صغيراً في سن المراهقة، إذ لا يعرف له شيوخ إلّا فيها أو اللخمي في صفاقس، أخذ عن أبي محمد عبد الحميد بن الصائغ دفين سوسة، وعن غيره من شيوخ إفريقية، ودرس أصول الفقه والدين، وتقدم في ذلك كله فجاء سابقاً لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض وفي وقته أفقه منه ولا أقوى لمذهبهم، وسمع الحديث وطالع معانيه واطّلع على علوم كثيرة من الطب والحساب والآداب وغير ذلك فكان من رجال الكمال في العلم في وقته وإليه كان يفزع في الفتوى في الطب كما يفزع إليه في الفتوى في الفقه، يحكى أن سبب قراءته الطب ونظره فيه أنه مرض فكان يطبه يهودي فقال له يوماً: يا سيدي مثلي يطب مثلكم! وأي قربة أجدها أتقرب بها في ديني مثل أن أفقدكم المسلمين، فمن حينئذ نظر في الطب.

وكان حسن الخلق مليح المجلس أنيسه كثير الحكاية وإنشاد قطع الشعر، وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه وفي أزهار الرياض (29/3) وكان كثير الحكايات في المجلس، ويقول: هي جند من جنود الله حتى كان لا يخلي مجلسه منها.

وحكي أن بعض طلبة الأندلس ورد المهدية وكان يحضر مجلس المازري، ودخل شعاع الشمس من كوة، فوقع على رجل الشيخ المازري فقال الشيخ: «هذا شعاع منعكس» فذيله المذكور حين رآه متزناً فقال:

هـذا شعـاع منعكس لـعـلة لا تـلتبس
لمـا رآك عنـصـراً مـن كـل علم ينبس
أتى يمـد ساعـداً من نـور علم يقتبس

(أزهار الرياض ص 166/3).

والآخذون عنه كثيرون لا سيما من رجال الأندلس عند ذهابهم إلى المشرق أو عند رجوعهم منه وأجاز بعضهم مكاتبة. فمن الآخذين عنه أبو القاسم بن مجكان القابسي، وهو آخر الرواة عنه وصالح بن أبي القاسم خلف بن عامر الأنصاري الأندلسي (ت 586) ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (ينظر جذوة الاقتباس 233)، وصالح بن يحيى بن صالح الأنصاري القرطبي (ت 586) لقي المازري فحمل عنه العلم سماعاً لبعضه وإجازة لباقيه، وسمع منه غير ذلك، وعيسى بن عبد الله الشِلْبي (ت بهراة سنة 551) دخل المهدية في رحلته إلى الحج فلقي بها المازري، وأقام في صحبته نحواً من ثلاثة أعوام، وعبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن عيشون المَعافِري البلنسي (ت سنة 574) ففي ترجمة هذا الأخير من «تكملة الصلة» (ط. مصر) 936/2 ولقي أيضاً أبا عبد الله المازري بالمهدية، وحكى عنه أنه سمعه يقول: وقد جرى ذكر كتابه «المعلم بفوائد صحيح مسلم»: إني لم أقصد تأليفه، وإنما كان السبب فيه أنه قرىء علي كتاب مسلم في شهر رمضان فتكلمت على بعض نكت منه فلما فرغنا من القراءة عرض علي الأصحاب ما أمليته عليهم، فنظرت فيه وهذبته، فهذا كان سبب جمعه، أو كلاماً معناه هذا.

توفي يوم السبت الثالث من ربيع الأول، ودفن بالمنستير ولما خشي

على قبره من البحر نقل لمقامه المشهور لهذا الوقت، أسس هذا المقام على ضريحي الشيخين الإمامين العالمين أبوي عبد الله محمد المازري ومحمد بن المّواز ومن معهما من الفضلاء الأجلاء بعد نقلهم من ضريحهم ليلة الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة 1176 وأمر ببنائه علي باشا باي ابن حسين باي.

مؤلفاتـه:

1 ـ أمالٍ على شيء من رسائل إخوان الصفاء سأله الأمير تميم عنه.

2 ـ الإنباء على المترجم بالإحياء رد فيه على الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين.

ذكر تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» أثناء ترجمة الإمام الغزالي عنواناً (ذكر كلام الطاغين على هذا الإمام ورده ونقض عـرى باطله وهدمه) قال الإمام أبو عبد الله المازري المالكي مجيباً لمن سأله عن حال كتاب إحياء علوم الدين ومصنفه، ثم ساق كلام الإمام المـازري (122/3، 123 إلى أن قال ص 124): أمـا المازري فقبل الخوض في الكلام لك مقدمة وهي أن هذا الرجل كان من أذكى المغاربة قريحة، وأحدهم ذهناً بحيث اجتـرأ على شـرح البرهان لإمام الحرمين وهو لغز الأمة الذي لا يحوم نحو حماه ولا يدندن حول مغزاه إلّا غواص على المعاني، ثاقب الذهن، مبرز في العلم، وكان مصمماً على مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري ـ رضي الله عنه ـ جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها، لا يتعداها ويبدّع من خالفه ولو في النزر اليسير والشيء الحقير، ثم هو مع ذلك مالكي المذهب، شديد الميل إلى مذهبه كثير المناضلة عنه. وهذان الإمامان ـ أعني إمام الحرمين وتلميذه الغزالي وصلا من التحقيق وسعة الدائرة في العلم إلى المبلغ الذي يعرف كـل منصف بأنـه مـا انتهى إليـه

أحد بعدهما، وربما خالفا أبا الحسن في مسائل من علم الكلام، والقوم ـ أعني الأشاعرة لا سيما المغاربة منهم يستصعبون هذا الصنيع ولا يرون مخالفة أبي الحسن في نقير ولا قطمير. . . وربما ضعفا مالك في كثير من المسائل كما فعلا في مسألة المصالح المرسلة، وعند ذكر الترجيح بين المذاهب فهذان الأمران نفرا المازري عنهما، وينضم إلى ذلك أن الطريق شتى مختلفة، ما رأيت سالك طريق إلّا ويَتفتح الطريق التي لم يسلكها ولم يفتح عليه من قبلها، ويضع عند ذلك من غيره، ولا ينجو من ذلك إلّا القليل من أهل المعرفة والتمكين. ولقد وجدت هذا واعتبرته حتى في مشايخ الطريقة، ولا يخفى أن طريقة الغزالي التصوف والتعمق في الحقائق ومحبة إشارات القوم، وطريقة المازري الجمود على العبارات الظاهرة والوقوف معها، والكل حسن ولله الحمد، إلّا أن اختلاف الطريقتين يوجب تباين المزاجين، وبعد ما بين القلبين لا سيما وقد انضم إليه ما ذكرناه من المخالفة في المذهب، وتوهم المازري أنه يضع من مذهبه، وأنه خالف شيخ السنة أبا الحسن الأشعري حتى رأيته ـ أعني المازري ـ قال في شرح «البرهان» في مسألة خالف فيها إمام الحرمين أبا الحسن الأشعري وليست من القواعد المعتبرة ولا المسائل المهمة من خطأ شيخ السنة أبا الحسن الأشعري فهو المخطىء وأطال في هذا. وقال في الكلام على ماهية العقل في أوائل «البرهان» وقد حكى عن الأشعري أنه يقول العقل هو العلم. وأن الإمام ـ رضي الله عنه ـ قال مقالة الحارث المحاسبي أنه غريزة بعد أن كان في «الشامل» ينكرها وأنه إنما ضمها لكونه في آخر عمره قرع باب قوم آخرين، يشير إلى الفلاسفة، فليت شعري ما في هذه المقالة مما يدل على ذلك! وأعجب من هذا أنه ـ أعني المازري ـ في آخر كلامه بأن الإمام ينحو نحوهم وأخذ يجل من قدره، وله من هذا الجنس كثير، وهذه الأمور توجب التنافر بينهم، ويحمل المنصف أن لا يسمع كلام المازري فيهما إلّا بعد حجة

كلامية، ولا تحسب أنا نفعل ذلك إزراء بالمازري وحطاً من قدره لا وهديل بيننا طريق الوهم عليه وهو معذور، فإن المرء إذا ظن بشخص سوءاً قلما أمعن بعد ذلك النظر في كلامه بل يصير بأدنى لمحة أدلت يحمل أمره على السوء ويكون مخطئاً في ذلك إلّا من وفقه الله تعالى ممن يرى من الأمر كراض ولم يظن إلّا الخير، وتوقف عند سماع كل كلمة، وذلك مقام لم يصل إليه إلّا الآحاد من الخلق، وليس المازري بالنسبة إلى هذين الإمامين من هذا القبيل، وقد رأيت ما فعله في حق إمام الحرمين في مسألة الاسترسال التي حكينا في ترجمة الإمام في الطبقة الرابعة، وكيف وَهِم على الإمام، وفهم عنه ما لا يفهمه العوام، وفوق نحوه سهام الملام إلى أن قال: وهذا المازري كان رجلاً فاضلاً ذكياً، وقال بعده وأما المازري لأنه مغربي، وكانت المغاربة لما وقع لهم كتاب الإحياء لم يفهموه فحرقوه فمن تلك الحال تكلم المازري ثم إن المغاربة بعد ذلك أقاموا عليه ومدحوه بقصائد.

ولا ينكر علو مرتبة المازري، ولكن كل حال لا يعرفه من لم يذقه أو يشرف عليه، وكل أحد إنما يتكيَّف بما نشأ عليه ووصل إليه (طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي المطبعة الحسينية 122/4، 130).

3 ـ شرح البرهان لإمام الحرمين وقد قال التاج السبكي عن هذا الكتاب (البرهان) لغز الأمة.

4 ـ شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب في 10 عشرة مجلدات.

5 ـ الفرائد في علم العقائد.

6 ـ كشف الغطا عن لمس الخطا.

7 ـ المعلم بفوائد مسلم، وهو شرح على صحيح مسلم، منه مخطوطة في خزانة الرباط وهي جيدة كتبت سنة 629 كذا في الأعلام. وقال ابن

خلدون، اشتمل على عيون من علم الحديث. وقد سبق أنه إملاء دونه عنه أصحابه ثم نظر في هذا التدوين بالتهذيب.

8 ـ الواضح في قطع لسان الكلب النابح.

9 ـ إيضاح المحصول في الأصول والمازري أحد الأربعة الذين اعتمد خليل ترجيحهم بل وافق أقوالهم.

10 ـ كتاب النكت القطعية في الرد على الحشوية الذين يقولون بقدم الأصوات والحروف.

11 ـ فتاوى كثيرة أورد منها في المعيار مجموعة.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 277/6 (ط/5).
ـ الإمام المازري لحسن حسني عبد الوهاب (تونس).
ـ المازري للشيخ محمد الشاذلي النيفر (تونس).
ـ أزهار الرياض للمقري 29/3، 165، 166.
ـ إيضاح المكنون 156/1.
ـ شجرة النور لزكية 127 ـ 128.
ـ شذرات الذهب 114/4.
ـ العبر 100 ـ 101.
ـ فهرس ابن عطية 107 (كتب لعبد الحق بن عطية يجيزه بكتاب المعلم وبجميع تواليفه سنة 504).
ـ الديباج 279 ـ 281.
ـ الغنية للقاضي عياض تحقيق د. محمد بن عبد الكريم ص 132، 133 (تونس 1978/1398).
ـ سيرة القيروان لمحمد العروسي المطوي (تونس) 47، 48.
ـ الفكر السامي 57/4.
ـ كشف الظنون 557 عند الكلام عن الجامع الصحيح لمسلم، مرآة الجنان لليافعي 267/3.
ـ معجم الأطباء للد/أحمد عيسى 410، 412.
ـ معجم المؤلفين 32/22.
ـ هدية العارفين 88/2.
ـ وفيات الأعيان 413/3.

- الوفيات لابن قنفذ 42.
- مقدمة ابن خلدون ص 443 (ط. مصطفى محمد، القاهرة بلا تاريخ).
- لحظ الالحاظ يذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي ص 73.
- الإمام المازري الفقيه المتكلم وكتابه المعلم للشيخ محمد الشاذلي النيفر مجلة الهداية س 10 ع 2 محرم وصفر 1403/نوفمبر ديسمبر 1982.

496 ـ ابن المازق (0000 - 1354 هـ) (0000 - 1936 م).

المبارك بن القاسم بن المازق (بالقاف المعقودة) الزبيدي التوزري، الفقيه الأديب الشاعر.

زاول تعلمه في كتاب ببلده فحفظ القرآن، ثم قرأ على علماء بلده ثم ارتحل إلى الأزهر وأخذ عن أعلامه حتى أشبع رغبته من المعرفة فعاد إلى بلده توزر، وانتصب مدرساً واعظاً فاستفاد منه عموم الناس وكان مغرماً بالمطالعة يقضي ليله في المطالعة والتدوين.

مؤلفاته:

1 ـ شرح الآجرومية.

2 ـ تقارير على كثير من الشروح والحواشي.

3 ـ نظم الآجرومية.

المرجع:
ـ الجديد في أدب الجريد 173 - 175.

497 ـ ماضور (1150 - 1226 هـ) (1737 - 1811 م).

محمد بن محمد ماضور من أسرة أندلسية الأصل، وكان سلفه من حماة الثغور بالأندلس ينتسبون إلى أبي القاسم أحمد بن يحيى بن محمد بن عيسى بن منظور القيسي عالم إشبيلية وقاضيها المتوفى سنة 1127/520، وبعد جلائهم نزلوا بقرية «الجديدة» وهي خربة الآن تقع على بضعة أميال من «قرنبالية» تبعد عن مدينة تونس بنحو خمسين ميلاً.

ولد صاحب الترجمة ببلدة سليمان التي هاجر إليها قومه بعد خلاء قريتهم فاستوطنوها وجددها المهاجرون الأندلسيون وكانت تسمى إذ ذاك بنت تونس. وهي بلدة أنيسة جميلة الموقع حسنة المناخ تبعد عن مدينة تونس بنحو 30 كلم. وكانت ولادته أيام ولاية والده قضاء تلك البلدة وما يليها من شبه جزيرة شريك.

كان عالماً فقيهاً أديباً شاعراً. كان على طول باعه في علوم اللغة والشريعة يتعاطى ما بلغه العلم إذ ذاك من المعارف الطبية وخواص المفردات الطبيعية، وله إلمام بأحكام النجوم ويستعمل لذلك الأسطرلاب والأرباع التي اخترعها العرب. وله يد في الحساب والهندسة، أما أدبه فله شعر سهل المآخذ رقيق المعاني ينم عن شاعرية مطبوعة وذوق لطيف.

تتلمذ في بلدة سليمان على أجلّة العلماء منهم والده الذي قرأ عليه تفسير الخازن ومدحه بقصيدة طويلة عند الختم طالعها:

تفسير أشواقي لديك تحرر   فعساك تختم بالوصال وتجبر
يا أيها البلد الذي به أحدقت   أحداقنا فرأت كمالاً يبصر

ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، فأخذ القراءات عن حمودة إدريس، والعربية عن حمودة بن حسين باكير، والبلاغة عن قاضي بارد ومنصور المنزلي، وأخذ عن شيخي الإسلام حسين البارودي ومحمد بيرم الأول، وعن أبي الفضل قاسم القلشاني، ومحمد الشحمي، ومحمد الغرياني وله فيه مدائح.

وبعد تخرجه درّس مدة بجامع الزيتونة إلى أن توفي والده وأجمع أهل بلده لأن يقوم مقامه في القضاء والإمامة والتدريس ببلد سليمان، فتقدم لذلك مكرهاً كما يظهر من نفثات شكواه التي أودعها ديوانه.

وقال ابن أبي الضياف عن علمه وأخلاقه وسجاياه: «وكان عالماً فقيهاً أديباً ذا فهم سديد وفكر ثاقب، خيّراً عفيفاً تقياً عالي الهمة، ولشعره ديوان معروف».

توفي في ذي الحجة 1226/ديسمبر 1811 جانفي 1812.

مؤلفاته:

1 ـ تعليقات كثيرة على كتب في فنون شتى.

2 ـ تعليقات على ألفية ابن سينا في الطب.

3 ـ التطبيق في التوثيق.

4 ـ الدر المكنون في رواية قالون.

5 ـ ديوان شعر صغير في 9 ورقات بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة الأحمدية الزيتونية ومعظمه في الغزل.

6 ـ مختارات أدبية.

7 ـ مختصر في رسوم القراءات.

8 ـ مختصر في مخارج الحروف.

9 ـ مقالة في مراتب العلوم.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 71/7 (ط/5).
ـ إتحاف أهل الزمان 59/7، 60.
ـ تاريخ الأدب التونسي في العهد الحسيني 104، 118.
ـ تونس وجامع الزيتونة لمحمد الخضر حسين ص 94، 96.
ـ شجرة النور الزكية 366.
ـ عنوان الأريب 71/2، 72.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي 261، 265.

498 ـ المالطي (000 - 537 هـ) (0000 - 1143 م).

علي بن عبد الله بن داود اللمائي القيرواني المعروف بالمالطي، نزيل المهدية ثم الأندلس، أبو الحسن، الفقيه المشاور، المقرىء المتفنن.

روى عن أبي الحسن بن مكي اللواتي، وأصحاب أبي بكر المالكي، وأبي القاسم اللبيدي، وارتحل إلى الأندلس فسمع بالمرية من أبي علي الصدفي كتاب اختصار الطريق لأبي سعيد بن الأعرابي وغير ذلك، روى عنه عبد القادر الخياط.

توفي بالمرية يوم السبت غرة جمادى الأولى وصلى عليه القاضي أبو محمد بن عطية من الغد يوم الأحد.

مؤلفاته:

1 ـ جمع بين الاستذكار لابن عبد البر والمنتقى للباجي.

2 ـ زهر الحدائق وهو شرح لرقائق عبد الله بن المبارك.

المصادر والمراجع:
ـ شجرة النور الزكية 127.
ـ معجم أصحاب الإمام أبي علي الصدفي 281، 282.
ـ معجم المؤلفين 135/7.

499 ـ المالقي (1309 - 1400 هـ) (1889 - 1980 م).

محمد بن الهادي المالقي، العالم بالحقوق.

ولد بتونس في 25 أوت 1889، وبها تلقى تعلمه الابتدائي، وزاول تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية، وتخرج منها محرزاً على ديبلومها.

ودخل الحياة الإدارية فسمي كاتباً متربصاً بمحكمة الوزارة بتونس في 16 سبتمبر 1909، وما زال مترقياً في سلك الحياة الإدارية إلى أن سمي مترجماً أصلياً بمحكمة الوزارة في غرة أوت سنة 1920، ثم ترقى إلى السلك القضائي فسمي حاكماً بمحكمة الوزارة في غرة جويلية سنة 1922، واستمر مترقياً في سلك الحكام العدليين إلى أن سمي رئيساً أول بمحكمة التعقيب (أعلى محكمة في الجهاز القضائي وتسمى في بعض الأقطار محكمة التمييز، وفي بعضها الآخر محكمة النقض والإجرام) في 2 مارس 1958، وأُحيل على التقاعد في غرة مارس 1959.

وبعد إحالته على التقاعد درّس بمدرسة الحقوق التونسية التي أصبحت بعد الاستقلال تابعة للجامعة التونسية، وأسندت إليه إدارتها إلى أن ألغيت، وبقي تدريس الحقوق مقتصراً على كلية الحقوق بالجامعة. ودرّس بمدرسة الحقوق التونسية قبل الاستقلال، وكانت دروسها تلقى بمحكمة الوزارة، وعنه قرأنا القانون المدني التونسي (شرح مجلة العقود والالتزامات).

توفي في يوم الثلاثاء 18 ذي الحجة 27/1400 أكتوبر 1980، وشيعت جنازته في اليوم الموالي.

كان مرح الطبع، يميل في محادثاته إلى الفكاهة والنكتة مع ذكاء، سمعت من بعضهم أن الشيخ الشاذلي السنوسي ألقى تحت إشراف بعض الجمعيات الأدبية ـ وأظنها قدماء الصادقية، وكان المترجم عضواً في هيئتها ـ محاضرة أطال فيها، وسئم السامعون وبـدأوا يتململون، وفي غفلة من المحاضر الذي بارح المنصة لقضاء الحاجة البشرية قام المترجم بإفساد نظام ترتيب الأوراق بحيث إن إعادة ترتيبها يحتـاج إلى وقت كبير، فـاضطر المحاضر لإنهاء المحاضرة، واستراح الناس من العناء، وحمدوا للمترجم حسن حيلته وذكائه.

آثــاره:

1 ـ ترجم إلى العربية شرح مجلة العقود والالتزامات التونسية للأستاذ دويلا في جزءين (تونس مطبعة التليلي 1948/1367).

2 ـ محاضرات في شرح القانون المدني التونسي 2 جزءان (حلقتان) تونس 1376.

3 ـ محاضرات في شرح القانون المدني التونسي 2 جزءان (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1980/1400) وهذا تاريخ الحلقة الثانية، والأولى بدون تاريخ.

4 ـ محاضرات في القانون المدني التونسي، نشـر الجامعـة التونسيـة كلية الحقوق مركز الدراسات والبحوث والنشر (تونس 1980) وتوفي والكتاب تحت الطبع وتم طبعه بعد وفاته.

أمدني بمعلومات عنه الأخ الأستاذ الهادي محفوظ المحامي، فله الشكر مجدّداً.

500 ـ المالكي (بعد 453 هـ) (1061 م).

عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي، أبو بكر، الفقيه المؤرخ صحب أبا بكر بن عبد الرحمن وهو الذي كان يقرأ عليه الميعاد، وانتفع به وكان هو ممن بقي مع أبي عبد الله محمد بن العباس الخواص، وأبي عبد الله الحسين بن عبد الله الأُجدابي، وجماعة من العلماء بعد خراب القيروان، والعجب أن المعلومات قليلة جداً عنه.

له: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسيرهم وأخبارهم وفضائلهم وأوصافهم في 3 أجزاء، يوجد منه 2 جزءان.

حقق الجزء الأول منه ونشره الدكتور حسين مؤنس/القاهرة 1951) وحققه البشير البكوش بمراجعة محمد العروسي المطوي.

ويقع في ثلاثة أجزاء والثالث والأخير للفهارس، صدر منه جزءان عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1983.

501 ـ المالكي (000- 438[1] هـ) (0000 - 1036 م).

محمد بن عبد الله المالكي القيرواني، الفقيه والد أبي بكـر مؤلف رياض النفوس.

أخذ عن أبي الحسن القابسي ولازمه، وبعد وفاته رحل إلى مكة ولقي أبا ذر الهروي وروى عنه صحيح البخاري، ورجع إلى القيروان بصحبة أبي القاسم ابن الكاتب في سنة 1018/408.

وشيخه أبو الحسن القابسي هو الذي سماه المالكي، وكان يقال له ابن الشافعي، فقال أبو الحسن هو المالكي ابن المالكي فاشتهر بذلك.

وروي أنه قال: كان الشيخ أبو الحسن إذا دعاني لقراءة علم أو قربة يقول لي يا محمد، وإذا دعاني لخدمة أو قضاء حاجة يقول لي يا مالكي احتراماً منه لاسم محمد.

توفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شعبان على ما وقف ابن ناجي على نقيشة قبره. له مناقب القابسي.

المصادر والمراجع:
ـ شجرة النور الزكية 108.
ـ معالم الإيمان 173/3، 174 (ط/2 تونس).
ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 729/2

(1) قال الدباغ سنة 444 وقال ابن ناجي سنة 438 اعتماداً على ما هو منقوش بقبره.

502 ـ المتيّم (000 نحو 440 هـ) (0000 - 1040 م).

أحمد بن محمد الإفريقي المعروف بالمتيّم، أبو الحسن، الطبيب، المنجم، الشاعر.

لا نعرف عن حياته شيئاً بإفريقية، ولا نعلم بدقة هل ولد بها أو بغيرها، وبقي انتسابه يشير إلى أصله.

قال الثعالبي: رأيته ببخارى شيخاً رث الهيئة تلوح عليه سيماء الحرفة، وكان يتطبب ويتنجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر، ثم ذكر ما أنشده لنفسه.

مؤلفاتـه:

1 ـ الانتصار المنبي عن فضل المتنبي.

2 ـ بقية الانتصار المكثر الاختصار.

3 ـ التنبيه المنبي عن رذائل المتنبي.

4 ـ تحفة الكتـاب.

5 ـ ديوان شعر كبير.

6 ـ الرسائل الممتعة.

7 ـ كتاب الشعراء الندماء.

8 ـ مجموع حسن جيد ممتع نسبه له ياقوت الحموي.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 313/5 (ط/5).
ـ إيضاح المكنون 130/1.
ـ معجم الأدباء 144/4، 147 (أحمد بن محمد). 127/7، 132 (محمد بن أحمد).
ـ معجم الأطباء تأليف د. أحمد عيسى (القاهرة 1942/1361) ص 118.
ـ معجم المؤلفين 235/8.
ـ فوات الوفيات 133/1.
ـ يتيمة الدهر للثعالبي 157/4، 158 (ط. م.م. عبد الحميد).
ـ الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) ص 50، 52.

503 ـ المحجوب (0000 - 1222 هـ) (0000 - 1807 م).

عمر ابن الشيخ قاسم المحجوب الشريف المساكني ثم التونسي، الفقيه الأديب. أخذ عن والده الفقيه المحقق الحافظ، وحمودة بن عبد العزيز، ومحمد الغرياني، وغيرهم.

برع في المعقول والمنقول والأدب، وتصدر للتدريس، وانتفع به جماعة كإبراهيم الرياحي. الذي كان يطيل الثناء عليه، وإسماعيل التميمي، وغيرهما، وتقدم إماماً ثالثاً بجامع الزيتونة مع الشيخ الطويبي، ثم تقدم لخطة القضاء، ومع ذلك يكتب للباي ما يحتاجه في مهمات الإنشاء، وخطاب الملوك، إذ لم يكن ـ يومئذٍ ـ كاتب بارع سواه، ولما توجه الشيخ إبراهيم الرياحي للسلطنة الشريفية بالمغرب الأقصى سفيراً عن الباي حمودة باشا في طلب الميرة طلب منه الباي أن يكتب على لسان الحال لصاحبه الشيخ ابن شقرون من أعيان الدولة. وكان بينه وبين الوزير أبي المحاسن يوسف صاحب الطابع مودة وثيقة يشاكيه ما يلاقيه من العزوبية، فاقتضى نظر المترجم إنشاء خطبة بليغة ذكر فيها وعيد العضل وغير ذلك مما ينادي بلسان الحال على الباي حمودة باشا بسوء ما ارتكب من منع بطانته من التزوج إيثاراً لمصلحته على مصلحتهم وعلى المصلحة العامة، ومباهاة الرسول ﷺ بأمته يوم القيامة، فحرك ذلك غضب الباي، وكاد يقوم قبل الصلاة لولا أناة فيه قيدت طبيعته الغضبية، فأسرّها في نفسه، وتأخر عن خطة القضاء في صفر 1221/ أفريل ـ ماي 1806 لتوالي الأمراض عليه منعته من مباشرة أعماله.

توفي يوم الخميس في محرم/19 أفريل بجبل المنار، ودفن بتربة

آله بالزلاج.

له: 1 ـ رسالة في الرد على محمد بن عبد الوهاب كلفه بها حمودة باشا لما وردت إليه رسالة ابن عبد الوهاب، وذكرها ابن أبي الضياف في «إتحاف أهل الزمان» 64/3، 75.

ولما كانت مجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا تؤيد مذهب ابن عبد الوهاب فيما يتصل بالتوسل والاستنجاد بالمقبورين، وكان الشيخ أحمد جمال الدين ضد هذا الاتجاه نشر رسالة المترجم في الرد على ابن عبد الوهاب، وطبعها بتونس في سنة 1327 في 17 ص من القطع الكبير، ومن ص 18 إلى ص 29 تعليق وتذييل للشيخ أحمد جمال الدين.

- 2 ـ كنـاش.

المصادر والمراجع:

ـ إتحاف أهل الزمان 52/7، 55.
ـ برنامج المكتبة الصادقية 77/3، 78.
ـ شجرة النور الزكية 366.
ـ معجم المؤلفين 304/7.

504 ـ المحجوز (0000 - 1119 هـ) (0000 - 1707 م).

سعيد بن إبراهيم المحجوز، الإمام الخطيب، الفقيه المحدث. قرأ على علماء تونس وحصل عليهم، وأجازوه في كثير من العلوم، وله سند عال في الكتب الستة في الحديث. وكان شيخ عصره في الرواية والدراية. لازم التدريس بجامع الزيتونة، وتخرج به جماعة منهم الشيخ محمد زيتونة وأحمد الطرودي، وغيرهما، وكان يروي الحديث بمسجد قريب من داره عند طلوع الفجر.

توفي في طريقه إلى الحج بمرسى مطروح قريباً من الإسكندرية في 17 رمضان ودفن في تابوت، ولمّا رجع الحجاج حملوه معهم إلى تونس، ودفنوه في مقبرة الشيخ منصور بن جردان.

له شـرح على الموطـأ لم يكمل.

المصادر والمراجع:
ـ ذيل بشائر أهل الإيمان (ط/2) 210، 211.
ـ شجرة النور الزكية 322، 323.
ـ المؤنـس 316 (ط/3).

505 ـ ابن محرز (000 نحو 450 هـ) (0000 - 1068 م).

عبد الرحمن بن محرز القيرواني، أبو القاسم، المقرىء، الفقيه، النظار.

تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن، أو أبي عمران الفاسي، والقابسي، وأبي حفص العطار، وكانت له عناية بالحديث ورجاله. رحل إلى المشرق، ولقي المشايخ، وأخذ عنهم الحديث، وكان مليح المناظرة حتى قال ابن علاق المصري: ما رأيت من أهل المغرب من يحسن المناظرة مثل أبي القاسم بن محرز، وكان أبو طاهر البكري يفضله على جميع مَن بالقيروان في طريق المناظرة والكلام على مسائل الخلاف. ابتلي بالجذام في آخر عمره.

تآليفه:

1 ـ التبصرة وهي تعليق على المدونة.

2 ـ القصد والإيجاز. كتاب كبير.

المصادر والمراجع:
ـ ترتيب المدارك 772/4.
ـ الديباج 226.
ـ شجرة النور الزكية 110.
ـ معالم الإيمان 229/3، 230.
ـ معجم المؤلفين 113/8.
ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 729/2.

506 ـ ابن محمود (كان حياً 1178 هـ) (1764 م).

محمد[1] بن محمد بن محمود به لقب الحنفي التونسي، الفقيه الفرضي.

المعلومات عن حياته تكاد تكون معدومة، تولى التدريس بالمدرسة الجديدة (الحسينية) الكبرى، وهو أول مدرس بها، وكان أول ما أقرأ بها جواهرة القدوري.

له إسعاف الحكام بفقه الفرائض وذوي الأرحام، تأليف مفيد رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة فرغ من تبييضه في شهر ربيع الثاني 1178 في 49 ورقة من القطع المتوسط وهو معروف بحسن جمعه وكثرة مسائله، منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية، ونسخة أخرى ضمن مجموع، وأخرى ضمن مجموع وترتيبه الأول وهذه النسخ أصلها من المكتبة العبدلية.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 68/7 (ط/5).
ـ إيضاح المكنون 78/1.
ـ برنامج المكتبة الصادقية 395/6، 396، 414.
ـ تاريخ معالم التوحيد 210 هامش 1.

(1) واسمه حمودة في تاريخ معالم التوحيد.

507 ـ محمد الرشيد باي (1123 - 1172 هـ) (1710 - 1758 م).

محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي، الأمير الشاعر، اعتنى والده بتربيته وتعليمه واختصه بإمامه الشيخ الحاج يوسف برنقيز، فاعتكف على إقرائه العلوم العقلية والدينية إلى أن بلغ خمس عشرة سنة فقدمه رجال الدولة بموافقة والده ولياً للعهد، ومع توليه هذه الخطة لازم قراءة العلم، وظهر ولوعه بالأدب، وأبدع رقيق الشعر باعتناء قاضي محلته وأستاذه الشيخ محمد بن محمد الشافعي بن القاضي، ومن انضم إليه من الأدباء.

ولما زالت دولة والده وخشي سطوة ابن عمه علي باشا الأول خرج من القيروان هو وأخواه علي باي ومحمود باي ومعهم أتباعهم الموالون لهم أوائل صفر سنة 1153 فقصدوا الجزائر وطلبوا من حاكمها نصرتهم على ابن عمهم، وبعد طول المقام جهزهم بمحلة (جيش) خرجوا بها في ربيع الأول سنة 1159.

كان أمير المحلة حسين باي قسنطينة، فوصلوا إلى الكاف، ووافتهم نجوع العرب بالرجال والعون لكن أمير المحلة ردها بدون كبير قتال، ورجع إلى الجزائر بدون حصول المأمول، ولبث صابراً إلى أن استؤنفت الكرة، ودخل تونس بصحبة الجيش الجزائري وأطاحوا بدولة علي باشا.

وقد عمّ فضله سائر الموفين بعهده من أصدقائه ومن أدركهم من رجال دولة والده إلى أن مرض نحو العشرة أيام، وتوفي ليلة الاثنين 14 جمادى الثانية سنة 1172.

ودفن بتربة والده، وقد رثاه الشيخ محمد الورغي بقصيدة نقشت على قبره طالعها:

هذا ضريح للإمـام الأمجد فخر الملوك السيد ابن السيد

وختـامهـا:

بشرى له إذ جاء في تاريخه بأحسن حور زينت لمحمد

له ديوان شعر بديع جيد النظم والنثر والتوشيح، وقد حققه الأستاذ محمد التريكي سنة 1971 وقدمه لنيل درجة الكفاءة في البحث العلمي من قسم اللغة العربية كلية الآداب بالجامعة التونسية (لم يطبع).

المصادر والمراجع
- إتحاف أهل الزمان 156/2، 157.
- الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية 8 ـ 27.
- عنوان الأريب 24، 26.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 236 ـ 238.
- مسامرات الظريف 18، 30.
- المؤرخون التوسيون (بالفرنسية) 63.

508 ـ مخلوف (حوالي 1280 - 1360 هـ) (1864 - 1941 م).

محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف الشريف المنستيري، الفقيه الأديب، المؤرخ، ومن هذا الفريق الشيخ مخلوف الشرياني الذي قبره بشريانة القريبة من صفاقس (شجرة النور الزكية 197/2، 198).

توفي والده في غرة شعبان سنة 1302، والمترجم لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره. كان والده من كبار تجار الزيت بالمنستير، وكوّن ثروة حسنة، وكان ـ لحفظه القرآن العظيم ـ ميالاً إلى العلماء والأدباء، ويتقرب إلى المنسوبين للصلاح.

اعتنى والده بتهذيبه وتربيته وتوجيهه إلى التعلّم، ويؤثره على إخوته لما ظهر من نجابته. حفظ القرآن العظيم برواية ورش على عمر خَفَشة[1] في زاوية الولي الصالح عمر القلال، وكان يعرض أحزابه ليلاً على الشيخ علي الخيري، وحفظ كثيراً من المتون العلمية. وتعلم الحساب والفرائض ونبغ فيهما على العدل الشيخ حسن لاز، كما قرأ توحيد المرشد المعين، والعمل بالربع المجيب على العدل الموثق الشيخ علي زهرة، ثم حدث بعد ذلك غير الحال، وعاقه عن متابعة العلم أربع سنوات[2] ولما تقشعت الغيوم وتجلى كابوس الأزمة تحسنت الأمور فزوده والده بالدعاء الصالح

(1) شجرة النور الزكية ص 44.

(2) المرجع السالف ص 446 «طرأ على والدي ما كدر حالي وغيّر بلبالي، ودام ذلك نحو أربع سنوات لم يقع فيها من التفات لقراءة العلوم، وصار الالتفات إلى ذلك في حكم المعدوم لحصول ارتباك في ثروته بسبب ركونه لظالم وهو الوزير مصطفى بن إسماعيل».

والمال بقصد الترحال إلى الحاضرة تونس لمواصلة طلب العلم بجامع الزيتونة، فوصل تونس في جمادى الأولى سنة 1882/1291، وقرأ على المشايخ، محمود بيرم، ومحمود بن الخوجة، ومحمود بن محمود، وأحمد بن مراد وسالم بوحاجب، وحسين بن حسين، وحمودة تاج، وفي سنة 1889/1306 أجازه الشيخ عمر بن الشيخ في رواية كتب على ما أجاز به الشيخ محمد الشريف، وأحرز على شهادة التطويع في سنة 1890/1307 ودرّس بجامع الزيتونة كتباً خاصة بالمرحلة الابتدائية في العقائد والفقه والنحو[1].

وفي سنة 1896/1313 أسند إليه التدريس بالمنستير[2]، وفي نفس السنة أسندت إليه الفتوى بمدينة قابس، ثم القضاء بها، وفي سنة 1902/1319 أسندت إليه خطة القضاء بالمنستير والخطابة بجامعها الكبير[3] وكان في مدة ولايته القضاء معروفاً بالنزاهة، وفي شهر شوال سنة 1936/1355 أسندت إليه خطة باش مفتي بالمنستير ورئاسة مجلسها الشرعي إلى أن توفي يوم الأحد في 20 جمادى الأولى سنة سنة 15/1360 جوان 1941[4].

وكان غاية في حسن الخلق يضرب بكرمه المثل لا سيما كرمه لأهل العلم، فإن بستانه بسقانص (من ضواحي المنستير) كعبة القصاد، ومثابة الرواد، ومنتدى العلماء، وكان يعتني بضيوفه ويكرمهم.

وكان كاتباً لامعاً يميل إلى السجع، وكان يقرض الشعر في أيام دراسته بجامع الزيتونة، ثم تركه عندما نهاه الشيخ أحمد بن موسى المنستيري، ذكر ذلك في ترجمة الشيخ المذكور فقال: «وقد كنت ميالاً

(1) المرجع السالف ص 447.
(2) المرجع السالف نفس الصفحة.
(3) المرجع السالف نفس الصفحة.
(4) المرجع السالف نفس الصفحة.

للأدب ونظم الشعر وتتبع كلام العرب ثم اجتمعت بـه .(أي أحمد بن موسى) وسألني ـ رحمه الله ـ عند دروسي فأجبته عنها ومنها الأدب وقول الشعر، فأجابني: دع الشعر فإن سوقه غير نافقة، واجتهـد في العلوم الشرعية المفيدة دنيا وأخرى، فوقع مني كلامه موقعـاً، وتركت الشعـر بتاتاً»[1].

ومن شيوخه أحمد بوخريص، ومحمد الصادق الشاهـد، وعلي بن الحاج، ومحمد العربي المازوني، ومحمد البشير التـواتي، وبلحسن النجار الذي أجازه بمروياته وبما حوته فهرسته، ومحمد الطيب النيفر وأجازه الشيخ عبد الحي الكتاني لّما حلّ بالمنستير لزيارة الإمامين ابن يونس والمازري سنة 1340 وأجازه الشيخ المهدي الوزاني إجازة عامة بما حوته فهرسته قرآناً وحديثاً وأصولاً وفقهاً وعقائد.

وشعره جار على طريقة تقليدية يقوله في ختم بعض الكتب على مشايخه حسب العادة الجارية في ذلك العصر. وابتدأ في النظم منذ المرحلة الابتدائية في التعلم بالزيتونة، فمن ذلك القصيدة التي أنشدها عند ختم رسالة ابن أبي زيد القيرواني على شيخه حسين بن حسين ومطلعها:

أحن إلى الأوطان والدمع سائـل وأبحث عن ذاك الحمى وأسائل

ومنهـا:

وجئت بهـا والقلب فيـه صبـابـة إلى من غدا بحراً وما له ساحل

ومنها بيت الختم والتاريخ:

ودونـك قـولي يـوم ختم مؤرخـاً (حسين فريد العصر برّ حلاحل)

وتساوي حروف هذا العجز بحساب الجمل سنة 1302.

---

(1) المرجع السالف نفس الصفحة.
ترجمة الشيخ أحمد بن موسى والحكاية معه في شجرة النور الزكية صفحة 419.

وقال في شيخه حمودة تاج وقد ختم شرح الفطر قصيدة منها:

وقد همت وجداً حين فارقته فلم أجد غير تاج فخره متوافر

ومنها:

وكم من عويصات تحلى بحلها فشاهدتها من فيه وهي جواهر
وكم عنده من الشعر حسن براعة وفي النثر سحبان بيانه ساحر

وقال عندما ختم شيخه محمود بيرم شرح الفطر قصيدة مطلعها:

حباني على عمد بوعد وهجران غزال رخيم الدل من أهل نجران
وأحرق أحشائي بنار تأجّجت ففاضت دموع العين من حر نيران
فصرت أناجي الأفق من شدة الجوى فأرعى له مسرى النجوم ويرعاني

ومنها:

غزال سبى عقلي وأدهش فكرتي ومزّق أحشائي بأحور فتّان
ترى البدر حقاً من سناه إذا بدا ومن وجنتيه الورد نثراً ببرهان

ومنها:

طفقت أطوف الأرض عن خيرهم فلم أجد غير محمود وما له من ثان
هو الأوحد الحاوي لعلم وهيبة ومجد ربا عن مجد أقيال غسّان
وأعني بذاك البيرمي الذي غدا ككوكب شمس شع في الأنس والجان

ومنها:

فيا علم الأعلام والمصقع الذي محبته سرّي وشكره إعلاني
إليك عقيلات تجر ذيولها تثني بعطفها فتزهو على البان
تؤمل منكم مهرها وهو الرضى ولا تبتغي يوماً سواكم من ثان
بقيت كما تبغي ودمت مهنأ يختم فتساقينا بروح وريحان

ومن نظمه أرجوزة ذيل بها السلسلة الذهبية في نظم سند الطريقة العروسية للشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر والتي أثبتها في كتابه «مواهب الرحيم».

مؤلفاته:

1 ـ رسالة في ترجمة شيخه سالم بوحاجب أرسلها إلى ابنه الوزير الأكبر خليل بوحاجب.

2 ـ شرح أربعين حديثاً من ثنائيات الموطأ، وهو شرح شامل لفوائد جمة، حشد فيه من القرآن والحديث والفقه والتوحيد والأدب والتاريخ، يقع في أكثر من 400 ص.

3 ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ابتدأه بفوائد تاريخية عامة، ثم ابتدأ التراجم بسيد الوجود ﷺ، ثم بسادات من الصحابة، ثم بجماعة من التابعين ثم بالإمام مالك بن أنس، ثم بطبقات أعلام مذهب مالك إلى الزمان الذي أدركه وهو سنة 1926/1344، ورتب الطبقات حسب الأقطار مبتدئاً بالأقطار المشرقية، ثم تونس والأندلس وفاس، وختمه بخاتمة في تاريخ علوم السنة، وهو جزء ضخم يدل على اطلاع واسع ومجهود، والجزء الثاني وهو تتمة للجزء الأول وأصغر منه وقسمه إلى طبقات علماء إفريقية وخلاصة الأدوار والأطوار التي وقعت لهم، وخاتمته خصصها للكلام على مدينة المنستير. طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1932/1350، ووقف على طبعه الشيخ محمد الخضر حسين، وأعيد طبعه طبعة مصورة في بيروت في السنوات القريبة الماضية.

4 ـ المازرية، عهد بطبعها ونشرها للأستاذ عبد الله الزنّاد عام 1937/1356، وطبعت بمطبعة شكلونة بصفاقس، وهي رسالة في 100 ص من القالب المتوسط اقتطفها من كتاب ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وهي تبحث في الطب والمستشفيات، وبها تراجم فائقة حسنة لمن اشتغلوا بالطب من العرب. ألّفها بمناسبة تأسيس مستشفى المنستير، وسماها المازرية نسبة إلى الإمام المازري دفين

المنستير الذي كان يفزع إليه في الطب كما يفزع إليه في الفقه، عبّر عن فصوله بالإشارات مرتبة على 125 إشارة تكلم في الاثنتين والعشرين الأولى منها على معلومات عامة في تاريخ الطب وما يتعلق به، وجمع في الإشارة الثالثة والعشرين تراجم بعض علماء الطب، فترجم لـ 84 طبيباً رتبهم على حروف المعجم، ثم ختم الرسالة بأجوبة كبار علماء مصر على استفتاء وجه إليهم صورته: هل تجب المبادرة إلى معالجة الأمراض من أول ظهورها أم تهمل المعالجة ويترك الشأن للطبيعة.

5 ـ مواهب الرحيم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم، وهو اختصار لكتاب «روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في جمع بعض مناقب صاحب الطار» تأليف الشيخ عبد الكريم بن ناصر البرموني (ت 1590/998) والقسم الثاني ذكر فيه مجموعة من القصائد والأذكار التي يتغنى بها أتباع الطريقة السلامية في خلواتهم واحتفالاتهم العامة والخاصة، وهو أول مؤلف له ألّفه أثناء وجوده بقابس، ط. قديماً بتونس، وأعيد طبعه بالمطبعة اليوسفية بالقاهرة على ذمة مكتبة النجاح بليبيا في سنة 1966/1386.

وكان اشتغاله بالتحبير والتأليف لا يقل عن اشتغاله بالبحث والتنقيب ومطالعة نفائس الكتب وقيم الأسفار، فقد كان شغوفاً بجمع المصنفات النادرة حتى تحصل له منها جملة لا يستهان بها كلها أمهات في مختلف العلوم.

المراجع:
ـ الأعلام 82/7 (ط. 5).
أمدني بهذه الترجمة مشكوراً الأستاذ عبد الله الزنّاد مراسلة من المنستير، وبعد نشر ترجمة له في مجلة «الهداية» ع 2 - 3 س 7 ذو الحجة إلى ربيع الأول 1400 نوفمبر 1979 إلى فيفري 1980 ص 89 - 93.

509 ـ المدني (1317 - 1404 هـ) (1899 - 1983 م).

أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني التونسي مولداً وقانوناً، الجزائري إقامة ووفاة، وأتاه لقب المدني من جده الأعلى المولود بالمدينة المنورة، وكان أولاً اسمه أحمد زاده، توفيق الضابط التركي فتحي بك القائد العام للجيش العثماني بطرابلس الغرب. وذلك أثناء مأدبة عشاء صغيرة بدار السيد المختار كاهية بتونس.

قدمت أسرته من الجزائر قبل سنين من احتلال تونس، وهي عائلة شتتها الاستعمار بقي البعض منها بالجزائر والبعض منها بتونس ومنهم الأستاذ الشاعر الهادي المدني (الحاكم المتقاعد المحامي الآن) وأصل سلفه يعرفون بالقبي هاجروا من غرناطة إلى الجزائر وهم أشراف.

الخطيب الساحر، السياسي المناضل، الكاتل الغزير الإنتاج، المؤرخ وله شعر قليل.

دخل الكتاب وعمره خمس سنوات فحفظ القرآن الكريم، وكان وهو ما يزال في الكتاب يطالع الصحف التونسية، وتفتق ذهنه عن السياسة العامة وأساليبها وأكاذيبها، وفي أوقات الفراغ يلتف حوله زملاؤه، من صبيان الكتاب فيحدثهم عن أمور السياسة كما سمع وكما قرأ، ويبدو أن للبيئة العائلية تأثيرها في توجيهه نحو السياسة، وفضح أساليب الأوروبيين في التكالب على ديار العروبة والإسلام ومظالمهم وبالخصوص الفرنسيين، وأسرته شاركت في معارك الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وتعلق الآمال على الدولة العثمانية، فكان وهو في طور الصبا

يستمع إلى ما يدور في مجالس العائلة ويتأثر بها مما يدل على ذكاء وقّاد وسرعة تقبل وانفعال.

وفي أول سنة 1909 انتقل من الكتاب إلى المدرسة القرآنية الأهلية التي يديرها الشيخ محمد صفر، وبعد سنتين أصبح أستاذاً له السيد الشاذلي المورالي، وكانت له ميول سياسية وطنية وإسلامية وكان له نعم الأستاذ، ومن أساتذته الشيخ الشاذلي الجزيري، وفي أوقات الفراغ يلتف حوله التلاميذ كما كان شأنه في الكتاب يروي لهم ما اختزنته ذاكرته من أحاديث أبيه وجده للأم وخاله، ويستفز هممهم للعمل والثورة في كل الميادين وتقويم الأخلاق، والسعي لجمع كلمة المسلمين، ومقاومة المطامع الأوروبية التي كانت تكتنف ديار الإسلام من كل جانب.

والتزم هو والمحيطون به أن يشتري كل واحد منهم صحيفة معينة من صحف تونس أو من صحف ومجلات مصر وأستانبول ثم يقع تداولها بينهم.

في سنة 1911 عندما هاجمت إيطاليا ليبيا جمع حوله بعض المتحمسين من أبناء المدرسة فكان يطوف الأسواق ومختلف الحارات يحرّض على الجهاد، ويتوجه بالقارص من القول إلى رواد المقاهي العربية معيراً إياهم بأنهم أصبحوا من القواعد بينما غيرهم يموت في سبيل الله وفي سبيل الوطن وكان مع أصحابه يجمع النقود القليلة للهلال الأحمر العثماني.

وكان يحفظ عن ظهر قلب كل القصائد المثيرة المنشورة في الصحف الشرقية وخاصة أشعار الرصافي فكان يرتاد الأسواق والمقاهي العربية ويقول لهم: اسمعوا ما يقوله الرصافي الشاعر العظيم عن جهاد المسلمين في طرابلس، فتتجه إليه الأبصار، ويشتد به الحماس وهو يلقي القصيدة وتحمر أحداقه ويتهدج صوته ويزداد ارتفاعاً وهو يرى الناس يتأثرون ويبكون أحياناً وهم يستعيدون القصيد.

وفي معركة الزلاج 7 نوفمبر 1911 كان من بين الذين يطوفون بالأسواق والمقاهي وينادي بأعلى صوته نموت ولا نسلم زلاجنـا.

وفي سنة 1913 انتهت دراسته بالمدرسة القرآنية وخرج منها ملمّاً بمبادىء اللغة الفرنسية وكان خلال السنتين الأخيرتين خطيب المدرسة وكاتبها المبرز، فأثناء الحفل الشهري الذي توزع فيه الإجـازات على المتفوقين كان أستاذه الشاذلي المورالي يأخذ بيده ويقوده إلى فوارة رخامية تتوسط البهو الأكبر، فيصعد فوق حافتها ويقول له بلهجة الوالد الآمر حدّثهم عن موضوع كذا، وكـان ـ مهما كـان الموضـوع ـ يتدرج إلى الحديث عن حالة الوطن وحالة المسلمين، والواجب عن الدين والوطن اليوم وغداً. أما المواضيع الإنشائية التي كان يكتبها ويطيل النفس فيها ويحررها بقلم حار ويضمنها آراءه وأفكاره عن حالة الوطن وحالة الإسلام والواجبات نحوهما، فقد كانت بأمر من المدير الشيخ محمد صفر تنسخ وتعلق عند باب كل قسم، ويقبل الطلبة على قراءتها.

وقد اتضح مما سبق أن لوسطه العائلي تأثيراً كبيراً عـلى ميولـه واتجاهاته السياسيـة، وللمدرسـة القرآنيـة دورها في إعـداده للخطابـة والكتابة.

بعد مبارحة المدرسة القرآنية دخل جامع الزيتونة، وكان يتـابع الدروس بصفة حرة لا يشارك في امتحانات آخر السنة لأنه لم يكن له رغبة في تقلّد الوظيف، واختار لنفسه دروساً على جماعة من الأساتذة كالشيخ محمد النخلي في التفسير، والشيخ محمد بن يوسف في البلاغة، والشيخ محمد الصادق النيفر في الفقه، والشيخ محمد بن القاضي في النحو والصرف، والشيخ محمد بن شعبان في المنطق والشيخ معاويـة التميمي في آداب اللغة العربية، وكان يلازم الدروس عشـر ساعات كل يوم دون انقطاع تبتدىء بعد أداء صلاة الصبح وتنتهي بعد أداء صلاة العشاء مع ما يتخلل ذلك من حفظ مختلف المتون، كما دخل المدرسة

الخلدونية ودرس فيها التاريخ على الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب وانعقدت بينه وبين أستاذه روابط المحبة والتقدير والاحترام وأهدى له أستاذه مجموعة من مؤلفاته.

وكان نهماً في المطالعة وهو ما يزال تلميذاً كان للسيد علي بوغدير دكان صغير بسوق الكتبية وكان يعير الكتب للراغبين بالأجرة وخاصة الروايات، كل راغب يتناول الرواية مقابل عشرصنتيمات لمدة ثلاثة أيام ثم يرجعها ويأخذ رواية أخرى أو كتاباً آخر لمثل تلك المدة وبمثل ذلك الأجر وقد أعجب يومئذ بروايات ميشال زيفاكو التاريخية بترجمة طانيوس عبدة، وقد فتحت هذه الروايات أمام عينيه نافذة واسعة على عالم كان مجهولاً لديه، واكتسب منها ما كان ينقصه من الاطلاع على حالة ولا تفكير وعلى تعبير العالم الغربي، وكان يطالع أيضاً في مكتبة المدرسة الخلدونية، وتعرف في هذه الفترة على رجلين كان لهما تأثير على مجرى حياته هما السيدان حسين الجزيري والصادق الرزقي، وفي إحدى اللقاءات بحسين الجزيري أمام دكان علي بوغدير عرض عليه حسين الجزيري أن ينضم إلى أسرة جريدة «الفاروق» الصادرة بالجزائر، وكان الجزيري يراسلها بانتظام أسبوعياً، ونشرت له جريدة «الفاروق» في نوفمبر 1914 مقالاً بعنوان «الإدمان أول وزراء السوء» وهي أول مقالة له في الكتابة الصحفية، وكتب بهاته الصحيفة نحو خمس مقالات لتعطل الصحيفة واضطهاد صاحبها، وكان لبعض تلك المقالات رنّة استحسان، ورمقته من أجلها أعين الناس بالتقدير والإعجاب. وكان سبب تعطيل هاته الصحيفة نشرها لمقالته «بين لجج الهواجس».

وفي سنة 1915 اتفق هو وطائفة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة على التخطيط لإثارة انتفاضة ضد فرنسا تبتدىء بواسطة قبيلة بني يزيد في الجنوب التونسي وتعم مدن الجنوب، وفكر في حمل زملائه الطلبة الجزائريين على القيام بانتفاضة ضد فرنسا في بعض المدن الجزائرية كتبسة

وغيرها، وفي أثناء التخطيط عثروا على نشيد وطني ناري للشاعر الشاذلي خزنة دار فاستخرج منه نسخاً عديدة وزعها على الجمهور، وسافر إلى قابس بعد أن راسل السيد علي فارس بالحامة الذي تعرف به أيام الدراسة بالزيتونة، وكان سفره ظاهرياً بحجة التعرف على تجارة التمر، والاجتماع بالتجار لأنه تظاهر بأنه سيصبح تاجر تمور، وفي قابس تفاوض مع تجار التمور، ومعه كراس سجل فيه كل ما قيل عن التمور، ثم خلا بالسيد علي فارس، وأعلمه بأن قضية تجارة التمور ما كانت إلّا ستاراً لإخفاء المهمة الحقيقية عن أنظار العدو وعن أنظار المتطفلين، وأعلمه عن الدور الخطير الذي سيضطلع به شخصياً عند التنفيذ، ودار نقاش بينه وبين السيد علي فارس عن الصعاب والعقبات التي تحول دون قيام انتفاضة ضد الجيش الفرنسي، والسيد علي فارس كان على صلة بواسطة المكاتبة بنوري باشا بطرابلس، ورجع إلى العاصمة خلال العشر الأول من شهر جانفي 1915 فأخذ يتجول في الأسواق يجادل التجار حول التمر وأسعاره وأنواعه، ويعرض عليهم أنواع ما عنده من البضاعة وأسعارها. وكان يتعمد الكلام بصوت جهوري، ويتظاهر بشيء من ثقل السمع حتى يرفع محدثه صوته، كل ذلك لكي يعلم الجواسيس ويعلموا أسيادهم أنه أقدم بكليته على تجارة التمر.

في خلال شهر فيفري 1915 دق على باب داره الجاسوس البشير بوخريص وقال له إن سيداً قادماً من الخارج يود مقابلتك وهو هنا فتفضل معي لتراه، وتبعه وما خطا خطوات واجتاز منعرج الطريق حتى وجد نفسه محاطاً بطائفة من أعوان البوليس الفرنسيين، وتقدم إليه كوميسار القسم السياسي مسيو كلابي قائلاً له: عندي أمر بتفتيش غرفتك فخذني إليها من فضلك، قال هذا وتوجه نحو الدار ودخل ودخلت الجماعة وراءه وهو بينهم مندهش، وذهب بهم إلى المكان الذي ينام فيه وإلى جانبه مكتبه، وبعد التفتيش نحو الساعة جمع ما وقع حجزه

من أوراق ومحفظة طلب منه الكوميسار أن يصحبه إلى دار الشرطة، وفيها وقع استنطاقه وبعد ذلك زج به في السجن في الزنزانة رقم 15، وبعد تردد تأقلم وتعود على حياة السجن وطعامه، وفي المدة الأولى أقبل على التنقل بالصلاة وتلاوة القرآن العظيم، وهاله أنه تعثر في شيء من سورة الأنعام، فطلب من أهله مصحفاً حتى لا ينسى شيئاً من كتاب الله، ثم أقبل بنهم على المطالعة، وطلب من أسرته أن يمدوه بكتب عينها لهم، وخصص وقتاً لدراسة الفرنسية حتى أصبح عارفاً بها.

وفي غرة نوفمبر 1918 خرج من السجن، وعاد إلى حضور الدروس بجامع الزيتونة.

وفي سنة 1920 أمد جريدتي «الصواب» و«الوزير» بمقالات متوالية ممضاة باسم «المنصور» إتقاء لشر الإدارة وعملها التنكيلي ضد السادة الثلاثة من الأعيان الذين ضمنوا فيه لدى الكتابة العامة للحكومة بعد خروجه من السجن ألا يشتغل بالسياسة. ونشر في صحيفة «المشير» ترجمة لمقال هنري دي شامنير صاحب المجلة البرلمانية بباريس، وهي فصل لاذع ينتقد فيه انتقاداً قاسياً الإدارة الاستعمارية بتونس، وقد اقتبس قصة ذلك من كتاب «تونس الشهيدة» ويوم بروز الفصل المترجم بجريدة «المشير» تهافت الناس على «المشير» يختطفونه من الباعة، فلم يبق بالسوق إلاّ بعض أعداد فقط حجزتها الإدارة وأمرت بإغلاق جريدة المشير. وهذا الفصل المترجم يعري السياسة الفرنسية بتونس ويشنع بوسائلها وأهدافها.

وكان يكتب المقالات السياسية لمختلف الصحف باسم «المنصور» تارة وبدون إمضاء تارة أخرى فعرف بوطنيته ومقدرته القلمية في أوساط النخبة التونسية يومئذ، فكانوا يستدعونه لأخذ رأيه وتكليفه بعمل نحو بعض المهمات، وهم محمد التليلي صاحب مطبعة التليلي، ومحمد الجعايبي صاحب جريدة «الصواب» ومحمد بن عمار، وعلي كاهية.

في منتصف شهر ماي من سنة 1920 جاء صديقه الشيخ المنصف المنستيري إلى حلقة الشيخ محمد بن يوسف الصباحية يقول له إن والده يطلب من فضلك أن تزوره هذه العشية بالبيت في المرسى فهو يريد أن يتحدث إليك في أشياء، وذهب إليه (هو الشيخ حمودة المنستيري) وبعد السلام والترحيب والقهوة قال له: إن إخوانك الذين تعرفهم من رجال الحزب الحر الدستوري يرون ضرورة انضمامك للعمل في صفوفهم وإنهم قرروا أن تكون ضمن اللجنة التنفيذية العليا للحزب أثناء الانتخابات المقبلة لأنهم يحتاجون لعملك منذ الآن بصفة منظمة وقد عرضت عليهم رأياً فقبلوه بارتياح والكلمة الأخيرة لك. وقبل بارتياح المقترحات وأبدى له أنه يقبل ما يرتئيه قبل أن يعرف تفصيله وطلب منه أن يوضح له الرأي فقال له: أن تكون ابتداء من الغد بصفة رسمية كاتباً في مكتب ابني الطاهر وابن أخي الصادق، فتشتغل ظاهرياً بضبط حساباتهما الزراعية، أما مهمتك الأساسية الحقيقية فهي أن تكون كاتباً للحزب حافظاً لأسراره أميناً على أوراقه ريثما يكون للحزب مقر، وريثما يتم انتخاب اللجنة التنفيذية الثانية، وعندئذ تباشر عملك بصفة ظاهرة جلية.

قال له: والدراسة؟ قال أظن أن أمدها قد انتهى، وفي ساعة كفاح كهذا الكفاح الذي نباشره اليوم تهون غاية الذات ولا نعيش إلّا غاية الوطن.

ومن الغد باشر العمل، وفي نفس اليوم جاءه الشيخ حمودة المنستيري بأوراق الحزب وحساباته وقائمة أعضائه وهكذا استطاع أن يقوم بالمهمتين، ترتيب حسابات مالية وزراعية وترتيب دفتر لها والقيام بأعمال متنوعة تتصل بالحزب.

لما قرر الحزب إنشاء مجلة «الفجر» وهي في ظاهرها مجلة أدبية علمية فكرية، وباطنها الوسيلة الشرعية الوحيدة لجمع أموال الحزب

وتغطية مصاريفه الكثيرة، واختاروا للمجلة مكاناً بشارع باب البنات، وكان على رأسها العالم الأديب الشيخ راجح إبراهيم الذي تعرّف به وانعقدت بينهما أواصر صداقة وتقدير كل منهما لصاحبه. وأسندت إليه إدارة وتحرير مجلة «الفجر» واستمر ذلك إلى أن أصبحت للحزب موارد، وإلى أن كثرت وتشعبت الأعمال، وكثرت المسؤوليات، فترك «الفجر» واشتغل بالمعمعة الكبرى، وكان قبل ذلك انتخب بإجماع لعضوية اللجنة التنفيذية، وعين أميناً عاماً للقلم العربي بها.

وكان أثناء عمله باللجنة التنفيذية ثائراً متطرفاً عنيداً بخلاف بقية الأعضاء، وكانت هذه خطته في الخطب والمظاهرات التي يسوقها. حاول الأستاذ حسن قلاتي زعيم الحزب الإصلاحي أن يجره إلى حزبه، ويغريه بإسناد رئاسة تحرير جريدة «البرهان» لصاحب الترجمة، فأبى وبقي ثابتاً على مبادئه منضوياً تحت لواء الحزب الحر الدستوري.

وفي سبتمبر 1921 انتدبته اللجنة التنفيذية للقيام بجولات في المدن والقرى لتأسيس الشعب، وعينت معه السيد محمد الجعايبي العضو في اللجنة التنفيذية وصاحب جريدة «الصواب» وخطب في الجمهور الخطب الحماسية الثورية، ونجح نجاحاً كبيراً في إثارة حماس الجماهير وانضمامهم إلى الحزب.

وكان كل يوم يكتب مقالاً سياسياً يحلل فيه الحالة السياسية الخارجية، وكان في هذه المقالات ينوّه بالكفاح الشعبي في كل مكان مثل كفاح الشعب التركي، وكأنه يقول للشعب بين السطور هذا هو الطريق الوحيد الذي يوصل إلى إدراك الحقوق، كما كان يشيد بالكفاح الشعبي المصري بزعامة سعد زغلول، كما كان يشيد بكفاح شعب ارلندا، ولم يكتف بما كان ينشره في الصحف عن كفاح ارلندا بل نشر رسالة مستقلة عن ذلك الكفاح تحت عنوان «الحرية ثمرة الجهاد» اختطفتها أكف الناس فما غابت شمس النهار الذي صدرت فيه حتى

كانت قد انتهت، وطالب الشعب بإعادة طبعها فنشرها في مجلة «الفجر» كما كان يعالج الأحوال السياسية في المشرق العربي، ويشيد بنهضة الشرق العربي، وينبه الأذهان إلى حالة فلسطين وألاعيب الإنكليز واليهود لجعلها وطناً قومياً لليهود، وكان إلى جانب ذلك يكتب حول القضايا المهمة التونسية بنفس الأسلوب.

كانت تصدر بلاهور جريدة أسبوعية اسمها «منصور» تدافع عن وحدة الإسلام، وعن الخلافة العثمانية فجاءته منها رسالة تطلب إليه أن يسمح لها بترجمة مقالاته ونشرها في جريدة «منصور» بإمضائه المعروف «المنصور» وأجاب وسمح، فكانت «منصور» بالهند تنشر أسبوعياً مقالات «المنصور» بتونس، وازداد اهتماماً في الدفاع عن الهند والتبشير بنضال الهند القريب.

وكان بعد ذلك سنداً للجنة الدفاع عن حقوق سوريا وفلسطين، وهذه اللجنة كان يمثلها الأمير شكيب أرسلان، وإحسان الجابري، ورياض الصلح، وابتدأ ارتباطه بالأمير شكيب أرسلان، واستمرت تلك الصلة قوية متينة فعّالة أثناء انتقاله منفياً إلى الجزائر إلى أن لبت روحه الطاهرة دعوة ربها.

لما صدر قانون التجنيس في 20 ديسمبر 1923، ووقف رجال المجلس الشرعي موقفاً ضعيفاً متخاذلاً هو أقرب إلى تأييد التجنيس من أي شيء آخر، ذهب إليهم بنفسه وقابلهم واحداً واحداً، وكان يصحبه المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك، فكانا يقابلان بالترحيب، ويخاطبان بالاحترام ويقولان لهم: إن التجنيس حرام وكفر، وكان الجدال العنيف يطول بينهم، وهم مصممون على الموقف الذي ثبت فيما بعد أنهم اتفقوا عليه وهم كارهون عند الملك الحبيب باي عميل الاستعمار الفرنسي المطيع وتابعه الذليل.

وساند حركة العمال التونسيين التي أسسها الدكتور محمد علي الحامي، وتوسط لهم ـ والحركة في بدء التكوين ـ في تبرع الحزب بخمسة آلاف فرنك، وهو مقدار لا بأس به في ذلك الوقت، والحزب في ضائقة مالية وقع تخطيها بأريحية ومبادرة معقولة من الشيخ حمودة المنستيري.

وفي خلال سنة 1924 استمر على عمله ونشاطه وأصبح يحرر لجريدة «الزهرة» مقالاً يومياً عن السياسة الخارجية، كانت مرآة صادقة لحركة التحرير العالمية وخاصة ما يتعلق منها بالشرق.

ووقع تعيينه كاتباً للوفد الثالث الذي سافر إلى باريس في 29 نوفمبر 1924 للدفاع عن مطالب التونسيين، وتلطيف جو الدعاية المسمومة المغرضة، التي أشاعها في باريس المقيم العام لوسيان سان والاستعماريون، وإفهام الحزب الإشتراكي حقيقة وضع الحزب لأن الإشتراكيين منذ تأييد الحزب لحركات العمال ظنوا أنه أصبح متفقاً مع الشيوعيين ضدهم، فجاهروا الحزب بالعداء، ولم يعودوا من أنصاره ومؤيديه.

بعد أيام من رجوع الوفد الثالث إلى تونس طرق عليه باب الدار طرقاً متواصلاً في ليلة حالكة الجلباب شديدة البرد، فنزل، وأعلمه الطارق أن الشرطة ستفتش منزله غداً فعليه الاستعداد لإخفاء ما ليس في صالحه بقاؤه، فانكب على فرز أوراقه وجمع كل ما له صلة بالحزب، وجعله في لفافة وأودعه في بيت مجاور له على ملك الشيخ حسن السناوني وفي الغد داهمت الشرطة منزله، وفتشوا الأوراق فلم يجدوا شيئاً يهمهم أمره.

بعد هذه الحادثة بنحو شهرين دعاه إلى مكتبه بالجمعية الخلدونية مديرها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وعرض عليه ترك السياسة مؤقتاً، والسفر إلى القاهرة أو دمشق للدراسة دراسة جامعية حتى النهاية،

وترجع بعد ذلك إلى تونس رجلاً كاملاً عالماً، فقال أنى لي ذلك وأنا لست صاحب مال، وكيف أنفق على نفسي وأنا مملق.

قال: لا تخف ولا تخشَ شيئاً فهنالك من يتعهد لك بالنفقة ومن يرعاك ويكفيك كل حاجاتك قل إنك تقبل السفر من أجل الدراسة وستجد من يمدك بالمال، ويهيىء لك في القاهرة أو دمشق سبيل الحياة الكريمة، فوقف وتقدم خطوة نحو الباب، وقال: قل للذين أرسلوك أيها الأستاذ إن هذا الشخص الضعيف الذي يقف الآن أمامك لا يباع ولا يشترى، ولا يساوم كغيره من الرجال، أنا مكافح مناضل، سأبقى هنا في مركز النضال والكفاح، وما على الذين أرسلوك إلّا أن يزجوا بي من جديد في السجن، أو يبعثوا بي إلى المنفى، أو ينفذوا فيّ حكم الإعدام فأموت شهيداً في سبيل الله، أمّا أن أخون وأتراجع وأستخذي فذلك لا يكون إطلاقاً. ووقف الشيخ شاحباً متجهماً، وتقدم نحوه فقبل جبينه وهو يقول: والله قد كنت أعلم أنك تقول هذا وأكثر من هذا، وقد قلت لهم: إن هذا الشاب من طينة أخرى، فقالوا لي: جرب على كل حال، اذهب الله يحفظك ويسترك وما عند الله خير وأبقى. وخرج من عنده وقد أيقن أن مدة وجوده بتونس أصبحت محدودة، فازداد شدة وحدة، وأقدم مرتاحاً مطمئناً على النفي مصيره المحتوم.

ولم يكن نشاطه محصوراً في العمل الحزبي والصحافي، بل شارك في ميدان التأليف والنشاط الاجتماعي فكان عضواً في لجنة الخلافة الإسلامية، بعد إلغاء الأتراك لنظام السلطنة، وإعلانهم استقلال الخلافة عن الدولة وهو الذي كوّن هذه اللجنة، وضم إليها جماعة ممن كان يرى فيهم الخير والهمة والمشاركة في الرأي من أمثال محي الدين القليبي، ومحمد معلًّى، وعثمان الكعاك، والحبيب المزيو وغيرهم وكانوا عشرة رجال عقدوا اجتماعاً بمنزله في شارع الديوان، وأسندوا له الرئاسة، وقرروا توجيه برقية للخليفة عبد المجيد.

وما عتمت السلطة التركية قبل مرور سنة أن أعلنت إلغاء الخلافة نهائياً وإبعاد الخليفة عن أرض الوطن، فكان لذلك رنّة حزن وأسى بأغلب البلدان الإسلامية ومنها تونس، وأرسل إلى حسن راغب ممثل تركيا بباريس برقية احتجاج صارخ...

وانتظمت المراسلة بينه وبين الخليفة عبد المجيد ردحاً من الزمن واتفقا ـ بناء على اقتراحهما ـ أن يكون مجلس الخليفة في بقعة من بقاع العالم الإسلامي الحر، يشمل خمسين عالماً من أكبر علماء العالم الإسلامي من مختلف المذاهب الإسلامية، تكون مهمته تحت رئاسة الخليفة، لدراسة مشاكل العالم الإسلامي المختلفة، والسعي الحثيث من أجل تحقيق كل ما يجمع العالم الإسلامي ويعيد له قوته ومنعته وحريته، ويصدر مختلف الفتاوى التي تكون مرجعاً دينياً لجميع العالم الإسلامي، وهكذا وعلى هذا النمط استمرت الاتصالات بينهما، نحو تحقيق الهدف الأسمى إلى أن نفي من تونس، ثم فصل الموت بينهما، وقضى الله على هذا المشروع العظيم، وكان من أعمال لجنة الخلافة أن علاقة متينة تكونت بينه وبين مولانا محمد علي، وشوكت علي، وسليمان الندوي من الهند.

وكوّن مع نخبة المجمع العلمي التونسي وهم زين العابدين السنوسي، وعثمان الكعاك، والطاهر صفر، ومحمد بن حسين، بعد عقد اجتماع بنادي قدماء الصادقية وحرر المترجم قانونه الأساسي وعرضه على اجتماع المؤسسين، فنقحوا بعضه، ثم أقروه على صورته النهائية، وبعد المصادقة على القانون الأساسي تشكلت اللجنة التأسيسية من الأساتذة: مصطفى الكعاك، وعبد الرحمن الكعاك والطاهر صفر، والشاذلي خزنة دار، والمكي بن حسين، ومصطفى آغا، والتيجاني بن سالم، وعثمان الكعاك، وزين العابدين السنوسي، والمترجم.

ثم اختارت اللجنة التأسيسية مكتباً مؤقتاً من السادة: زين

العابدين السنوسي، والمترجم وعثمان الكعاك كي تباشر نيابة عنهم تقديم القانون للحكومة والمفاوضة معها في شأنه، وقدمت هذه اللجنة القانون الأساسي الدوائر المسؤولة يوم 15 ماي 1924 ولم تتصل هذه الهيأة بمصادقة الحكومة إلى يوم إبعاده من تونس، فمات المشروع.

ثم شارك في تأسيس الرابطة القلمية في رمضان من سنة 1924/1342 ووضع لها القانون الأساسي وتوالت الاجتماعات مدة أشهر قليلة إلى أن صدر الأمر بإبعاده من تونس، فهمد المشروع ثم انهار.

وإزاء تضييقات الحكومة من الاكتتاب وجمع المال ومنع الاجتماعات العامة وملاحقتها، والضائقة المالية أخذت بخناق الحزب إذ أصبح لا يكاد يجد ما يكفي لدفع أجرة النادي ولا مرتبات صغار العمال، وهداه تفكيره هو وجماعة إلى تكوين فرقة تمثيلية من الشباب المنتمين للحزب، وسمّوها فرقة «السعادة» وأسندت إليه رئاستها وكانت مداخيل حفلاتها بعد دفع المصاريف الأكيدة تدفع لإعانة مال الحزب.

بعد الاستعداد الحسن والدعاية الكافية لتمثيل رواية طارق بن زياد، وقبل رفع الستار بنحو ساعة جاء أمر الحكومة بمنع تمثيل هاته الرواية.

في يوم السبت 5 جوان 1925 نفاه الاستعمار إلى الجزائر تخلصاً من عناده في المقاومة ونشاطه الصحفي في فضح الاستعمار وأساليبه الملتوية بحجة أنه من الرعايا الجزائريين. وكان الاستعمار يريد تسديد ضربة قاسية إلى الحزب بإبعاد العناصر النشيطة القوية فيه، فأبعد العناصر التونسية ذات الأصل الجزائري كالمترجم، والشيخ عبد الرحمن اليعلاوي الذي نفي إلى الجزائر أيضاً (ووالداهما جزائريا الأصل) والعناصر الجزائرية كالشيخ إبراهيم طفيش الذي نفي من تونس فاختار القاهرة مقراً له وتوفي بها، والشيخ صالح بن يحيى الذي أرجع إلى وادي

ميزاب، وغداة نفيه أصبحت البلاد التونسية مضربة عن العمل، وقامت مظاهرات في المدن شتتها البوليس بقسوة وعنف.

وقضى بعناية بضعة أيام ثم انتقل إلى قسنطينة، ولبث بها أسبوعاً اجتمع فيها بالشيخ مبارك الميلي الذي لديه معرفة سابقة به، والشيخ عبد الحميد بن باديس، وغيرهما، ودارت بينهم شجون من الأحاديث ثم بارح قسنطينة إلى الجزائر العاصمة، وفيها قضى ليلته الأولى في فندق متواضع قرب حديقة، وفي الصباح لما نزل من البيت إلى البهو وجد في انتظاره محمد الموهوب، ومحمد رضا الأكحل وهما ابنا بنات عمه قدور المدني، وقد بحثا عنه قبل ذلك في الفنادق المحيطة بالحديقة وذهبا به إلى منزل السيد إبراهيم الموهوب (والد الشخص الأول) وهو رجل من الطبقة البورجوازية الثرية يعيش عيشة مترفة، وخصص له غرفة في منزله، وجعل له مقراً مؤقتاً بمتجره الفسيح يغشاه صباح كل يوم للتعرف بالناس، وقصده هناك جماعة كان لهم الحظ الأوفر فيها بعد في نجاح الحركات التي كوّنها أو التي شارك فيها. وكان ـ كعادته ـ يسجل يومياً ماسمع، ويرسم صورة لمن عرف من الرجال، وما سمع من الأفكار، وبعد شهر ونيف أقام له جماعة المجلس البلدي بالعاصمة حفل تكريم بمناسبة عودته للجزائر بعد مغادرة أهله لها منذ ما يزيد عن الستين سنة، وأقيم الحفل في مقهى من أفخر مقاهي ومطاعم الضواهي الجزائرية، وخطب في الحفل من رحب به ونوّه بمكانة العائلة وعودة الدر إلى معدنه، وبعد ذلك وقف خطيباً وأطنب في ذكر أريحية الأجواد ومروءة المجاهدين، ونوه بمكانة الدين ولغة الضاد في حياتهم وتكوينهم وبمكانة وطنهم ذي الشرف التليد، ودعاهم إلى النظر إلى المستقبل، وأن النصر بالإيمان والعمل والكفاح، إلى غير ذلك من المعاني التي تحفز الهمم للعمل الجدي المثمر، والتي تغرس الكرامة والاعتزاز في النفوس.

أرادت الحكومة الجزائرية أن تغلله بقيد من قيود الوظيف يضمن

له الرخاء المادي، وتستغل نشاطه الصحفي في التحرير في جريدة «المبشر» الرسمية، فأرسلت إليه الشيخ أبا القاسم الحفناوي ابن الشيخ صاحب «تعريف الخلف برجال السلف» مفتي الجزائر، والمحرر بجريدة «المبشر» وعرض عليه ما ذكر من رغبة الحكومة، فرفض العرض في لطف.

تولى تحرير قسمي السياسة الداخلية والخارجية لمجلة «الشهاب» منذ أن أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى آخر عدد صدر منها، ومقالاته كانت خلواً من الإمضاء كي لا يقال عنها إنها من تأثير حزب الدستور التونسي، ومن بينها مقال كان له دوي كبير وضجة عارمة عنوانه «كلمة صريحة» رد به على فرحات عباس في تنكره للوطنية الجزائرية، وقد نسبه شارل اندري جوليان في كتابه «إفريقيا الشمالية تسير» للشيخ عبد الحميد بن باديس لأنه من غير إمضاء.

وكان يغتنم الفرص ليقف خطيباً حافزاً للهمم، ومنبهاً للفطن، ومثيراً للحماس، مبيناً مساوىء الاستعمار وداعياً إلى الحفاظ على الذاتية الوطنية والعربية الإسلامية في وقت يسعى الاستعمار جاهداً للفرنسة ومسخ الذات، ومن العجائب أن هذا لم يكلفه عنتاً من سجن أو نفي لأن والي الجزائر إذ ذاك موريس فيوليت الفرنسي الحر اليساري النزعة الديمقراطي غير راض عن سياسة فرنسا في الجزائر.

وفي يوم 6 جانفي 1926 وصل إلى الجزائر السيد مصطفى صفر موفداً من الحكومة الاستعمارية بتونس للاتصال بالمترجم وحمله على العدول عن الكفاح السياسي، فقصده في مكتبه بمتجر الدخان وتبادل معه أطراف الحديث، وتناولا طعام الغداء بمطعم فاخر، ودارت بينهما شجون من الأحاديث عن الأدب والعلم والثقافة، إلى أن قال له: أتريد الرجوع إلى تونس؟ فأجابه أود الرجوع السريع على أنني قد فتحت في الجزائر فتحاً جديداً، ولن أتخلى عن الجزائر إطلاقاً.

فقال له: إذا أردت الرجوع لتونس سريعاً فلا تفكر في حزب ولا تتكلم عن ملية، ودع عنك الأوهام والخرافات، تستطيع أن تعيش بقلمك في الصحافة، وتستطيع أن تتخصص في التأليف، وقد مارسته مشكوراً ونجحت فيه، إنما تذكر قول النبي محمد ﷺ لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، فدع عنك هذا الجحر السياسي الذي لدغت فيه، وفكر في والدك الشيخ، وأمك العجوز، وإخوتك الصغار، إنهم جميعاً في حاجة إليك، وإن الوطن الصغير قبل الوطن الكبير، ومن يدري بما تأتي به الأيام، ولا تزال شاباً، ولك علم وثقافة، وتتمتع بمركز ملحوظ في وطنك، فطلق ـ ولو مؤقتاً ـ خرافة الحزب وهوس الدستور، وكلنا يعينك على تكوين مركز ممتاز بعيداً عن ذلك. ورفض في لطف هذا العرض وهذه المساومة.

وفي مساء ذلك اليوم امتطى القطار راجعاً إلى تونس، وشيعه مجاملاً، وأدرك من محاورته مع مصطفى صفر أن الجزائر الرسمية تحاول أن تتخلص منه بالتي هي أحسن، وأن تونس الرسمية تحاول أن يرجع إليها تائباً.

ولم ينسه إخوانه في الحزب بتونس، فقد زاره يوم 5 جوان 1926 السادة، صالح فرحات الأمين العام الثاني للجنة التنفيذية، ومحي الدين القليبي، ومحمد الصالح ختاش، والشاذلي خير الله، وبعد ثلاثة أيام من وصولهم قفى على أثرهم الشيخ راجح إبراهيم.

وكان متين الاتصال بتونس عن طريق أعضاء اللجنة التنفيذية ورجال الشعب المختلفة، وكان يتصل بمعدل 750 رسالة شهرية في أوائل الأمر من كل الجهات، وكان يجيب على الكثير منها، أما اللجنة التنفيذية فكان معها على اتصال يكاد يكون يومياً بواسطة السيد محي الدين القليبي.

وعاش مدة عام ونصف عيش اللاجئين القانعين ليس له من المورد إلّا 50 فرنكاً يتقاضاها شهرياً من جريدة «النجـاح» مقابل تحرير مقالات عن السياسة الخارجية كان يمضيها «الخبير» وما اتصل به من الحزب وهو لا يعدو 920 فرنكاً.

وزاره السادة من آل المنستيري، الطاهر والصادق ومحمد المنصف وعرض عليه الطاهر والصادق المنستيري اقتراحاً يتمثل في تقديم رأسمال له يبلغ الستين ألف فرنك على أن يفتح محلاً تجارياً، وتكون الأرباح مناصفة بينهم.

واستجابت السلطة الاستعمارية الفرنسية بتونس لوالديه وسمحت له بقضاء نصف شهر بتونس في رخصة مؤقتة من أجل عيادة والديه اللذين ساءت حالتهما الصحية، وارتحل من الجزائر في 13 ديسمبر 1926 إلى تونس. وبعد حلوله بتونس اكتشف الشيخ راجح إبراهيم طريقة مبتكرة لتكريمه من لدن إخوانه بتونس إذ بث فيهم دعوة لتقديم كتاب له مما صدر بمصر خلال السنة الأخيرة يحمل اسم مهديه وزاد على ذلك أن اختار نحو 150 كتاباً من مكتبة السيد محمد الأمين، وحررا بها قائمة، فالإخوان يختارون من تلك القائمة ما يودون إهداءه له، وتشطب أسماء الكتب التي اشتراها الأحباب حتى لا يكون لديه ما هو مكـرر، ولم تنقضِ أيام قليلة حتى كانت المائة والخمسون كتاباً عنده، وزاد عليها عدد من الإخوان كتباً أخرى من خزائنهم الخاصة، فما رجع إلى الجزائر إلّا وهو يحمل نحو المائتي كتاب.

وبعد أن قابل عدداً من التجار وخاطبهم في أمر تزويد متجره الذي سمّاه «المستودع التونسي» أعلنت إحدى الجمعيات الفنية عن تمثيل رواية «أموزيس» بالمسرح البلدي يوم 22 ديسمبر 1926 وأراد شهود ذلك الحفل فذهب وجلس منفرداً فوق كرسي من الطابق الأوسط، وما كاد الشعب يراه حتى تهاطل القوم مسلمين، ثم انقلب السلام هتافاً، ورفع

الستار عن الفصل الأول فسكت الناس حتى إذا نزل الستار عادوا إليه بصفة أشد وطأة وأكثر حماساً فما وسعه إلاّ الانسحاب عندما رفع الستار عن الفصل الثاني، ولبث ينتظر رد فعل الإدارة الفرنسية، وعلى الساعة الرابعة من مساء الغد جاءه عون سري يحمل إليه أمراً إجبارياً بمغادرة تونس صبيحة اليوم الموالي إلى الجزائر قبل إتمام النصف شهر المسموح به بيومين، وجاء في ذلك الأمر أن هذا الإبعاد الجديد وقع من أجل مظاهرات المسرح البلدي أثناء رواية مثلت «من أجله خاصة».

وباشر عمله التجاري نحو سنتين وتبين له أنه لا يصلح للتجارة، فباع متجره وأرجع رأس المال لصاحبيه مع منابهما من الأرباح. وبعد انسحابه من التجارة أسس نادي الترقي، وتولدت عنه حركات بناءة صحيحة كانت للجزائر بعثاً، وكانت للقومية الجزائرية نشوراً، وألقيت بالنادي محاضرات عديدة وانبثقت عنه مشاريع اجتماعية عديدة، وبرامج عمل لمقاومة سياسة التجنيس والاندماج ومساعدة الكفاح الفلسطيني، ومن أهم هذه المشاريع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت ركناً متيناً في بناء القومية الجزائرية.

وقد قام برحلات في شرق الجزائر وغربها وجنوبها.

وما كاد ينتهي من تصفية حساب المستودع التونسي حتى اقترح عليه السيد عمر الموهوب من ذوي قرابته أن يتولى الإشراف على مكتب له يتولى إدارة أملاكه الخاصة مقابل جعل شهري يفوق ما كان يتناوله من «المستودع التونسي» وقد قَبِل العرض بارتياح.

وفي اليوم الثاني من أفريل 1928 استقرّ به المقام في مكتب فسيح ذي غرفتين اتخذ من الأولى مكتباً للأعمال، واتخذ من الثانية مكتباً خاصاً به وضع به مكتبته، ورتب فيه أوراقه، وأخذ يستقبل فيه أصدقاءه وكل من أراد أن يزوره، ولبث مقيماً بهذا المكتب مدة 28 سنة، ولم

يغادره إلّا عندما انتدبته جبهة التحرير الوطني الجزائري للالتحاق بمدينة القاهرة في شهر مارس 1956.

وكان وثيق الصلة بالكاتب الكبير شكيب أرسلان، وكانت المراسلات الأدبية والسياسية والاجتماعية تترى بينهما منذ سنة 1923 أيام كان على رأس الإدارة الدستورية بتونس، وكان يمد الأمير شكيب أرسلان طوال سنوات عدة بالمعلومات الغزيرة عن المغرب العربي، وقد اعتبره الأمير أخاً صادقاً وكتب عنه مرات في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي».

ولما حلّت سنة 1935 وجد نفسه في خلاف شديد مع الأمير شكيب أرسلان حول مبدأ الاستقلال لكل الشعوب، ومقارعة الاستعمار مهما كان المستعمر وأين كان، ذلك أن الأمير شكيب أرسلان يميل إلى موسوليني وإلى النظام الفاشيستي، ولم يبد معارضة لغزو إيطالية للحبشة بينما كان المترجم عدواً لهذا النظام ومطامعه واعتدائه على حرية الشعوب.

كان مخالفاً لسياسة الأمير شكيب أرسلان، وقد أراد مقاومتها على صفحات القسم الذي كان يحرره بمجلة «الشهاب» الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب إلّا أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد أثناه مكرهاً عن ذلك مذكراً بأن صداقة الأمير الجليل تعتبر كسباً ثميناً لا يمكن الزهد فيه وأن دفاعنا عن الحبشة أو تأييدنا لموسوليني ضدها لا يقدم في الميدان ولا يؤخر. قد عجزت وسقطت ولم تستطع أن تعمل شيئاً.

وكان على صلة بالمراسلة مع إحسان الجابري، والشيخ أمين الحسيني، وبقي خلافه مع الأمير شكيب أرسلان خافتاً إنما كان المترجم يكتب بطريقة، وكان الأمير يكتب بطريقة أخرى، ووهنت بينهما صلات المودة حيناً من الدهر، وقلّت المراسلة إلى أن انتهت الحرب بين

إيطاليا والحبشة فعادت الاتصالات بينهما إلى سيرتها الأولى.

وكان يزور تونس زيارة لا تتجاوز النصف الشهر بإذن من السفارة الفرنسية بتونس، وبواسطة المساعي التي يبذلها الأستاذ أحمد الصافي وبواسطة جهود السيد محمد عتيق رئيس القسم التونسي من المجلس الكبير قررت السفارة رفع قرار الإبعاد عنه والسماح له بغشيان تونس كلما أراد، وكان ذلك سنة 1932 وخلال هذه السنوات السبع لم يفقد صفته باللجنة التنفيذية.

ولما جاءت الحرب العالمية الثانية كان مهدداً بالدخول في الجنوب الغربي لأن نفيه من تونس كان بحجة أنه من الرعايا الجزائريين فهداه تفكيره أن يطلب من أخيه حسن المدني بتونس أن يذهب إلى شيخ مدينة تونس السيد مصطفى صفر. وطلب إليه أن يسلم له شهادة رسمية تثبت أن المترجم تونسي الجنسية، ففكر السيد مصطفى صفر قليلاً ثم قال بأن هذه الشهادة تناقض على خط مستقيم قرار السفارة الفرنسية التي اعتبرت الأخ أحمد جزائرياً وأمرت بإبعاده لكن الحالة اليوم جد خطيرة ويمكن أن تؤاخذ الأخ بجريرة فراره من الجندية الفرنسية، والرجل وطني مقدام مؤمن إن لم يكن من صفي فأنا أعترف له بصفات الكمال، وله عليّ أن أحقق رغبته وأنقذه من موقف صعب، ولفرنسا أن تفعل معي ما تشاء بعد ذلك، ثم حرر رسالة رسمية تثبت الجنسية التونسية للمترجم، وبهذه الشهادة سوّى وضعيته مع السلطة الاستعمارية بالجزائر، وأنقذته أجنبيته من التجنيد الإجباري والقتال في صفوف فرنسا.

وفي أثناء الحرب فتش البوليس السري أوراقه بمكتبه وحملوها إلى حاكم تحقيق عسكري، ولم يوجد بين أوراقه شيء ذو بال لأنه أخذ احتياطه قبل ذلك وفرز أوراقه وما كان مهماً أودعه في صندوق خشبي وردمه في حديقة منزله. استدعاه حاكم التحقيق وبعد أسئلة أعاد إليه أوراقه

وأعلمه بأنه يحجر عليه مغادرة الجزائر إلى أي جهة كانت إلاّ بعد الإعلام.

ومات العلاّمة المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940، وحاول السفر إلى قسنطينة لحضور موكب الدفن وتأبين الرجل العظيم، وطلب الإذن، فأجيب بالمنع من السفر.

وكان له نشاط كبير في الحركات السياسية الجزائرية، وحاول أحياناً تنسيق الصلة بين هذه الحركات والحزب الحر الدستوري في تونس، ومن أجل نشاطه ضد السياسة الفرنسية فتش مكتبه مراراً وسجن للتحقيق معه سجناً لم تطل مدته.

وفي عام 1953 انتخب بإجماع عضواً إدارياً بجمعية العلماء، وانتخبه بإجماع المجلس الإداري أميناً عاماً، وبعد سفر رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي للشرق اندفع في ميدان العمل الشعبي العظيم وهو تأسيس المدارس والنوادي والمساجد، والوقوف على إنجاز معهد عبد الحميد بن باديس الضخم الذي بني بمدينة قسنطينة. وفي هذه الأثناء طاف بمختلف المدن الجزائرية شرقاً وغرباً يحاضر ويسامر ويدرس، وأيقظ الأذهان وألهب نار الحماس، وبشر بيوم قريب لا ريب فيه يوم تقوم الأمة كرجل واحد يعرف كيف يستخرج الحياة من بين براثن الموت الرهيب.

من نشاطه الصحفي أنه كان يمد جريدة «البصائر» بمقاله الأسبوعي «بمنبر السياسة العالمية» الذي كان يمضيه «أبو محمد» ثم مقاله الأسبوعي عن «العلم والاختراع» ويمضيه «أتم» ومن بعد الثورة الجزائرية (نوفمبر 1952) أصبح يحرّر بها المقال الافتتاحي بإمضاء «البصائر» ومقال يوميات الأزمة الجزائرية، وفيه أخبار الثورة الجزائرية، يوماً فيوماً.

ولم تنقطع زيارته لتونس لرؤية الأهل، والتفاهم في قضايا سياسية

هامة مع رجال اللجنة التنفيذية ورجال الديوان السياسي. زار تونس في شهر أفريل سنة 1947 (على ما أتذكر). يوم العروبة الثاني (الذكرى الثانية لتأسيس الجامعة العربية) وكان مسك الختام أن وقف مرتجلاً خطاباً حماسياً مؤثراً في نبرة خاصة ولغة لا تعلو عن مستوى الجماهير، ولا يبتذلها المتعلمون، ولا تفقد تأثيرها عليهم مع البعد عن التكرار للألفاظ والمعاني، وفيها ما هو جديد الفكر كقوله: إن لم تقل بالحلول والاتحاد في الدين فلنقل بهما في السياسة، وكان الحاضرون خليطاً من جمهور الشعب ومن الطلبة الزيتونيين. وكانوا كلهم ساعة إلقاء الخطاب مسحورين مأخوذين كأن على رؤوسهم الطير لا تسمع همساً، ولا ترى أدنى إشارة. وتأملته فإذا هو رجل مربوع القامة يميل إلى القصر، وله ملامح جميلة ظريفة. وما سمعت بتونس خطيباً أشد تأثيراً منه على ما فيها من خطباء مصاقع، ولا أبالغ إذا قلت: إنه أكبر خطيب في عصره في العالم العربي كله فقد سمعت عن طريق الإذاعة والتلفزيون بعض كبار الخطباء بالمشرق، فما سمعت من يساويه في شدة تأثيره وسمو بيانه، وسمعت من بعض العارفين المسنين أنه في الخطابة صورة من الشيخ الثعالبي، وقد حكى هو نفسه تأثره بالشيخ الثعالبي بعد ما سمعه لأول مرة خطيباً بالمدرسة القرآنية التي ما زال تلميذاً بها، فقد قال: «واستوعبت لهجة الثعالبي الخطابية، واندمجت في كياني إلى آخر رمق من حياتي، فمن سمعني وأنا أخطب ـ وطالما خطبت ـ فكأنه سمع الثعالبي في لهجته ونبراته وقوة عارضته وشدة شكيمته» (حياة كفاح 49/1).

وكان موجوداً بتونس في شهر فيفري 1952 وحضر الاحتفال الذي أُقيم لذكرى تأسيس الجامعة العربية، وطلب منه إلقاء كلمة، وجعل محور حديثه بيت شوقي:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

وكان الخطاب حماسياً ملتهباً، وهاج المستمعون وماجوا، وتعالت الهتافات

للحرية الحمراء وبعد الانتهاء من الخطاب التف حوله جمع غفير من الطلبة الجزائريين مهنئين فخورين بينما تعلق به جمع من الشبان التونسيين، والنتيجة السريعة لهذا الخطاب الثوري الملتهب أن اتخذت الإقامة العامة الفرنسية قراراً بإبعاده عن البلاد التونسية، وعدم السماح له بدخولها فيما بعد.

ولما قامت الثورة الجزائرية كان محل ثقة منها وأوفدته إلى القاهرة - كما سبق - وعند تأسيس الحكومة المؤقتة الأولى سمي وزيراً للشؤون الثقافية وبعد الاستقلال سمي سفيراً بمصر، ثم وزيراً للأوقاف. وبالجملة فهو من أفذاذ رجال المغرب العربي نضالاً وعملاً سياسياً، وفكراً وإنتاجاً ونشاطاً خارقاً لا يعرف اليأس ولا الكلل.

توفي - رحمه الله - بمدينة الجزائر يوم الثلاثاء في 12 محرم 18/1404 أكتوبر 1983 وقرأت نبأ وفاته في جريدة «الصباح» فقلت: هذا رجل عظيم انتهى خبره، وطوي بساطه، غفر الله له وأجزل ثوابه، وأسكنه فراديس الجنان.

مؤلفاته:

1 - تقويم المنصور، كتاب يشتمل على أبواب شتى في العلوم والفنون والآداب والسياسة والتاريخ والجغرافيا طبع بتونس سنة 1922 ثم أتبعه بتقاويم أخرى سنة 1923 و1924 و1925 والجزء الرابع صدر بالجزائر سنة 1926، وما كاد الكتاب يوزع بالمكتبات حتى صدر قرار من الوالي العام موريس فيوليت مؤرخاً بيوم 8 فيفري 1926 يقتضي تحجير تداول الكتاب، وحجز ما يوجد منه في المكتبات كذلك أصدرت الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب الأقصى أمرها بالتحجير على الكتاب، وحجز ما يوجد منه في المكتبات، أما في تونس فقد وزع الكتاب على المشتركين بواسطة البريد ولم يوزع على

المكتبات، ولم يعرض للبيع. وصدر الجزء الخامس بالجزائر سنة 1930 وكان جزءاً ممتازاً من حيث مادته وتركيبه وأفكاره وطبعه.

2 ـ تونس وجمعية الأمم، رسالة طبعت بمطبعة العرب بتونس سنة 1924 نادى فيها بوجوب انسحاب فرنسا من تونس حسبما ورد في نص صريح من معاهدة باردو واتفاقية المرسى، ولهذا فهو يستنتج أن تونس دولة مستقلة، وأن هناك جنسية تونسية وبناء على ذلك يحق لتونس أن تنضم حالاً لجمعية الأمم، ونفدت الرسالة خلال أسبوع، وتخاطفها الناس.

3 ـ الحرية ثمرة الجهاد، تونس 1924 رسالة عن كفاح ارلندا وسبق إقبال الناس عليها ونفادها وإعادة نشرها بمجلة «الفجر».

4 ـ كتاب الجزائر (التاريخ والجغرافيا والمجتمع) ط. بالمطبعة العربية بالجزائر سنة 1931 لبث سنة في تحريره وتنسيقه، وأربع سنوات في الجمع والترتيب، سجل فيه تاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى سنة 1930 كاشفاً عن كذب الاستعمار وضلاله وزيفه، وقفى عليه بذكر التاريخ، العلمي والأدبي وذكر خلاصة وافية عن العنصر البربري المسلم المؤمن وأصله وقبائله، وأفرد الميزابيين الأباضيين ببحث طويل مبتكر، نسف نسفاً ذلك الرجس الاستعماري الذي جعل الميزابيين في نظر السنيين نفراً من اليهود، وبين فيه أجلى بيان الخلافات الجزئية المذهبية الموجودة بين الفريقين، وبعد ذلك كان الفصل المخصص للعنصر العربي وأطنب في ذكر أصوله وقبائله ومضاربه، وذكر أخلاقه وعوائده وتقاليده وأثبت أن اللهجة العربية العامة في جنوب القطر الجزائري هي من أفصح اللهجات العربية.

ثم أفرد فصلاً للأجانب فبين أصول اليهود الجزائريين وعوائدهم وأخلاقهم مع المحتل وأهل البلاد ثم بين حالة

المستعمرين الفرنسيين، وشرح ما درجوا عليه من مساوىء إزاء المسلم الجزائري، وأثبت أنهم خليط من مسيحي البحر الأبيض المتوسط.

وبعد بسطة وافية عن جغرافية البلاد الجزائرية، وعن تقسيمها الإداري، أفرد فصلاً إضافياً عن ذكر موقع وتاريخ كل مدينة من مدن القطر الجزائري، فترجم لاثنتين وسبعين مدينة ترجمة واقعية ثم كان قسم الحالة الحاضرة بالبلاد الجزائرية سنة 1930 فأطنب في ذكر النظام الإداري والسياسي والمالي والاقتصادي والقضائي، وبين خلو كامل ذلك النظام من العنصر الجزائري، وأخيراً كان فصل الختام حالة المسلمين العامة، فذكر فيه بإطناب وضعيتهم القانونية الجائرة المذبذبة، وقضية التجنيس الفرنسي والحالة الصحية، والعمال والمرأة والموسيقى والتمثيل والصحافة وحالة الدين الإسلامي وختم بذكر الحالة الاقتصادية العامة.

وانتشر الكتاب في القطر الجزائري وخارجه وكتب عنه الكتاب، فكتب عنه الأمير شكيب أرسلان فصولاً في مجلة «الفتح» ومحمد كرد علي في مجلة «القبس» والدكتور حسين مؤنس في مجلة «البحوث الإسبانية» والدكتورة بنت الشاطىء في الأهرام وغيرهم كثير.

وعني العالم الغربي الأوروبي بنقده والكتابة عنه والاقتباس منه جمهرة من العلماء والكتاب والباحثين أمثال ماسينيون، وشارل أندري جوليان، وجاك بيرك، وغيرهم (ينظر عن الكتاب حياة كفاح 197/2 ـ 208).

5 ـ هذه هي الجزائر (1957).

6 ـ جغرافية القطر الجزائري (1948 - 1952 - 1964) (حياة كفاح 395/2 ـ 396).

7 ـ هنبعل، مسرحية تاريخية (الجزائر 1950) مثلت بمسرح الأوبرا بالجزائر، ومثلت بإذاعة الجزائر قبل طبعها، ومثلتها إذاعة لندن العربية مراراً، مثلت بتونس والجزائر أكثر من مائتي مرة (حياة كفاح 392/2 ـ 395).

8 ـ حرب الثلاثمائة سنة (1492 - 1792) (طبعة أولى الجزائر 1968)ثانية 1976 كشف هذا الكتاب عن مطامع إسبانيا في شمال إفريقيا، وانتهاء أحلامها بالفشل والإخفاق.

9 ـ حياة كفاح (مذكرات) في ثلاثة أجزاء (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1977، 1982) وفيه تفاصيل وافية عن حياته ونشاطه ونضاله في تونس والجزائر.

10 ـ مذكرات نقيب أشراف الجزائر.

11 ـ محمد عثمان باشا داي الجزائر، وخلاصة تاريخ الجزائر العثمانية (نشر المكتبة المصرية الجزائر 1938) أن العنصر العثماني بالقطر الجزائري كان هو العدو الألد للسلطة الفرنسية وشوهت الدعاية الاستعمارية الفاجرة الكاذبة هذا العنصر حتى قال الناس: إن فرنسا جاءت منقذة وأنه لولا تدخلها لما بقي في أرض الجزائر أحد من رجالها، ولا شيء من خيراتها، وبين فيه حقيقة القرصنة، وأنها كانت نوعاً من الحرب المشروعة النظامية شاركت فيها كل دول العالم، ولم يكن المسلمون خلالها إلّا مدافعين. ولم تكن عندنا بحال من الأحوال «لصوصية بحر» كنا نسالم من يسالمنا ونحميه، وكنا نحارب من يحاربنا ونرديه، وأظهر أن حالة التعليم خير مما هي عليه في الحاضر وأن الأمية كانت أقل مما هي عليه سنة 1937 وبين أن العدالة والجباية والحرية كانت خيراً مما عليه أوروبا في تلك العصور.

واهتبل الفرصة للكشف عما ارتكبه الفرنسيون أثناء احتلال الأرض الجزائرية من مذابح وفظائع وتحطيم وإحراق وأورد على ذلك شواهد كثيرة جداً مما ذكره الفرنسيون أنفسهم في كتبهم.

وتلقى مسيو «كاروت» المدير العام لمكتبة هاشيت بالقطر الجزائري، والمكتبة المصرية تابعة لمكتبة هاشيت، تلقى من الحكومة توبيخاً عنيفاً وتهديداً سافراً على طبع الكتاب فلم يجرأ على إعادة طبعه (ينظر حياة كفاح 266/2 ـ 271).

12 ـ المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا (المطبعة العربية، الجزائر 1946) قدم فيه دراسة وافية عن جزيرة صقلية وتاريخها القديم، ثم أفاض الكلام عن الفتح الإسلامي وأسبابه وظروفه واندفاع المسلمين نحو تلك الجزيرة، وكيف أخذت المدنية الإسلامية تزهو وتزدهر وتزخر، وكيف وثب المسلمون من هنالك إلى جنوب إيطاليا ينشرون المدنية ويؤسسون في مدينة «باري» بالجنوب الشرقي الإيطالي إمارات زاهية زاهرة، ثم تتبع تاريخ ولاتهم وأمرائهم إلى أن وصل إلى استيلاء النرمان على الجزيرة ثم إنهم كيف تهذّبوا بها وأصبحوا يعتمدون على العلماء والصناع المعماريين المسلمين في كل شؤونهم ولما جاءت دولة الجرمانيين أخرجوا بقايا المسلمين من الجزيرة، وختم ببيان واف عما نشأ بتلك الجزيرة من عالِم وأديب، وذكر ترجمة ثلاثين منهم، وذكر مؤلفاتهم ونبذاً من شعرهم (ينظر حياة كفاح 341/2 ـ 343).

13 ـ قرطاجنة في أربعة عصور، تاريخ شمال إفريقيا قبل الإسلام (المطبعة الأهلية بتونس 1927). اختار له أبدع الصور الأثرية التي لم يسبق نشرها إطلاقاً في اللغة العربية. وطبع له مصوراً جغرافياً لكامل المغرب العربي الكبير الحجم. واضح الشكل كتب بخط عمر راسم (ينظر عنه حياة كفاح 107/2 - 109).

المراجـع :
- حياة كفاح 2 جزءان والثالث ط. 1982.
- النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 -1962، لمحمد صالح الجابري (الدار العربية للكتاب 1983، تونس مطبعة القلم) ص 192، 284، 285، 288، 289، 290، 291، 292، 293، 294، 295، 296، 297، 298.

510 ـ المدني (1307 - 1378 هـ) (1889 - 1959 م).

محمد بن خليفة بن حسن ابن الحاج عمر خلف الله المشهور بالمدني ويقال المداني بإمالة الدال، المفسر الفقيه، الصوفي الذي تنسب إليه الطريقة المدنية الشاذلية، وهي غير الطريقة المدنية الشاذلية الليبية.

ولد بقصيبة المديوني من ولاية المنستير، وهو من ذرية الولي الصالح الشيخ سيدي المديوني الذي تسمت به قصيبة المديوني.

كان والده مقدم الطريقة الظافرية المدنية، ولقب لأجل ذلك بالمدني.

دخل الكتاب، وحفظ القرآن العظيم، وبعد ذلك ارتحل إلى تونس فالتحق بجامع الزيتونة وأخذ عن أعلامه المشايخ، محمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي، وبلحسن النجار، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأجازه الشيخ محمد جمال الدين بن محمد الأمير، بن حسن مفتي المالكية بمكة، وهي إجازة في علم التفسير والحديث والفقه والتوحيد وأوراد وأحزاب، ومن مشايخه محمد الصادق النيفر وغيره.

وفي السنة الأخيرة من سنوات الدراسة بجامع الزيتونة خلال سنة 1910/1328 اتصل في تونس بالشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي (ويقال ابن عليوة) المستغانمي الجزائري شيخ الطريقة العلاوية المتفرعة عن الدرقاوية الشاذلية وهو شيخ يقرب من العامي ويدين بوحدة الوجود (ينظر عنه حياة كفاح 70/2، 74) الذي ورد إلى تونس لطبع كتابه المسمى «بالمنح القدسية في شيخ المرشد المعين بالطريقة الصوفية»، وهو

كتاب محشو جهالة وخرافات مضحكة، فأعجبه مشربه الصوفي، وسافر معه إلى مستغانم ببلاد الجزائر، وتفانى في خدمته، وقرّبه هذا الشيخ وأدناه حتى صار من أعز الخواص، وقد اقتضى نظره أن يوجهه إلى نشر الطريقة في أنحاء القطر الجزائري ثم إنه أجازه إجازة عامة في الطريقة في 11 ذي الحجة 1329، وبقي في خدمة شيخه نحو ثلاث سنوات استكتبه فيها لتأليف رسائله، ثم أجازه في تلقين الورد العام والاسم الخاص والمفرد، وتلقين أسرار التوحيد، وأذِنه في نشر الطريقة بالقطر التونسي، وبذلك تحولت وجهة نظره فبعد أن كان عازماً على إتمام دراسته بجامع الزيتونة والإحراز على شهادة التطويع، ثم الوصول إلى وظيفة تضمن له العيش، أصبح صوفياً جاداً في تربية العموم بالطريقة، ولبث نحو نصف قرن في نشر الطريقة وتربية المريدين في قرى الساحل ومدنه وصفاقس وقابس وغيرهما من المدن، وأسس زاوية ببلدته قصيبة المديوني.

توفي في صبيحة يوم الخميس الثامن من ذي القعدة سنة 1378/14 ماي 1959، ودفن في زاويته بقصيبة المديوني.

مؤلفاته في التفسير:

أ - تفسير سورة الواقعة، جمع في تفسيرها بين الظاهر والباطن، وسماه بالروضة الجامعة في تفسير سورة الواقعة، ألّفه باقتراح من الشيخ المفتي محمد السخيري المنستيري. طبع بتونس.

ب - تفسير قوله تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ إلى قوله: ﴿فقنا عذاب النار﴾.

جـ - تفسير قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ إلى قوله: ﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾.

د - تفسير قوله تعالى: ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ إلى قوله: ﴿ بكل شيء عليم ﴾ ويسمى رسالة النور.

هـ - تفسير قوله تعالى: ﴿ وعباد الرحمن يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾.

و - تفسير قوله تعالى: ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾.

ز - تفسير قوله تعالى: ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ الآية.

حـ - تفسير قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من نبي ولا رسول ﴾ الآية.

ط - تفسير قوله تعالى: ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾.

ي - تفسير قوله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ الآية.

ك - تفسير قوله تعالى: ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾.

ل - تفسير قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾.

م - تفسير قوله تعالى: ﴿ ومن لا يجب داعي الله ﴾ الآية.

ن - تفسير قوله تعالى: ﴿ ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ﴾.

س - تفسير قوله تعالى: ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾.

ع - تفسير سورة الفاتحة، وهو تفسير يجمع بين الظاهر والباطن.

وله شرح على بعض الأحاديث:

أ - كشرح حديث: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله» الحديث، تكلم عن هذا الحديث حين زيارته لمقام عقبة بن نافع عام 1928/1346

وجرت مذاكرة قلمية مع بعض من أهل الطريقة العلاوية. فاقترح عليه بعضهم أن يشرح هذا الحديث فشرحه بجميع طرقه العلمية والحكمية (ظاهراً وباطناً) وأرسل به إلى جريدة «البلاغ» الجزائرية فنشرته.

ب ـ شرح قوله ﷺ: «لي وقت لا يسعني الأرض».

جـ ـ شرح حديث: «أن تعبد الله كأنك تراه» الحديث.

د ـ شرح قوله ﷺ: «إن الله قبض قبضة من نور» الحديث.

هـ ـ شرح ما نسب إلى رسول الله ﷺ: «من عشق فكتم فعف فمات مات شهيداً».

و ـ شرح قوله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله».

ز ـ شرح قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون» الحديث.

حـ ـ رسالة اللحظة المرسلة في شرح حديث حنظلة، رسالة صغيرة مطبوعة بتونس.

ـ الديوان ـ فيه مئات من الأبيات المنظومة في الاستغراق في الحضرة الإلٓهية للحضرة المحمدية.

وله من الرسائل:

1 ـ رسالة برهان الذاكرين في الرد على المنكرين.

2 ـ تحفة الذاكرين بمحاورة وحكم العارفين، صغيرة الحجم.

3 ـ كفاية المريد في فن التوحيد وشرحها يسمى «المنهل المريد على كفاية التوحيد».

4 ـ رسالة اللباب في إثبات الحجاب بالسنة والكتاب، ط. تونس.

ومن مؤلفاته في التصوف خاصة:

1 ـ شرح على ألفية شيخه العلاوي في التوحيد والعبادات والتصوف

سماها «الأصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية».

2 ـ شرح أبيات عمر بن الفارض التي أولها:

وبما شئت من هواك اختبرني فاختباري ما فيه إلّا رضاك

3 ـ من أحوج النا٘س إلى صحبة شيخ التربية.

4 ـ مسألة في اسم الصدر. وهو وجماعته في مجامعهم يذكرون بصوت يخرج من الصدر يزعمون أنه اسم الله، وتعالى الله أن يذكر أو يسمى بما لا يعقل.

5 ـ مقالة في الفرق بين الإرادة والرضا والمحبة.

6 ـ شرح حكمة لبعضهم: «من أقبل على الدنيا» إلخ.

7 ـ حكم التوسل.

8 ـ وظيفة تسمى شجرة الأكوان.

وله مؤلفات في مسائل فقهية:

1 ـ مسألة مس المصحف.

2 ـ مأموم سلم قبل الإمام.

3 ـ عدة المطلقة.

4 ـ هل يحجب الجد أبناء إخوة الميت.

5 ـ مسألة في زكاة العين.

6 ـ مسألة يسقط الدين زكاة الحرث.

وله رسالة في الإسلام والإيمان والإحسان تسمى هدية الإخوان نظماً، وله شرح على الجوهر المكنون في البلاغة للشيخ عبد الرحمن الأخضري الجزائري.

رسائل إلى صفاقس وقابس وغيرهما من المدن، تحتوي على مذاكرات ونصائح وتوجيهات.

المراجع:

هذه الترجمة أمدّني بوثائقها الأخ الصديق الأستاذ محمد الحبيب السلامي وتسلمها من السيد الحاج المبروك ابن الحاج أحد أتباع طريقة الشيخ المترجم، وينظر عنه كتاب الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، جمع محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، المطبعة التونسية، نهج سوق البلاط 57 تونس 1931/1349 ص 83.

511 ـ ابن مراد (0000 - 1399 هـ) (0000 - 1979 م).

محمد الصالح ابن الشيخ المفتي أحمد بن مراد، الحنفي الفقيه، الكاتب ولد بتونس ولا أعلم شيئاً عن تفاصيل حياته سوى أنه تعلّم بجامع الزيتونة، ونجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وباشر خطة العدالة (التوثيق) ثم ارتقى إلى التدريس من الطبقة الأولى وبعد ذلك ولي الإفتاء، ثم مشيخة الإسلام الحنفية في عهد محمد الأمين باي (آخر البايات بتونس) وعزل عن مشيخة الإسلام في سنة 1946 وولي عوضه الشيخ محمد الدامرجي.

وأصدر أعداداً من مجلته «شمس الإسلام».

توفي يوم الثلاثاء في 8 ربيع الأول 6/1399 فيفري 1979 ودفن في اليوم الموالي.

له الحداد على امرأة الحدّاد، ردّ به على كتاب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» للطاهر الحداد، طبع في تونس بلا تاريخ، ولعل طبعه كان قريباً من سنة 1931/1349 إذ ورد في آخره ما نصه، وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين السادس عشر من ذي الحجة الحرام سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

512 ـ المرادي (من رجال القرن السادس هـ) (الثاني عشر م).

أبو بكر بن الحسن المرادي القيرواني، الفقيه الأديب الشاعر، تجول في بلاد الأندلس منتجعاً ملوك الطوائف، ثم استقر أخيراً في جنوبي المغرب الأقصى (زمن دولة المرابطين)، فولّاه الأمير محمد بن يحيى بن عمر قضاء العسكر إلى أن توفي بدُكّالة من بلاد الصحراء.

قال ابن بسام في التعريف به: «وكان أبو بكر هذا فقيهاً فطناً وشاعراً لسناً، ممن جمع براعة الفقهاء وبراعة الشعراء النبهاء، وتصرف تصرف المطبوعين، وتكلم بألسنة المجيدين، أشعار كصفحات البدور، ودواوين كأثباج البحور. . .»

له رسالة في الرد على المؤدب بالمرية وليد بن عبد الوارث المنبوز بالبقري القائل بقدم الحروف فنظم المترجم قصيدة قال فيها:

لا در در سخافة   شنعاء جاء بها الوليد
كفر تكاد له الجبا   ل على ثقالتها تميد
قل للرئيس الأحوصـ   ـي ورأيه أبداً سديد
حمق المؤدب فادعى   من بينهم ما لا يحيد
مكنتموه من الكلا   م وجهله أبداً يزيد
وتركتموه مسرّحاً   أين السلاسل والحديد؟
أغلا الحديد بأرضكم   أم ليس يمكنه الحديد

المرجع:

ـ الذخيرة لابن بسام، تحقيق د. إحسان عباس (ط. تونس) ق 4 م 1، ص 364 - 367.

513 ـ المراكشي (0000 - 1148 هـ) (0000 - 1736 م).

محمد بن محمد بن علي المراكشي الصفاقسي، الفقيه الصوفي، الناظم، تلميذ أبي الحسن الكراي، وخليفته في زاويته، أصل أسلافه من مراكش استقرّوا بصفاقس حوالي القرن الثامن للهجرة.

استأذن شيخه أبا الحسن الكراي في الحج، ولما رجع أقامه الشيخ مقامه، وصار يعمل الميعاد من الجمعة إلى الجمعة بقراءة كتب الوعظ والسير والمغازي والتحريض على الجهاد وأفعال الطاعة كما هي عادة البلد في ذلك التاريخ، ويعلّم التلاميذ علم الطريقة والحقيقة إلى أن توفي الشيخ أبو الحسن الكراي فاستقل بالزاوية بعده.

توفي في 19 رمضان، ورثاه تلميذه محمد الفرياني، بمرثية طويلة منها:

وبعد ثنائي بالجميل تـأسياً ... أردت بمرثاتي الذي كان لي يقري
محمد المراكشي الـذي سما ... على عصره بالجود والبذل والقدر
له منطق عذب يشوق من أتى ... لمجلسه المرسوم للوعظ كالعطر
فوفقه رب السما في حياته ... إلى أن توفاه الصفوح عن الوزر
ففي شهر رمضان المعظم قدره ... عفا عنه رب جاد بالصفح والستر
بليلة عشر منه تتلو لتسعة ... توفاه مولاه قبيل ضيا الفجر
لدى عام ألف وأربعين ومائة ... تليها ثمان بالحساب وبالحصر

ورثاه ابنه أحمد بمرثية طويلة.

له قصائد وموشحات، وخمس قصائد كثيـرة.

المصـدر:
ـ نزهة الأنظار 155/2 ـ 156.

514 ـ المرجاني (633 - 699 هـ) (1235 - 1300 م).

عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكري العرشي التونسي الإسكندري المعروف بالمرجاني[1]، أصله من تونس، ووُلِد بالإسكندرية، وتوفي بتونس.

كان من أصحاب أبي الحسن الشاذلي، وكان واعظاً من الأعلام في الفقه والتصوف، قدِمَ مصر، ووعظ بها، قال الشعراني: «وامتحن، وأفتى العلماء بتفكيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه»[2].

كانت له مكانة لدى أمراء الدولة الحفصية، وكان صديقاً حميماً لقاضي الجماعة أبي يحيى أبي بكر الغوري الصفاقسي.

توفي في أوائل جمادى الأولى[3] ودفن بمقبرة الزلاج.

مؤلفاتـه:

1 ـ بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة النبي المختار (تاريخ للمدينة) في مكتبة عارف حكمت (مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة 45 تاريخ).

---

(1) وهو معاصر لسميه أبي محمد عبد الله المرجاني المغربي، ينظر معالم التوحيد 70 - 72 الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 264 - 266.

(2) لم أجد مستنداً في هذا.

(3) في الفارسية أنه دفن في 23 ذي الحجة.

2 ـ أملى دروساً في التفسير جمعها ابن السكري من كلامه سمّاها «الفتوحات الربّانية في المواجد المرجانية» (خط في التيمورية بدار الكتب المصرية).

3 ـ شرح الزايرجة للمراكشي.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 125/4 (ط/5).
ـ تاريخ الدولتين 43.
ـ تذكرة الحفاظ 270/4 في وفيات سنة 699.
ـ الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 264 ـ 265.
ـ شجرة النور الزكية 193.
ـ شذرات الذهب 151/5.
ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 223/1.
ـ الطبقات الكبرى للشعراني 203/1.
ـ العبر 408/5.
ـ الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية 154.
ـ كشف الظنون 29، 152، 237، 444.
ـ معالم التوحيد 181.
ـ معجم المؤلفين 130/6.
ـ هدية العارفين 63/1.

515 ـ ابن مرزوق (000 - 472 هـ) (0000 - 1080 م).

عبد الدائم بن مرزوق بن خير أبو القاسم، من كبار علماء اللغة ورواة الأدب.

ولد بالقيروان، ورحل صغيراً في طلب العلم إلى المشرق، فدخل العراق، وأخذ بالبصرة عن أبي الحسين بن الحسن، وهلال بن المحسّن في سنة 1084/426، ولقي أبا العلاء المعري بالشام، وروى عنه شعره مباشرة، ودخل مصر فقرأ على أبي الحسن الحَوْفي، ثم رجع إلى بلده بعلم جم، وقد أدخل كثيراً من كتب اللغة والأدب.

وأقام بالقيروان إلى الزحفة الهلالية، فخرج من القيروان وتوجه إلى الأندلس، ونزل بالمرية وإشبيلية، ونشر العلم، وقد أخذ عنه أعلام منهم محمد بن السيد البَطَلْيُوسي، وأبو جعفر محمد بن الحكم السَّرَقُسْطي، ومحمد بن أغلب بن أبي الدوس المرسي، وأورد له ابن السيد البطليوسي في كتابه «الاقتضاب ص 267» روايته عنه بقوله: «وفي رواية ثعلب التي رويناها عن الشيخ عبد الدائم بن مرزوق القيرواني» وقد ورد اسم والده وجده محرفاً في كتاب «الصلة» لابن بشكوال حيث جعله عبد الدائم بن مروان بدل ابن مرزوق وابن جبر بدل خير، وكذلك جاء في «بغية الملتمس».

توفي بطليطلة.

مؤلفاته:

1 ـ حلى العلي، وهو معجم في اللغة ذكره أحمد بن يوسف الفهري اللبلي

في شرحه لفصيح ثعلب، ونقل عنه في عدة مواضع من تآليفه وأكثر أبو حيان في كتابه «الارتشاف» من النقل عنه.

2 ـ المكتفي في شرح ديوان المتنبي نقل عنه ابن الابار في «تكملة الصلة».

المصادر والمراجع:

ـ الصلة 382/1 (مصر) وفيها وسمع بالأندلس من أبي عمر بن عبد البر وغيره.
ـ بغية الوعاة 75/2.
ـ بغية الملتمس 1128 رقم 386.
ـ ورقات 184/1، 185.
ـ الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 192، 193.
ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 792 رقم 110

516 ـ المرزوقي (1336 - 1402 هـ) (1916 - 1981 م).

محمد (بالفتح) بن مصطفى بن علي المرزوقي، ذو الشخصية الخصبة المواهب المتعددة الجوانب، الأديب الشاعر، الصحفي، الباحث القصاص، والمناضل الوطني.

ولد في 22 سبتمبر 1916 بقرية العوينة مركز دوز من أرض نفزاوة في ولاية قبلي بالجنوب التونسي حيث مضارب قبيلة المرازيق المنحدرة من بني سليم، وهذه القبيلة تعيش في جو شاعري حيث واحات النخيل، وخرير المياه، وزقزقة العصافير، وظهر منها عدة شعراء في الشعر الملحون الشعبي، والشعر يدور على ألسنة أفراد القبيلة رواية وحفظاً. في هذا المناخ الشاعري عاش المترجم صدراً من حياته، وسمع الشعر، وهوت نفسه إليه.

دخل الكتاب فحفظ القرآن، ثم رحل إلى تونس العاصمة، فدخل المدرسة الابتدائية بنهج الكنز سنة 1927، وغادرها في عام 1930 قبل التحصيل على شهادتها فالتحق بجامع الزيتونة، وتابع الدروس الليلية بالمدرسة الخلدونية، وتحصل منها على ديبلوم العلوم العملية في سنة 1933، ثم أحرز على الشهادة الأهلية من جامع الزيتونة في سنة 1935، وزجّ به في السجن المدني بالعاصمة في 15 أفريل 1938 وأفرج عنه في 13 أوت من نفس السنة، على أنه وضع تحت الرقابة لمدة ستة أشهر كان يتردد أثناءها على مشيخة المدينة للإمضاء على الحضور كل خمسة عشر يوماً.

وعاد إلى الدراسة بجامع الزيتونة بعد الخروج من السجن، وكوّن هو وجماعة من زملائه الطلبة المثقفين في المشرب السياسي جريدة «الهلال» وفتحوا واجهتين واجهة ضد السياسة الاستعمارية وواجهة ضد أنصارها من الشيوخ الجامدين، وكان هو شخصياً يرى الاقتصار على الواجهة الأولى حتى لا تتحد القوتان ضدهم.

ولم ترق هذه الحركة الطالبية الكتابة العامة للحكومة (وهي مصلحة فرنسية استعمارية) وطلبت من شيخ جامع الزيتونة في أوائل أفريل 1939 القضاء على هذه الحركة الخطيرة بالزيتونة، وطرد القائمين بها، ومنعهم من مواصلة تعلمهم، وكان شيخ الجامع في ذلك العهد هو الشيخ صالح المالقي آلة طيعة في يد الفرنسيين، ينفذ رغباتهم خوفاً منهم، فجمع مجلس التأديب لمحاكمة الجماعة الذين سموهم «بالشياطين العشرة» بتهمة النيل من كرامة الجامع وشيوخه، وقدم للمجلس أعداداً من جريدة «الهلال» وطلب من أعضائه الأربعة الحكم بسرعة على الطلبة المقدمة أسماؤهم لهم بالطرد من الجامع، ولما اعترض أحد الأعضاء بأن هذه المحاكمة غير قانونية لأن قانون الجامع ينص على حضور المتهم والترخيص له في الدفاع عن نفسه أو اختيار من يدافع عنه، غضب شيخ الجامع وأفهمه بأن المطلوب منه الإمضاء على الحكم المطلوب بدون مناقشة وإلّا اعتبر من (إخوان الشياطين) الذين لا يسلمون من العقوبة، وأوضح أن حضور المتهمين لا فائدة منه لأنه لا حجة لدى إدارة المشيخة عليهم ما داموا يمضون بأسماء مستعارة، وصدر الحكم بطردهم من جامع الزيتونة وطلب شيخ الجامع من الكتابة العامة إبعادهم عن العاصمة (ومن بينهم المترجم) لأن وجودهم فيها سيحدث تشويشاً في الطلبة، ولم يتفطن هؤلاء الطلبة المنكودون المظلومون إلّا وقائمة أسمائهم منشورة على عرصات جامع الزيتونة، واتصلوا بإنذار من إدارة الأمن في وجوب مغادرة العاصمة كل إلى مسقط رأسه، وهذه الحادثة الظالمة أثارت

انفعاله، وأهاجت شجونه فقال فيها قصيدة بقيت منها هذه الأبيات، ووجهها من مسقط رأسه بالجنوب التونسي إلى الشيخ صالح المالقي شيخ جامع الزيتونة وهذه هي الأبيات:

قولوا (لشيخ) الجامع المتعامي   مهلاً فإنك صائر لحمام
ماذا تقول أمام ربك عن أذى   ألحقته بالشعب والإسلام؟
أتخون شعبك في أعز شبابه   لتنال منزلة لدى الظلام
يا خائناً للعلم خلفك شاعر   سيحط رأسك في أحط رغام

وفي جويلية 1939 رجع إلى العاصمة بصفة سرية، وفي أول ماي 1940 ألقت عليه الجندرمة القبض بالعاصمة، وركب قطار الليل تحت الحراسة إلى قابس، وهناك مكث بسجن الجندرمة إلى عشية 3 ماي، ثم نقل في سيارة خاصة إلى قبلي حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية هناك، وفرض عليه عامل (والي) المكان رحومة بن الهيبة المبيت ليلاً بالسجن من الخامسة مساء إلى الخامسة صباحاً ومقابلة حراس مكتب الأمور الأهلية والإمضاء في دفتر خاص بإدارة العمل (الولاية) كل صباح. وقد أثر المبيت في السجن علي صحته تأثيراً سيئاً أدى إلى مرض خطير نقل من أجله إلى المستشفى وأصيب أيضاً بمرض الملاريا الذي تسرب إليه من ماء البلد. والذي عانى منه ما عانى مدة سنة كاملة ولما غادر المستشفى تدخّل الطبيب الفرنسي فأنقذه من المبيت بالسجن، ولما جاء إلى قبلي السيد علي بن أبي الضياف عاملاً (والياً) أراحه من مراقبة الفرنسيين، ومن الإمضاءات اليومية وأطلق له حرية التنقل في الأماكن القريبة، ثم تدخّل لدى السلطة العليا حتى وافقت على نقله إلى مسقط رأسه.

وألقى في المؤتمر الدستوري المنعقد بالعاصمة في أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر 1937 قصيداً رائعاً كان له دوي لدى المؤتمرين، وأُعيد إلقاؤه مراراً بطلب من الجمهور، ونشر بجريدة «العمل» لسان حال الحزب، أما بقية الجرائد فلم تتجرأ واحدة منها على نشره. وهذا القصيد

من أعظم الأسباب التي كونت له ملفاً أسود في دوائر الشرطة الاستعمارية، وأُشير له في ملفاتهم بالشاعر الثوري، وهذه مقتطفات من القصيد:

مهلاً فؤادي ففي الأيام أيام ... بها تحقق آمال وأحلام
الدهر يعبث حيناً ثم تعقبه ... من المسرة والأفراح أعوام
إن كان في حكمه نقض بآونة ... فإنما به ذاك النقض إبرام
هذا التقلب قد مارت به زمناً ... ألباب أهل الحجا منا وأفهام
لذا كلي أمل أني أرى زمناً ... به تواري عن الأنظار آلام
ولست ممن يزور اليأس معقله ... لأنني من حياة الذل سئّام
قلبي يتوق إلى حرية قربت ... وإنه للقاها اليوم بسّام
سيخدم السعد شعباً ظل محتملاً ... كل الأذى وهو مراح ومقدام
ويرجع الملك رب الملك بعد مدى ... وإن تقاسمه سود وأروام
من بعد معركة حمراء طاحنة ... فيها تحطم أرأس وأقلام
النصر فيها حليف الحق لا عدد ... تفوز فيها ولا جند وأرقام
الحق يحسم فيها كل مشكلة ... والحق في سائر الآباد حسّام
هناك بعدما طأطأت يا وطني ... دهراً إلى الأجنبي تعلو لك الهام
هناك أعلامهم تضحى منكسة ... إليك تخفق فوق الرأس أعلام
لا ترتضي قول من يدعوك يا وطني ... إلى الرضا فهو تضليل وإبهام
الحق يؤخذ قسراً لا مسالمة ... صرح وجاهر فما في الحق إيهام
طالب وجاهد جهاد المستميت ... يتول عنك إذا أقدمت إحجام
وقل لمن يدعي فيك القصور ألا ... يا قوم هذي ضلالات وأوهام
بلغت رشدي فأعطوا الدار مالكها ... فإنما ملك مال للغير إجرام
جئتم تريدون خبزاً فانثنيتم على ... ملكي ورزقي ورب الناس علام
وكنت إذ ذاك طفلاً لا نصير له ... واليوم كل من الأشبال ضرغام
لذاك آمركم أن تتركوا وطناً ... أنتم به اليوم سادات وحكام
فإن رضيتم بسلم مرحباً بكم ... وإن أبيتم فذا للحرب إعلام

كفاكم زمناً كنتم جبابرة فيه وأنتم إلى الأبناء ظُلاّم
عهد به صار أبنائي عبيدكم تبدلت فيه عادات وأحكام
وما تنبهت والأخطار محدقة لما يدبره في السر أقوام
وهل تظنون أن الدهر غيّرني كلا! فظنكم يا قوم أحلام
أصلي العروبة، أما الضاد هي لغتي بالرغم منكم وإن الدين إسلام

* * * * *

واليوم قد بان نور الشمس واتسعت لشمس نهضتنا سهل وآكام
بفضل من أرجعوا للشعب عزته من بعد ما قد قضى عنه الألى ناموا

وبعد قضاء نحو خمس سنوات بين السجن والنفي سمح له بأداء امتحان شهادة التحصيل في أواخر مدة مشيخة الشيخ محمد العزيز جعيط، فاجتاز الامتحان بتفوق وأحرز على هذه الشهادة سنة 1944.

ثم اشتغل بالصحافة من عام 1944 إلى 1953، وكان يكتب في جريدة «النهضة» ويمضي بإمضاء «زورق اليم» وهو اسم منحوت من لقبه، على أن مشاركته في الإنتاج الصحفي من مقالات وشعر وقصص ظهرت وهو ما يزال طالباً وذلك في الصحف والمجلات الصادرة في عصر شبابه.

واشترك في البرامج الإذاعية بإلقاء المحاضرات وتأليف القصص والمسرحيات منذ عام 1945 إلى قبيل وفاته.

في أوائل سنة 1938 عنّ له أن يجمع مختارات من شعره في كراس خاص، وأن يقدمه للطبع فجمع من ذلك نحو 2500 بيت، وجاءت حوادث معركة 9 أفريل 1938 الشهيرة فأودت به إلى السجن حيث قضى به نحو الخمسة أشهر، ثم غادره ليجد محل سكناه قد نهب أثناء سجنه نهباً تاماً، ولم يبق منه شيء من الفراش والغطاء والكتب والمخطوطات، وقد حزّ في نفسه أنه وجد السارق الناهب هو ناظر المدرسة التي يسكن بها

الذي كان طلبة جامع الزيتونة يؤمنون عنده المفاتيح، ومن الغريب أن الناظر أقرّ بفعلته الشنعاء، وتقدم إلى المترجم باكياً ملتمساً العفو، فصفح عنه، ولم يحزن المترجم على ضياع «الديوان» كما حزن على ضياع «كنش مذكرات» كان يحمل تاريخاً مفصلاً لجميع الأحداث السياسية وزاد في حزنه أنّ المذنب أقرّ بكل بساطة أنه أحرقه خوفاً من تفتيش الشرطة ورأفة به هو حسب زعْمه.

توفي في 16 محرم 13/1402 نوفمبر 1981.

مؤلفاته:

1 ـ أشعة الجمال (مطبعة الاتحاد، تونس 1936/1354) 64 ص وهو عبارة عن مقالات عن الجمال والحب عند القدماء وعند العصريين ورأي المؤلف فيها (ص 1 - 30) تليها قصة عنوانها الأحلام المزعجة أو طيف الحبيب (ص 31 - 51)[1] وهي قصة غرامية، ثم آراء وتقاريظ لعدد من الكتاب وقد أصدر هذا الكتاب وهو ما يزال طالباً.

2 ـ أحاديث السمر (الدار التونسية للنشر 1973) قدّمها المؤلف بقوله: «... إنها مجرد أحاديث سمر كتبت على الأسلوب القصصي أو وضعت في قالب القصة...» إنها أحاديث أخذت من صميم الحياة، وقعت فعلاً ليس لي فيها إلاّ الرواية وأما أن الواقع يقتضيها فالمجالات الصحراوية والريفية التي وصفت في بعض الأحاديث كانت مرتعاً لصباي، ومن محيطها وشيوخها وعجائزها رويت تلك الأحاديث، وإذا وصفت حياة العمال في المعامل والأفراد في العائلات أو العائلات في الأحياء ومظاهر التفسخ في المجتمع الحضري، فتلك حياة عرفتها في العاصمة وأنا كبير مدرك.

3 ـ أحمد ملاّك شاعر الحكمة والملحمة، دراسة ونماذج، وزارة الشؤون

الثقافية (تونس 1980) وأحمد ملاك هذا شاعر صفاقس من القرن التاسع عشر.

4 ـ بورقيبيات من شعر الكفاح، وزارة الشؤون الثقافية تونس 1981، 64 ص ديوان شعر وهو آخر ما ظهر له بتونس في حياته ويحتوي على قصائد خاصة بالكفاح الوطني وبجهاد المجاهد الأكبر نظمت ما بين 1936 و 1967 في مناسبات وطنية متعددة، ونشر بعضها في ديوان «بقايا شباب» وبعضها لم ينشر سابقاً.

5 ـ بين زوجتين وقصص أخرى (سلسلة كتاب البعث رقم 23 تونس ديسمبر 1957) 116 ص وهو مجموعة قصصية اجتماعية المضمون، تصور المجتمع التونسي والعلاقات بين الأزواج وبين الأجيال في فترة الاستقلال الوطني وهي قصص واقعية استوحاها من الحياة اليومية، ومن أهم أغراضها التحولات الهامة التي شاهدتها أصناف المجتمع وعاشتها عقليات الناس والصراع المشتد بين المحافظين من الشيوخ والمتحررين من الشباب.

6 ـ الجازية الهلالية، قصة من التراث الشعبي (الدار التونسية للنشر تونس 1978) 382 ص من الحجم الكبير، أضفى عليها من خياله وبيانه وزادها من شعره بعض القصائد والمقطوعات، وقد عمد إلى حذف كثير من الأحاديث من «تغريبة بني هلال» بتونس.

7 ـ الأدب الشعبي (الدار التونسية للنشر تونس 1967) 240 ص يعرف بالأدب الشعبي ومضامينه الأساسية، الأساطير، الأمثال، التعابير والألغاز الشعر وأقسامه وفروعه وموازينه وأغراضه.

8 ـ جزاء الخائنة (تونس 1947) قصة.

9 ـ ثورة المرازيق بالجنوب الغربي التونسي (1943) بالاشتراك مع علي

المرزوقي (سلسلة معارك وأبطال 4، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس 1979).

10 ـ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب، قسم شعراء المغرب، 3 أجزاء تحقيق بالاشتراك مع محمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى (الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس ـ الجزائر 1971).

11 ـ بقايا شباب (ديوان شعر، تونس).

12 ـ دموع وعواطف (تونس 1946/1365) المطبعة الفنية نهج المفتي، 112 ص أول ديوان له يتضمن أشعار الشباب الوجدانية.

13 ـ ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني، جمع وتحقيق وتقديم (دار الكتب الشرقية تونس 1974) 174 ص جمعه من مظان عديدة خاصة من «الخريدة» للعماد الأصفهاني.

14 ـ ديوان الفيتوري تليش، شعر شعبي تقديم وتحقيق وشرح الغوامض، وزارة الشؤون الثقافية منشورات مجلة الحياة الثقافية، تونس 1976 تتناول المقدمة الرمزية في الشعر الشعبي، وهو شعر من «غبتن» في الجنوب التونسي شمالي مدينة مدنين، وقد تعلق الناس بشعره الواغل في الرمزية، وتلقفته الأفراح والأعراس، وتوفي الشاعر سنة 1944.

15 ـ حسونة الليلي، ملحمة شعبية، جمع وتقديم وشرح ألفاظ، وزارة الشؤون الثقافية منشورات مجلة الحياة الثقافية تونس 1976 ـ قصة شعرية تتغنى بحب رجل فاجأته نظرة امرأة فتبعها قلبه وضحى بكل شيء في سبيلها بمنصبه وزوجته وماله، وشق الصحارى، وعانى الأهوال، وقاسى الشدائد، ويستنتج المؤلف أن أحداث هذه القصة تعود إلى أواخر العهد الحفصي بطلها أحد أحفاد أبي الليل وهو

حسونة الليلي، جمع المؤلف قصيدتين ترويان هذه القصة، قصيدة لسالم العيدودي وأخرى لحمدون شلبي أو أحمد ملاّك، وبين المؤلف الاختلافات بينهما.

16 ـ الدغباجي محمد بن صالح، سلسلة معارك وأبطال رقم 5 طبعة ثانية مزيدة ومنقحة منشورات مكتبة المنار، تونس 1979 مقدمة الطبعة الأولى مؤرخة في جوان 1968.

17 ـ دماء على الحدود ثورة 1915 سلسلة معارك وأبطال رقم 3 الدار العربية للكتاب تونس ليبيا 1976.

18 ـ الشعر الشعبي والانتفاضات التحريرية من سلسلة أعلم رقم 7 سلسلة الثقافة العامة، الدار التونسية للنشر 1971، 112 ص من الحجم الصغير.

19 ـ الشهيد مصباح الجربوع (1914 - 1958) سلسلة معارك وأبطال منشورات مكتبة المنار تونس 1979.

20 ـ صراع مع الحماية، سلسلة معارك وأبطال رقم 2 دار الكتب الشرقية تونس 1973.

21 ـ الطاهر الحداد، حياته تراثه بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1963.

22 ـ عبد الصمد قال كلمات (تشنشين) تقديم وشرح وزارة الشؤون الثقافية إدارة الموسيقى والفنون الشعبية قسم الأدب الشعبي، مطبعة الدار التونسية للنشر تونس بدون تاريخ (1968).

عبد الصمد هو الشابي من الشعراء الشعبيين الفائقين في تونس والجزائر حتى نسب إلى حبكة الألغاز، وحتى صار نعت «الصمدي» أو «الصندي» يدل على المتين والصحيح من الأمور ووصفوا كل أحجية متينة التركيب تامة الشروط بأنها كلام صمدي،

بل إنهم يصفون كل كلام حسن حكيم بأنه صمدي ولو كان في غير الألغاز.

23 ـ عبد النبي بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد، الدار العربية للكتاب تونس ليبيا 1978، 300 ص.

يستعرض هذا الكتاب سيرة رجل قاوم الاستعمار الإيطالي من 1911 إلى 1930 بدهائه وسلاحه ثم تشرد في صحراء الجزائر حيث قضي عليه عطشاً ودفنته رمالها إلى الأبد وهو مجاهد لم يكتب عنه المؤرخون إلاّ فقرات مقتضبة في كتب التراجم الليبية، ويحلل هذا الكتاب حياة هذا الرجل ومواقفه السياسية والبطولية جامعاً الوثائق التي لها اتصال بشخصيته.

24 ـ مع البدو في حلهم وترحالهم، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا 1983 من آخر الكتب التي أخرجها آخر حياته، وهو عرض كامل لحياة البدو في الجنوب التونسي وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم.

25 ـ أبو الحسن علي الحصري القيرواني بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى من منشورات مكتبة المنار 1963، 521 ص، وأعادت طبعه الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1974.

الكتاب دراسة عن عصر الشاعر وحياته وشعره ونثره.

26 ـ يا ليل الصب ومعارضتها، بالاشتراك مع الجيلاني بن الحاج يحيى. الدار العربية للكتاب تونس ليبيا 1978، 300 ص.

27 ـ في سبيل الحرية، منشورات مكتبة النجاح، تونس 1956، 96 ص مجموعة قصصية وطنية متركبة من 18 أقصوصة تعلم الشباب الفداء للوطن والإخلاص له والتعلق به.

28 ـ المعهد الرشيدي والموسيقى التونسية، تأسيسه، تراثه الفني بالاشتراك مع صالح المهدي تونس 1981.

29 ـ المهدية وشاعرها تميم نشر المعهد القومي للآثار والفنون. سلسلة المكتبة التاريخية رقم 9، تونس 1980.

30 ـ قابس جنة الدنيا، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد سنة 1962، 310 ص.

31 ـ ومما حققه مؤنس الأحبة في أخبار جربة تأليف محمد أبو رأس الجربي (كذا) تحقيق وتمهيد وتعليق تقديم ح.ح. عبد الوهاب، من منشورات المعهد القومي للآثار والفنون تونس 1960.

والمؤلف الحقيقي للكتاب هو محمد أبو رأس بن أحمد الراشدي الغريسي المعسكري صاحب المؤلفات العديدة الذي قرأ بجامع الزيتونة وأقام بتونس مدة طويلة وزار كثيراً من مدنها.

32 ـ مختارات من محل شاهد، الدار التونسية للنشر تونس 1969.

يفسر المؤلف عبارة محل شاهد بأنها «في عرف الأدباء. التونسيين عبارة عن مثل سائر يتعاطاه شاعر كقاعدة لنظم مقطوع شعري على وزن مخصوص هو وزن القسيم المثنى الخفيف وهو الوزن المعروف بالعروبي».

33 ـ مختارات من شعر المهرجانات تقديم وتعليق وشرح كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار إدارة الموسيقى والفنون الشعبية، تونس 1969.

34 ـ مختارات من القصائد التي ألقيت في المهرجانات القومية للشعر الشعبي بقابس (سبتمبر 1964) والقصرين (سبتمبر 1965) ومدنين (سبتمبر 1967) ومواضيع هذه القصائد وطنية وغزلية وأخلاقية واجتماعية وتتقدم القصائد نُبَذ عن حياة أصحاب هذه القصائد مع صور لهم، وفي الآخر شرح للألفاظ الغامضة في النصوص.

35 ـ الينبوع، قصة نقلها إلى الروسية كوروخيفسكي.

وله مؤلفات مخطوطة جاهزة للطبع:

أ - أحاديث السمر (الأقسام 2 - 3 - 4).

ب - اعترافات، وهي رواية إذا استثنينا سيد الأدغال، ولم تظهر إلّا في شكل مسلسل إذاعي.

جـ - الجهاد الليبي في الشعر الشعبي التونسي.

د - خواطر، وفيه قطع طريفة لاذعة أحياناً في النقد الاجتماعي والتأملات تذكر إلى حد ما بلزوميات المعري.

هـ - تحقيق رحلة محمد بن عثمان الحشايشي إلى طرابلس (ليبيا) والصحراء وهو كتاب قضى في إنجازه سنوات عديدة، وكان من المشاريع التي شغلت باله باستمرار قبل موته، بل إنه آخر عمل قام به في المنزل، ومات قبل أن يتم بصفة كاملة، فتولى ابنه الأستاذ رياض المرزوقي عنه ذلك، والكتاب جاهز الآن بصفة كاملة.

و - ديوان أحمد البرغوثي.

ز - ديوان العربي النجار.

حـ - ديوان من الشعر الشعبي (من نظمه).

ط - ديوانان من الشعر الفصيح.

ي - عبد الصمد قال كلمات (القسم الثاني).

ك - على هامش السيرة الهلالية (دراسة ونماذج).

ل - عبيد حواء، وهو في الأصل برنامج إذاعي كان يقدمه في الخمسينات في شكل تمثيلي، ويعرف ببعض الشعراء القدامى.

م - مزامير داود، وهي مجموعة مقالات تعرف بالغناء في العهد الأموي، وتترجم لعدد من أساطين الغناء.

ن - من وحي الجهاد الجزائري.

س - هذيان، وضمنه شعراً لم يحوه ديوناه المنشوران «دموع وعواطف» و «بقايا شباب».

وكان يشرف على إصدار سلسلة من المؤلفات عن الموسيقى التونسية وأعلامها وقد صدر منها كتابان الرشيدية، وخميس الترنان، وسيصدر كتاب عن أحمد الوافي أشرف على قسم كبير منه كذلك وكان ليلة إصابته مشتغلاً بإنجازه.

ع .ـ سار شوطاً في تأليف كتاب عن الخطط التونسية، جمعها جذاذات كثيرة عن المدن والقرى التونسية استفاد منها في بعض منشوراته كمؤنس الأحبة، وقابس جنة الدنيا، والمهدية وشاعرها تميم.

ومجموع مؤلفاته 61 كتاباً والمنشور منها 41 كتاباً، وهو أغزر المؤلفين التونسيين إنتاجاً، ولا يقارب من المحدثين إلّا الشيخ محمد المكي بن عزوز، وعثمان الكعاك.

المراجع:
- التعريف بالأدب التونسي لرصوان إبراهيم ص 25، 28، 29، 35، 76، 77.
- بقايا شباب (ديوان للمترجم) ص 71، 85، 87.
- مجلة الحياة الثقافية (نوفمبر ـ ديسمبر 1981) س 6، ص 84، 118.
- حوليات الجامعة التونسية ع 81، 82 ص 11، 17 (بقلم محمد اليعلاوي).

517 ـ المزاتي (000 - 471 هـ) (0000 - 1078 م).

سليمان بن يخلف المزاتي[1] القابسي الإباضي، أبو الربيع، الفقيه المقرىء. كان من تلامذة الشيخ محمد بن بكر اليهراسني، وكان مقرئاً أخذ عنه القراءات خلق كثير، وأحرز على شهرة كبيرة في العلم وتربية الأجيال ويبدو أنه عاش في جربة لأنه ذكر أنه بتحريضه وابتهالاته مع مشايخ جربة مات مقدم طرة أبو علي لأنه أساء معاملة العزّابة الوهبية.

تآليفه:

1 ـ المتحف في الأصول (أصول الدين) في جزءين صغيرين، الجزء الأول في 24 ورقة، والجزء الثاني في 32 ورقة يوجد مخطوطاً في المكتبة البارونية مجموعة الجثماني بجربة.

2 ـ كتاب في السير.

المصادر والمراجع:
ـ السير للشماخي 409، 421.
ـ بلاد البربر الشرقية على عهد الزيريين (بالفرنسية) 754/2.
ـ نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة ص 98، 187، 343.

---

(1) نسبة إلى مزاتة بفتح أولها وثانيها مع التخفيف قبيلة بربرية من لواتة في الجنوب التونسي (نظام العرابة 169 تعليق (2)).

518 ـ المزاح (0000 - 1175 هـ) (0000 - 1762 م).

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد المزاح (بتخفيف الزاي) الأندلسي الأصل، التونسي، الفقيه.

تولّى القضاء بتونس في حدود سنة 1757/1170، وكانت بيده المدرسة المنتصرية وكانت وفاته في ذي القعدة.

تآليفه:

1 ـ شرح على لامية الزقاق، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس. وأصله من المكتبة العبدلية.

2 ـ شرح على مختصر خليل.

المراجع:
- برنامج المكتبة الصادقية 144/4 عند الكلام عن شرح تحفة الملوك (فقه حنفي) بخط المترجم وبهامش هذه النسخة تعريف له بخط شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع.
- شجرة النور الزكية 347.

519 ـ المزوغي (000 - 677[1] هـ) (0000 - 1288 م).

علي بن بلقاسم ابن الشيخ الطاهر المزوغي من عرب مزوغة، الملقب بالمحجوب، أبو الحسن العالم الصوفي، الولي الصالح.

وجده الطاهر من أصحاب أبي مدين الغوث شعيب بن الحسين، وهو من أقران أبي علي النفطي، وعبد العزيز المهدوي، وأبي سعيد الباجي، ولقب بالمحجوب لكثرة احتجابه عن الناس وانقطاعه للعبادة.

أخذ عن الشيخ أبي علي يونس السِماط المهدوي، وعبد الغني المزوغي، وعبد الرحمن بن البناء قطب مكة، وعنه محمد الزرمديني، وأحمد الزهدني الفاسي، وعلي الكراي الصفاقسي وأحمد بن مخلوف الشابي. انتهت إليه تربية المريدين من تونس إلى طرابلس. قال حفيده في مناقبه «تصدر للفتوى في جميع العلوم، ووضع الكتب في علم الشريعة والحقيقة». وكان يقول الشعر على مشرب الصوفية.

توفي بقصور الساف في تاريخ مجهول، وقبره فيها معروف قيل له تآليف في علوم الدين والتصوف لم نقف على أسمائها سوى كتاب مختصر العلم.

المصادر والمراجع:
ـ الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 320.
ـ شجرة النور الزكية 211.
ـ مناقبه تأليف أحد أحفاده محمد بن عبد الرحمن المحجوب في نحو تسعة (9) أوراق.
ـ نزهة الأنظار 120/2، 130.

(1) وقيل سنة 676.

520 ـ المسراتي (0000 - 1043 هـ) (0000 - 1634 م).

جمال الدين بن محمد جمال الدين بن أبي القاسم بن خلف المسراتي التجيبي نسبة إلى قرية التجيبيين من قرى القيروان لأن أصل سلفه منها، القيرواني، الفقيه الصوفي، من بيت علم وصلاح.

تولّى خطة الإفتاء بالقيروان إلى أن مات، والإمامة والخطابة بجامعها الكبير.

مؤلفاته:

1 ـ بلوغ السول في الصلاة والسلام على الرسول، يشتمل على نبذ من أوصافه ﷺ وأسمائه وسيرة حبيب الرحمن، وسوغ أن يسمى عقد الجمان في سيرة حبيب الرحمن في 17 ورقة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة العبدلية.

2 ـ تنبيه الأنام[1] في فضل الصلاة على خير الأنام.

3 ـ رسالة في زيارة الصالحين في 17 ورقة، مات قبل إتمامها، بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع وأصلها من المكتبة العبدلية.

4 ـ الرسالة الكافية لمن له واعية، وبآخرها ما نصه «قد انتهى كمال هذه الأوراق التي ختمت بها هذا التأليف بعد سنين من كتب ما قبلها،

---

(1) لعبد الجليل عظوم تأليف بهذا الاسم.

وذلك يوم التروية في ذي الحجة الحرام متمم شهور عام أربعة وعشرين وألف».

5 ـ شرح الهمزية.

6 ـ مناقب جده أبي القاسم بن خلف.

المصادر والمراجع:
ـ برنامج المكتبة الصادقية 159/3، 192.
ـ تكميل الصلحاء والأعيان 91، 92.
ـ التعليقات عليه ص 322

521 ـ المسراتي (576 - 646 هـ) (1180 - 1248 م).

عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي القيرواني المعروف بابن غلاب، أبو محمد، الفقيه الصوفي.

قرأ على الشيخ الصوفي الصالح أبي يوسف يعقوب بن ثابت الدهماني، ولقي الشيخ أبا هلال السدادي (نسبة إلى سدادة بالجريد)، وأخذ القراءات السبع، والفقه، والحديث عن أبي زكرياء يحيى بن محمد اليرقي المهدوي، وقرأ عليه جماعة منهم ابنه عبد الرحمن، والمحدث المؤرخ عبد الرحمن بن محمد الدباغ الأنصاري الذي قال في حقه: «هو شيخي ومعلمي، وأحد من أنعم عليّ بصحبته، اختلفت إليه كثيراً فلم تر عيني قط مثله نسكاً وفضلاً وصيانة لنفسه وانقباضاً عن الناس، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما رأيت أحفظ منه لأخبار الصالحين وحكاياتهم حسن الإيراد لها، متفنناً لما قد يحكيه منها، أنيس المجالسة مليح المحادثة».

توفي بالقيروان ضحى يوم الخميس 25 صفر، ودفن في الغد يوم الجمعة بباب تونس خارج القيروان وقبره مجاور قبر الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن.

مؤلفاته:

1 ـ الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق، قال ابن ناجي: وتكلم في ذلك بكلام حسن ويخرج في كلامه لتدقيقات وإشارات، توجد منه

نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصله من المكتبة العبدلية.

2 ـ شرح الأسماء الحسنى اسمه الزاهر الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، مخطوط في المكتبة العامة بالرباط (544).

3 ـ الوجيز في الفقه: قال ابن ناجي: وهو تأليف حسن، وفيه فقه كثير، ونقل منه الشيخ خليل في شرحه على ابن الحاجب. وجرت عادة شيخنا أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي بتعقيب نقله لأنه تصل المسائل فيه عن كتاب ابن سحنون وغيره لا يوجد ذلك لدى غيره...

صدره بأبواب من عقائد التوحيد، وختمه بعد كتاب الفرائض بكتاب جامع لمسائل متفرقة. توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 17/4 (ط/5).
ـ أعلام من طرابلس لعلي مصطفى المصراتي 101، 104.
ـ إيضاح المكنون 616/1، 702/2.
ـ أعلام ليبيا لطاهر أحمد الزاوي ص 173.
ـ برنامج المكتبة الصادقية 391/4 ـ 392.
ـ معجم المؤلفين 226/5، 227.
ـ معالم الإيمان 148/4.
ـ هدية العارفين 570/1.

522 ـ المسراتي (0000 - 1085 هـ) (0000 - 1675 م).

أبو الفضل المسراتي الفقيه، من بيت علم قديم بتونس، جده الشيخ محمد بن عمر المسراتي كان إماماً بجامع الزيتونة، وهو الذي صلّى على الشيخ أحمد بن عروس. ولد بتونس، ومن مشايخه بها أبو يحيى الرصاع. كان عالماً بالفقه المالكي والحنفي حتى إنه كان غالباً ما يسأل عن المسألة يقول في الكتاب الفلاني في المحل الفلاني في الورقة الفلانية، سواء كانت في كتب المالكية أو الحنفية.

تولّى الفتوى على مذهب مالك، وعزل عنها مراراً، وتوجه إلى الحج فسئل بمصر عن مسألة حار فيها علماء الأزهر، فاستلقى على قفاه، وأجلس كاتباً بإزائه فصار يملي عليه ويكتب فملأ الكاغد[1] جميعه.

تولّى المدرسة العنقية سنين إلى أن توفي بها.

من الآخذين عنه الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم فُتاتـة، ومحمد حمودة البوجادي، وعبد العزيز الفراتي الصفاقسـي.

له فتاوى عديدة جمعها في مجموع تلميذه محمد فتاتة المذكور الذي كان ربما يفتي منها.

المصادر والمراجع:
ـ ذيل بشائر أهل الإيمان 186، 187.
ـ شجرة النور الزكية 306.

(1) الكاغد: القرطاس. 306.

523 ـ ابن مسرور (000 - 325 هـ) (000 - 937 م).

يوسف بن مسرور بن نصر بن جعفر الصيرفي مولى لخم القيرواني، أبو الفضل، العابد بالمنستير.

سمع من يحيى بن عمر، وسعيد بن إسحاق، وعون بن يوسف، وفرات بن محمد العبدي، وغيرهم، وقرأ عليه أبو نصر الخادم.

كان زاهداً عابداً له كلام في الرقائق.

توفي بقصر سهل من رباط المنستير، قال الدباغ في ليلة الاثنين مع ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثلاثمائة. قال ابن ناجي، وقال بعضهم، توفي سنة 325.

قال بعضهم في رثائه:

بقصر المنستير ثوى خير عالم   نزيل غريب الدار يكنى أبا الفضل

مؤلفاته:

1 ـ كتاب الأخمية وما يجب على السكان أن يعلموا به، وأذاه أهل الحصن لذلك. وهذا الكتاب ينسب لعبد بن نصر أيضاً.

2 ـ كتاب فضل العلم والعلماء. رواه عنه محمد بن أحمد الخزار القيرواني نزيل الأندلس (ت سنة 359 تقريباً 970)، وعنه انتشرت رواية الكتاب.

3 ـ تأليف في الرقائق.

المصادر والمراجع:

ـ تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض لمحمد الطالبي 416، 419.
ـ شجرة النور الزكية 83.
ـ فهرسة ابن خير 302، 303.
ـ معالم الإيمان 153 (ط/2).

524 ـ ابن مسعود (0000 - 1234 هـ) (0000 - 1818 م).

محمد الطاهر بن مسعود بن أبي بكر العيسوي الفاروقي التونسي، الفقيه المشارك في علوم.

ولد بقبيلة أولاد سيدي عيسى من الناحية الغربية، قرأ بجامع الزيتونة على أحمد بوخريص، وحسن الشريف، وحسونة الصباغ، وصالح الكواش، وعمر الشريف، ومحمد الطويبي، وغيرهم، وعنه محمد البحري بن عبد الستار، وإبراهيم الرياحي، وأحمد بن حسين.

درس المدرسة السليمانية التي تولّى مشيختها بعد وفاة شيخها محمد الغرياني، ودرس بجامع الزيتونة التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والبيان، والأصول، والمنطق.

تولّى الإمامة بجامع الزيتونة إماماً ثانياً خليفة للشيخ عمر المحجوب في 30 صفر 18/1221 ماي 1806.

أصيب بالطاعون في صلاة الصبح بمحراب جامع الزيتونة، وتوفي بعد ثلاثة أيام يوم الجمعة في 25/صفر 22 ديسمبر، ودفن من الغد شمالي الزلاج، وله من العمر نيف وستون سنة، ورثاه تلميذه الشيخ إبراهيم الرياحي بقصيدة نقشت على قبره.

مؤلفاته:

1 ـ حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل.

2 ـ المواهب الصمدية لكشف لثام السمرقندية، وهو شرح على متن البيان لأبي الليث السمرقندي. ط. بالمطبعة الرسمية بتونس في أواخر رجب 1288/ آخر جوان 1881، 68 ص من القطع الصغير. استند في شرحه كما ذكر في ص 3 على شرح عصام الدين، والملوي، والدمنهوري، وتعقب عليهم. قال الشيخ محمد السنوسي: وسلك فيه مسلك التحقيق، ففاق على سائر شروحها السالفة.

المصادر والمراجع:
ـ إتحاف أهل الزمان 129/3، 108/7، 109.
ـ شجرة النور الزكية 367.
ـ مسامرات الظريف 130، 131.
ـ محمد بن الخوجة، المجلة الزيتونية، م 4 ـ فيفري 1941، ص 66، 68، رقم 162.
ـ ترجمة اعتمد فيها على مسامرات الظريف.
ـ بروكلمان، الملحق 1269/3.

525 ـ المسعودي (1225[1] - 1297 هـ) (1810 - 1892 م).

محمد الباجي بن محمد بن محمد المسعودي البكري التبرسقي ثم التونسي، وهو من أحفاد الولي الصالح بوبكر صاحب الزاوية ببلدة تبرسق، الأديب الكاتب الشاعر.

انتقل أبوه من مسقط رأسه إلى تونس العاصمة، وبها ولـد، ولما بلغ الرابعة أدخله أبوه الكتاب، فتعلم الكتابة وحفظ القرآن وبعض المتون العلمية، ثم دخل جامع الزيتونة، وبه درس علم القراءات على الشيخ محمد المشّـاط، ودرس بقية العلوم عـلى أبيه، وأحمـد اللبّي، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمـد بن ملوكة، والشيخـان اللذان أحبهما ولازم دروسهما هما محمد بن الخوجة، وإبراهيم الرياحي الذي لازمه في كثير من أماليه. ومن محبته في الشيخ إبراهيم الرياحي وراسخ اعتقاده فيه رغبته في دفنه بزاويته تيمناً بجواره، فساعفه محمد الرياحي شيخ الزاوية، فأعطاه قبراً بباب السماط أمام القبة، فلما توفي أقبر به.

وامتاز في العلوم العربية بالخصوص. وعن طريق والـده اتصل بأمراء العائلة الحسينية، وتولى في دولتهم خطة الكتابة ببيت خزنة دار أيام حسين باي، ثم تولى الكتابة بديوان الإنشاء، وظهرت كفاءته فأحله حسين محلاً رفيعاً، وسافر في كثير من «الامحال» واستمر نجمه في صعود

---

(1) وقيـل سنـة 1227.

إلى أن رقي إلى رئاسة القسم الثاني بالوزارة الكبرى، ثم رئاسة القسم الثالث بها، وظل به إلى أن توفي يوم الخميس الثاني عشر من شوال 7 سبتمبر.

ومما يذكر أنه كان يشكو داء الصدر والقلب أو ما يسمى بالمرض الإفرنجي وهو مرض وراثي. وكان لا يختلف عن رجال عصره في إحاطته بمعارف العصر وإنتاجه المتعدد، فهو مؤرخ وكاتب رسائل وشاعر، ووصف بأنه أديب بارع وكاتب بليغ.

وأسلوبه في نثره الفني صورة لأساليب كتاب العصر الحسيني تحمل طابع التكلف والتصنع لتهالكه على المحسنات البديعية، وبالرغم من الجهد الذي بذله في انتقاء اللفظ وسبك العبارة فإنه عديم التأثير على القارىء، وهذا يرجع إلى أسلوبه المتكلف وتفاهة موضوعاته، وجميع مكاتباته لا تخرج عن التقريظ والإطراء المفرط، وكلما أمعن في المديح ازداد ضعفه.

وقد كان الحلقة الأخيرة من كتاب ديوان الإنشاء المتصنعين المتكلفين إذ بعده بدأت هذه المدرسة في الانحلال والتلاشي بظهور النثر المرسل في صحيفة «الرائد»، وازدهار فن المقالة بها. وشعره من حيث الطابع الفني والموضوع صورة للشعر الحسيني، فلقد شطّر، وعارض قصائد لشعراء الشرق والأندلس مثل علي بن الجهم، ولسان الدين بن الخطيب، ومدح الملوك والوزراء على مثل شعراء عصره، وتغزل كما تغزلوا، ووصف مجالس لهوه وأنسه كما وصفوا.

ويبدو أنه كان له إلمام باللغة الإيطالية كما يشير إلى ذلك قوله (من قصيدة غزلية):

تقول أترضى اليوم أنك ثالث؟! فقلت بنعم «سي سي فراسي بونو»

ومن آثاره الباقية:

1 ـ الخلاصة النقية في أمراء إفريقية (تونس 1905/1323 ط/3).

2 ـ عقد الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد. وهذان الكتابان لا يمتازان بتفوق علمي ولا بأسلوب خاص.

أما آثاره الأخرى فقد ترك لنا:

3 ـ ديواناً من جمع ابنه عبد العزيز، ومجموعة من رسائله تتخلل ذلك الديوان، وبعض رسائل أخرى متفرقة في الكتب.

ومن آثاره الباقية:

4 ـ أشهر ملوك الشعر والنثر مخزون بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 2515.

5 ـ المنجي من المرض الإفرنجي.

المراجع:
ـ الأعلام 47/6، 48 (ط/5).
ـ إيضاح المكنون 437/1، 109/2، 575/2.
ـ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان 294/4.
ـ شجرة النور الزكية 395.
ـ عنوان الأريب 134/2، 136.
ـ مجمل تاريخ الأدب التونسي 282، 285.
ـ الأدب التونسي في العهد الحسيني للد/الهادي حمودة الغزي (تونس 1972).
ـ الباجي المسعودي لمحسن بن حميدة (تونس 1968).
ـ معجم المؤلفين 84/9، 142/9.
ـ هدية العارفين 381/2.
ـ المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) 308 - 314.

526 ـ المشيرقي (1293 - 1382 هـ) (1885 - 1962 م).

محمد المشيرقي، الكاتب الأديب.

ولد بتونس، وتابع تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية وجامع الزيتونة، ويحمل الديبلوم العالي في الترجمة والتشريع باللغة العربية.

اشتغل بوظائف كاتب في المحاكم العدلية بتونس، ثم مترجماً بها منذ سنة 1908.

انتخب أميناً لمالية الجمعية الرياضية الإسلامية، وكاتباً عاماً للجمعية الخيرية الناصرية، وللجمعية الخيرية الإسلامية بتونس، وأسس جمعية التضامن الطبي وترأسها سنة 1910، تحصّل على ميدالية فارماي للجمعية الوطنية للتشجيع على الإحسان.

لقد اصطدم مع الغطرسة الاستعمارية في الإدارة فاستقال أو أُقيل، واختلت قواه الفكرية، وفقد سمعه.

يُعَد من أول من ترجمَ قصصاً طويلة من اللغة الفرنسية، واختار فيما اختار ترجمة بعض الفصول من قصص تلستوي الكاتب الروسي المعروف لما اعتقد من أهمية هذا الكاتب ومكانته من القصة العالمية، ولما شاهد بين أسطرها من انتقاد عوائد روسية كثيراً ما تنطبق على عوائدنا التونسية (سلطان الضلال) و (أنا كارنينا)، واطلع على رواية «خاتم عقد بني سراج» التي ألّفها شاتو بريان رئيس الأدباء الفرنسيين «فتعلقت همتي بترجمتها لما رأيت فيها من الفائدة للمطالع حيث إنها أندلسية

تونسية، ويمكن بمطالعتها معرفة مقدار البراعة في الجمع مع النظام العجيب في تشخيص الوقائع التاريخية والمواقع الجغرافية وعوائد وأخلاق ثلاث أمم، وإعطاء كل مترجم له حقه بإنصاف تام بقطع النظر عن المعتقد والدين».

آثاره:

1 ـ خاتم عقد بن سراج، مطبعة التقدم سنة 1911 تونس. أسندت لترجمة هذا الكتاب ميدالية ذهبية في معرض الكتاب الذي أُقيم بفرنسا سنة 1911 ونوّه بالترجمة الشعراء ورجال الصحافة.

2 ـ سلطان الضلال وأنا كارنينا لتولستوي، وهي ترجمة اقتصرت على بعض المقتطفات، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس 1911.

المرجع:

ـ محمد صالح الجابري، القصة التونسية نشأتها وروادها (تونس 1975) ص 73، 76 (عرض وتحليل للقصص المترجمة، وترجمته في ص 76 هامش 6.

527 ـ المشيشي (0000 - 1310 هـ) (0000 - 1892 م).

محمد الكيلاني بن إبراهيم بن أحمد بن عطاء الله الشريف الحسني النفطي المعروف بالمشيشي القادري، دفين القصور بالشمال الغربي التونسي.

له مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني، منظومة رائية من البحر الوافر.

المصادر والمراجع:
ـ معجم المؤلفين 192/8.
ـ هدية العارفين 391/2.

528 ـ المصعبي (0000 - 1207 هـ) (0000 - 1783 م).

مَحمد (بالفتح) بن يوسف بن محمد المصعبي المليكي الميزابي الأصل، الجربي مولداً ووفاة، الفقيه الإباضي المذهب. تعلم بجربة فأخذ عن أبيه، وأحمد بن عمر بن رمضان التلاتلي، وغيرهم.

له خط جميل، ونسخ عدداً كثيراً من الكتب.

تولّى مناصب والده في جميع الأمور من رئاسة مجالس العلم والحكم والتدريس والفتوى بمدرسة الجامع الكبير.

رشحه مجلس العزّابة لقيادة الوفد الجربي لمناظرة علماء تونس بحضرة الباي حتى تتبين له حقيقة الإباضية.

تآليفه:

1 ـ شرح لقصيدة أبي نصر فتح بن نوح الملوشاني (من علماء جبل نفّوسة في القرن 7هـ) الحائية الشهيرة بين الطلبة الإباضية، وعدد أبيات القصيدة 134، وهذه القصيدة طبعت بمطبعة كستليو بمصر 17 شوال 1315هـ وفي آخرها شرحها لَمحمد المصعبي من ص 148 - 152.

ونسب له علي بن يحيى معمر مراسلات دارت بينه وبين شعبان بن أحمد القنوشي الجربي وهي لوالده كما سيأتي في ترجمته، وله غير ذلك.

المراجع:
- الإباضية في موكب التاريخ، الإباضية في تونس الحلقة الثالثة ص 200، 201.
- نظام العزّابة الإباضية الوهبية في جربة 221، 274.

529 ـ المصعبي (0000 - 1188 هـ) (0000 - 1775 م).

يوسف بن محمد المصعبي المليكي من آل يرّوفي مليكة (من قرى وادي ميزاب قرب مدينة غارداية)، ووادي ميزاب هو موطن الإباضية بالجنوب الجزائري، أبو يعقوب، نزيل جربة انتقل مع والده من وادي ميزاب إلى جربة، واستقرّ بها.

أخذ العلم عن سعيد بن محمد الجادوي، وسليمان بن محمد الباروني، وعمر الويرارتي السدويكشي.

كان عالِماً فقيهاً مشاركاً في عدة علوم منها الجبر والمقابلة.

ورد ذكره في أحداث سنة 1691/1108، فقد مثّل في هذا التاريخ جربة في الاجتماع العلمي الذي انعقد بلالوت (من مدن جبل نفوسة). وله عدة مواقف تثبت منزلته العلمية نذكر منها موقفين:

أولهما: يثبت ترؤسه لحلقة العزابة وهو إفتاؤه بإهدار دم أحد العصاة، وذلك أنه بلغ شيوخ العزّابة وعلى رأسهم المترجم أن عبد الرحمن اليونسي من حومة قشعيين، (على مقربة من حومة صدغيان) يطعن في الدين، ويتجسس عليهم، فاجتمعوا للنظر في هذا الخبر، ولما ثبت عندهم ذلك أهدروا دمه، ولم يعينوا القاتل، والذي أفتى بهذا هو المترجم، والشيخ سعيد بن يحيى الجادوي وسرعان ما نفذ فتوى القتل أحد الأنصار، وخشي الشيخان المفتيان على حياتهما فتحولا إلى طرابلس سنة 1717/1111، ثم عادا إلى جربة عند استيلاء علي باشا على تونس 1734/1147.

ثانياً: يتمثل في الدفاع عن شهادة الجربيين الإباضية لما طعن في ثبوتها بعض فقهاء طرابلس وذلك برسالة بيّن فيها المترجم عقيدة الإباضية، وأرسلها إلى طرابلس سنة 1755/1169، درّس بجربة، وكان يحضر دروسه بعض الطلبة المالكية.

توفي بجربة، ودفن في روضة الجامع الكبير، وقبره معروف، ودفن بها أولاده علي ومحمد ومهني.

مؤلفاته: ترك ما لا يقل عن عشرين مؤلفاً بين حواش ورسائل:

1 ـ حاشية على تفسير الجلالين، 2 جزءان.

2 ـ أجوبة وفتاوى لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً وقد وجد منها رسالتان.

3 ـ رسالة ردّ بها على فقهاء طرابلس لعدم قبولهم شهادة الجربيين الإباضية في مجلس المحكمة، تقع في تسع صفحات من القطع الكبير، قال فيها بعد المقدمة: «فرتبت هذه الرسالة على أصول وفروع، فالأصل في بيان عقيدتنا...» الخاتمة أسئلة موجهة للوشاة في المناظرة، وعلم الفرائض والإقرار، والجبر والمقابلة، توجد مخطوطة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة.

4 ـ رسالة أجاب بها الحاج شعبان بن أحمد القنوشي الجربي، وهو في مسائل مختلفة في الفقه والأحكام الشرعية أهمها الكفارات التي تلزم المسلم عند التوبة.

5 ـ رسالة في تنجيس أبوال الحيوانات، ردّ بها على من زعم طهارتها.

المراجع:
ـ الإباضية في موكب التاريخ، الإباضية في تونس، الحلقة الثالثة 199، 200.
ـ نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة 229، 230، 273، 274

530 ـ المطوي (1347 - 1385 هـ) (1929 - 1965 م).

عبد المجيد بن طاهر المطوي، الأديب المؤرخ.

ولد بالمطوية في 21 ديسمبر 1929، وتلقى تعلمه الإبتدائي بها، والثانوي بجامع الزيتونة بتونس، وتخرج منه محرزاً على شهادة التحصيل سنة 1951، وتابع به الدراسة العالية إلى سنة 1953، ثم التحق في نفس السنة بكلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة، وتخرج منها محرزاً على الإجازة في التاريخ سنة 1957.

باشر التدريس بالمدرسة الثانوية الزيتونية بسوسة من سنة 1957 إلى سنة 1958، ثم بالمدرسة الثانوية طريق العين بصفاقس من سنة 1958 إلى سنة 1963، ثم نقل إلى العاصمة في أكتوبر 1963، وآخر مدرسة باشر فيها عمله هي المدرسة العلوية إلى أن لحق بربه مأسوفاً عليه مبكياً على شبابه في 31 جويلية 1965 ببلده المطوية.

عرفته عندما كنت بسوسة، ولأول لقاء به انعقدت بيننا روابط الأخوة والصداقة، ولما انتقلت إلى صفاقس في السنة الدراسية 1959 - 1960 جدّدنا العهد، واستمرت الروابط إلى أن فارقنا إلى العاصمة في أوائل شهر أوت، ولم ألتقِ به حتى قرأت نعيه في الصحف. وكان في العزم الحرص على لقائه بمكتبة السيد علي الساسي المطوي عندما أزور العاصمة في أوائل شهر أوت، ولم استكمل قراءة خبر نعيه حتى قذفت بالصحيفة جانباً، وطفر الدمع من عيني وأنا البخيل به، واستغرقت لحظات في دوامة من التفكير الحزين لهول المفاجأة، ومر أمامي

سريعاً شريط مضيء من خلال الفقيد، فقد كان ـ رحمه الله ـ مثالاً شروداً في الإخلاص لمهنته يبذل الكثير من وقته وما له لإعداد دروسه ما لا يبذله غيره، إلى هدوء في الطبع وميل إلى النكتة، وعدم مجابهة أحد بمكروه، مع عزة نفس، وسداد حكم، وأصالة رأي، وغزارة اطلاع، وذوق رفيع، مما أكسبه المحبة والاحترام لدى كل من عرفه واتصل به.

كنت عندما التقي به يدور حديثنا غالباً حول ما صدر من كتب جديدة، أو حول بعض فترات من التاريخ التونسي، أو بعض أعلامه ومشاهيره، أو حول الآثار الإسلامية بتونس، أو حول بعض الكلمات الدخيلة في لهجتنا ومحاولة إرجاعها إلى أصولها. ولا تخلو مجالسنا من فكاهة مستملحة، أو نكتة بارعة يجيد إرسالها. وكان من المغرمين المولعين بالبحث والمطالعة، أعيره الكتب التي ليست عنده وعندما انتقل إلى تونس شعرت بفراغ كبير حولي، وأسفت على مفارقته لنا إذ كنا منسجمين متفقين في كثير من الآراء لم يعكر صفو صداقتنا شيء.

كتبت هذه الترجمة وأنا أسيف حزين غلبني البكاء مرات وأنا مسترسل في الكتابة، رحمه الله رحمة واسعة.

ألقى محاضرات على منابر الجمعيات الثقافية في التاريخ والأدب، ونشرت له مجلة «الفكر» بعنوان «أنابيش» بحوثاً لغوية في إرجاع الكلمات الدخيلة في لهجتنا إلى أصولها.

تآليفه:

1 ـ تونس وفرنسا في القرن التاسع عشر (كتاب البعث 17) مطبعة الترقي، تونس، أفريل 1957، 94 ص، من القطع الصغير مع مقدمتين وفهرس المراجع. تناول في هذا الكتاب نظام حكم البايات وتأثير النفوذ الفرنسي في توجيه سياسة كثير من البايات، وسياسة

الوزير خير الدين، والاختلال المالي في عهد الصادق باي، ومطامع فرنسا في تونس، ومؤازرة الدول الاستعمارية لها في آخر الشوط، والاحتلال الفرنسي لتونس، والنظم السياسية والإدارية، والحالة الاقتصادية والثقافية على عهد الحماية.

2 ـ كتاب مدرسي في التاريخ وفق برنامج السنة الأولى من التعليم الثانوي، تعب في جمعه وترتيبه وتنسيقه، حلّاه بالصور وألّفه على أحدث المناهج التربوية، أطلعني على البعض منه ووصفه لي مشافهة (مخطوط).

المراجع:
ـ ترجمة موجزة له في داخل غلاف كتابه (تونس وفرنسا في القرن التاسع عشر).
ـ يحيى بن محمد يحيى، جريدة «الصباح» 29 ربيع الثاني 26/1385 أوت 1965.

531 ـ المعافري (167 - 262 هـ) (784 - 874 م).

شجرة بن عيسى المَعافِري، أبو شجرة وقيل أبو يزيد، القاضي الفقيه، ولد بتونس، سمع من علي بن زياد، وابن أشرس، وأبيه عيسى وغيرهم، وأبوه عيسى ممن روى عن الإمام مالك، والليث بن سعد.

أخذ عنه جماعة من أصحاب سحنون، وغيرهم.

ولي قضاء مدينة تونس أيام سحنون. قال أبو العرب: كان شجرة من خير القضاة وأعلمهم، ثقة عدلاً مأموناً، وله كتاب في مسائله لسحنون.

المصادر والمراجع:
ـ الديباج المذهب تحقيق محمد الأحمدي أبو النور 401/1 - 402.
ـ ترتيب المدارك 12/3 - 13.

532 ـ معاوية (0000 - 1294 هـ) (0000 - 1877 م).

محمد معاوية بن محمود بن محمد بن مصطفى بن محمد بن حسن بن بابا محمد التونسي الحنفي، المعروف بالتركي، الفقيه، شيخ الإسلام الحنفي بتونس.

مؤلفاته :

1 ـ نزهة الفكر في أسرار فواتح السور (هو شرح على أسرار فواتح سور القرآن للشيخ محمد بن ملوكة).

2 ـ حاشية على شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني في البلاغة ينقل عنه الشيخ الأنبابي، ويناقشه في تقريراته على حواشي البناني.

المصادر والمراجع :
ـ إيضاح المكنون 640/2.
ـ معجم المؤلفين 39/12.
ـ هدية العارفين 381/2.

533 ـ ابن المعز (422 - 501 هـ) (1031 - 1108 م).

تميم بن المعز بن باديس الزيري الصنهاجي، أمير المهدية، وملك البلاد الإفريقية، الشاعر المجيد الرقيق، أبو يحيى.

وُلِد بالمنصورة، وتولّى في حياة والده إمارة المهدية، وآل إليه الملك بعد وفاته، ولبث يسير أمور المملكة حوالي ثمان وأربعين (48) عاماً من 1041/433 إلى سنة وفاته 1108/501، ويبدو أنه كان له كثير من السرايا إذ ذكروا أن له من الأولاد 110.

قال العماد الأصفهاني في «خريدة القصر»[1]: «لقيت بدمشق ولد ولده وهو الأمير عبد العزيز بن شدّاد بن تميم، وهو بها مقيم، وأعارني في سنة إحدى وسبعين[2] ديوان جده فطالعته فاطلعت على كل ما دل على جده وجودته وجده...» وديوان شعره هذا جمعه نديمه حميد بن سعيد بن يحيى الخزرجي كما ذكره العماد في «الخريدة»[3].

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 88/2 (ط/5).
ـ الحلل السندسية 1 ق 465/2، 469، 947/4/1، 949.

(1) قسم شعراء المغرب (ط/تونس) ج. 1 ص 142 - 143.
(2) أي وأربعمـائة.
(3) في ترجمة حميد بن سعيد، وهي الترجمة الموالية لترجمة تميم بن المعز 160/1.

- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى (تونس 1966) 141/1، 143.
- الحلة السيراء لابن الآبار 21/2 ـ 26.
- رحلة التيجاني 73، 97، 328، 333.
- المهدية وشاعرها تميم لمحمد المرزوقي (تونس 1981).
- وفيات الأعيان 271/1، 273.
- وينظر الجزء الثاني من «الخريدة» في قسم الفهارس بعنوان مصادر ومراجع المترجم لهم في الجزئين الأول والثاني بقسميه حسب ترتيب ورودهم في الكتاب، ص 687.

المغازلي = الخميري

534 ـ المغامي (000 - 288 هـ) (000 - 901 م).

يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي المغامي (بفتح الميم والغين المعجمة كسحاب بلدة بطليطلة) الأندلسي أبو عمرو، من ذرية أبي هريرة.

نشأ بقرطبة وأقام مدة بمصر، ومكة، وصنعاء، ودرّس بها، وجاور بالحرمين سبع سنين، وتوفي بالقيروان. سمع منه الناس بمصر كتب ابن حبيب. وفي قطره الأندلس سمع من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته، وسمع من يوسف بن يزيد القراطيسي، وبعد رحلته إلى مصر عاد إلى الأندلس فأقام بقرطبة أعواماً، ثم عاد إلى مصر، وأقام بها، وسمع الناس منه، وعظم أمره بالبلاد المشرقية، هو آخر من سمع من عبد الملك بن حبيب، وآخر من روى عنه سعيد بن فحلون الأندلسي.

تآليفه:

1 ـ الرد على الشافعي عشرة أجزاء.

2 ـ فضائل عمر بن عبد العزيز.

3 ـ فضائل مالك.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 257/8 (ط/5).

- إيضاح المكنون 197/2.
- بغية الملتمس 481، 482.
- تاريخ ابن الفرضي 64/2، 65.
- جذوة المقتبس 352.
- الديباج 313/2، 314، تحقيق الأحمدي أبو النور.
- شجرة النور الزكية 76.
- شذرات الذهب 198/2.
- معجم المؤلفين 344/3.
- المعجم في أصحاب الصدفي 306، 307.
- نفح الطيب 274/3، 275، 294/9، 300.
- هدية العارفين 546/2.

535 ـ المغراوي (من رجال القرن 12 هـ) (18 م).

منصور بن محمد المغراوي، فاضل منطقي، عاش في دولة علي باشا الأول.

له كشف اللثام عن مخدرات الرسالة الأثيرية وشيخ الإسلام (أي زكرياء الأنصاري).

من خطبة الكتاب: «لما منّ الله عليّ باستفادة الرسالة الأثيرية وإفادتها، واستخراج معانيها وإشاراتها بالشرح المنسوب لشيخ الإسلام والمسلمين، حجة الناظرين أبي يحيى زكرياء، برد الله ثراه وجعل الجنة مثواه، وكان مختصر العبارة، لطيف الإشارة، صعب فهمه على بعض الأحبة، ممن له توجه ورغبة، سألني أن أجعله كأصله متناً، ونشرحه شرحاً ليكون للقارىء عوناً».

ويستفاد من الخطبة أنه ألّفه في زمان علي باشا الأول إذ وصفه بقوله: «حائز قصبات السبق في مضمار البلاغة، مالك زمام القرطاس واليراعة، مالك زمام الحضرة التونسية، والمملكة الإفريقية المذعن لطاعة الملك الحي، مولانا الباشا علي باي».

توجد منه قطعة مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

536 ـ مغوش (000 - 947 هـ) (0000 - 1540 م).

محمد بن محمد الكومي التونسي المعروف بمغوش، وبالغوثي نسبة إلى أبي مدين الغوث دفين تلمسان، شمس الدين، المقرىء الفقيه المالكي، الإمام في المعقولات.

سمع صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجملة من الموطأ، وجامع الترمذي، والشفا للقاضي عياض، وقرأ البعض من ذلك بلفظه على شيخ الإسلام المعمر أبي العباس أحمد الأندلسي الشهير بالمشّاط، وأجاز له جميع ذلك وجميع محفوظاته، وسمع البخاري، وصدراً من مسلم على قاضي العسكر بتونس أبي عبد الله محمد البكري، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم البيدموري التريكي التونسي قاضي العسكر بتونس، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني.

من تلامذته بتونس محمد خروف نزيل فاس، ومحمد الطبلبي نزيل طرابلس الشام (لبنان).

تولّى قضاء العسكر بتونس في دولة سلطانها الحسن بن محمد بن عثمان الحفصي، ولما احتل خير الدين بربروس تونس سنة 1534/941 نفاه منها فتوجه إلى استانبول عن طريق البحر في دولة السلطان سليمان العثماني، فاغتبط به وأكرم مثواه، ورتب له مرتباً حسناً، وجعله إماماً عنده، ورتب له كل يوم سبعين درهماً، وسكن هناك عمارة الوزير محمود باشا، والتقى هناك بالشيخ أبي السعود العمادي صاحب التفسير. وشاع فضله بين أكابرها، وأخذ عنه جماعة منهم قاضي العسكرين، وأحمد بن

مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده صاحب «الشقائق النعمانية» ولم يصبر على شدة الشتاء في البلاد التركية واستأذن السلطان في الارتحال إلى مصر، فأذن له وسافر عن طريق البر فدخل حلب سنة 1537/944، واجتمع مع بعض علمائها، وقرأ عليه فيها جماعة، وأقرأ دروساً في «العضد» سمعها منه جماعة منهم رضي الدين الحنبلي صاحب «در الحبب»، ثم توعك وعفي، ورحل مع تلميذه الطبلبي إلى دمشق فدخلاها يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى من سنة 944، وقد حفظ لنا النجم الغزي أخباره في دمشق، وما كاد يعلم بقدومه القاضي زين الدين معروف حتى جاء مسلماً عليه وحمله مكرماً إلى داره فتوارد عليه أفاضل دمشق، وشهدوا إليه بالعلم والتحقيق خصوصاً في التفسير والعربية والمنطق والكلام والعروض، والقراءات، والمعاني والبيان، وقالوا: لم يرد إلى دمشق من يستحضر كلام السعد التفتازاني والسيد الشريف ويقرره ولا يرد عليه غيره.

وكان ممن قرأ عليه بدمشق الشيخ علاء الدين بن عماد الدين الشافعي في أوائل تفسير البيضاوي، والقاضي زين الدين معروف رسالة الوجود للسيد الشريف، وبعض شرح آداب البحث للمسعودي، وقرأ عليه الشيخ شهاب الدين أحمد بن بدر الدين الطيبي في القراءات، وأجازه إجازة حافلة، والطيبي هذا (ت. سنة 979هـ) وله السكر المرشوش في تاريخ سفر الشيخ مغوش.

ثم توجه إلى القاهرة، فنزل بها، وانتشرت فضائله بها، فاشتغل عليه جماعة، وتوجه إلى مكة ولم يلبث أن انتقل إلى رحمة الله في العشر الأخير من شعبان.

وكانت له ذاكرة عجيبة وحافظة خارقة حتى إنه كان يقرأ القرآن العظيم على القراءات السبع بل العشر من حفظه بلا مطالعة كتاب، وكان شرح المطول للتلخيص مع حواشيه للسيد الشريف الجرجاني في

حفظه من أوله إلى آخره مع إتقان تحقيقات وتدقيقات زائدة من عنده، وكذا شرح الطوالع للأصفهاني، وكذا شرح المواقف للشريف الجرجاني كانا محفوظين له مع إتقان وتدقيق، وكذا شرح المطالع للعلاّمة قطب الدين الرازي كان في حفظه من أوله إلى آخره. وكانت قواعد المنطق محفوظة له بحيث لا يغيب شيء منها عن خاطره، وكذا التلويح في شرح التوضيح، وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضي عضد الدين الإيجي مع حواشيه في حفظه مع إتقان وتحقيق، وكذا الكشاف مع حواشي الطيبي كان محفوظاً له من أوله إلى آخره.. وكان مع إمامته في العلم لين الجانب طارحاً للتكلف، ومتصفاً بالأخلاق الحميدة، وكان مشتغلاً بقراءة القرآن العظيم في غالب أوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما أراد من العلوم، ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة أصلاً.

ومن غريب ما ذكره صاحب «در الحبب»: «وكان من دأبه وعادته الاستلقاء على القفا ولو في حالة التدريس، وعدم النهوض لمن ورد عليه ولو من الأكابر إلاّ لبعض الأفراد وقليل ما هم، كل ذلك لما كان عنده من حب الرفاهية والراحة والانبساط والشهامة».

ونحن لا نفهم الاستلقاء على ظهره في حالة التدريس لا سيما إذا كان بمسجد من المساجد لأنه ينافي أدب الدرس وأدب المسجد، ولعل هذا يكون منه في المجالس الخاصة حيث لا كلفة.

تآليفـه:

1 ـ الأمالي على شرح الشاطبية للجعبري أملاها عند إقامته باستانبول.

2 ـ رسالة في الكيمياء ألّفها لأبي السعود العمادي مفتي استانبول.

3 ـ كتاب في الطب من غير عنوان يوجد بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع رقم 16299 من الورقة 193 إلى 271.

المصادر والمراجع :
- الأعلام 57/7 (ط/5).
- إيضاح المكنون 19/2.
- تاريخ الطب العربي التونسي ص 143، 144.
- الحلل السندسية 843/3/1 - 844 (آخر ترجمة فيه) 1094/4/1.
- در الحبب في تاريخ حلب 212/2، 217.
- شجرة النور الزكية 273.
- الشقائق النعمانية (ط/بيروت) 269، 270.
- عرفة الشابي لعلي الشابي (1982) ص 153.
- كشف الظنون 887.
- الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي 15/2 نقلاً عن در الحبب.
- معجم المؤلفين 261/11 نقلاً عن الأعلام للزركلي.
- المؤنس لابن أبي دينار (ط/3) ص 163.
- نيل الابتهاج 336.
- الدكتور صلاح الدين المنجّد علماء تونسيون في دمشق، ذكرى مرور ثلاثة عشر قرناً على تأسيس جامع الزيتونة 25 محرم 2 صفر 1400/15، 21 ديسمبر 1979 تونس، نسخة مرقونة.

537 ـ ابن مفرّج (000 - 308 هـ) (000 - 921 م).

حسين بن مفرّج، مولى مهرية بنت الأغلب، أبو القاسم، المحدث، الفقيه.

سمع من أصحاب سحنون، وغلب عليه الحديث، وكان عالماً برجاله. كان ممن امتحن من المالكية على يد قاضي العبيديين ابن عبدون، فنقل هو وأبو عبد الله السدري إلى المهدية، فضربا ثم قتلا، ثم صلبا لكلام حفظ عليهما في عبيد الله المهدي.

له كتاب حسن في تاريخ المولد والوفاة (لعله في تاريخ مواليد ووفيات المحدثين).

المرجع:

- تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، ص 402.

538 ـ ابن مفوّز (596 - 661 هـ) (1200 - 1262 م).

عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن طاهر بن حيدرة بن مفوّز المَعافِري الشاطبي، أبو الحسين نزيل تونس.

روى عن أبيه، وعمه أبي الحسين محمد، وأبي الخطاب بن واجب، وأبي الربيع سالم الكلاعي، وأبي عبد الله بن عبد العزيز بن سعادة، وغيرهم، أسمع بمنزَفَة وتونس، روى عنه أبو محمد مولى أبي عثمان بن حكم. استقضى بغير موضع، فخمدت بموته.

وكان أديباً بارعاً ناظماً ناثراً مشاركاً في علوم.

توفي بتونس في الثلث من ليلة الأربعاء مستهل محرم.

له: تشوف الأريب لتأليف الغريب.

المصدر:
ـ الذيل والتكملة 10/1/5.

539 ـ المقدم (من رجال القرن 12 هـ) (18 م).

أبو القاسم المقدم الشريف الحسيني التوزري، فاضل أديب، لم أجد له ترجمة إلّا ما وجدت بخط ابنه محمد الذي عاش بمصر مدة طويلة من 1157 إلى 1182هـ بهامش كتاب في الكيمياء ما نصه: قال والدنا السيد أبو القاسم المقدم الشريف الحسيني ـ رحمه الله تعالى ـ في بعض قصائده من ديوانه:

لقد شربت نطاف عهد ودادهم وشمّرت أثوابي على الأنطاف

وهي في مدحه عليه السلام، وأول القصيدة قوله:

أصبحت من لدن الصبا بتلاف وتلاعب الأطفال بالأوصاف

له ديـوان شعر مفقـود.

540 ـ المقدمي (من أهل القرن 12 هـ) (18 م).

عبد الرحيم المقدمي النفطي، المفسر.

له الجوهر اليتيم في تفسير القرآن العظيم، في مجلدات.

المرجع.
ـ إيضاح المكنون 385/1.

541 ـ مقديش (1154 - 1228 هـ) (1742 - 1813 م).

محمود بن سعيد مقديش (بفتح الميم والقاف المعقدة الساكنة والدال المهملة المكسورة) الفقيه المؤرخ المشارك في علوم.

وُلِد بصفاقس، ونشأ في عائلة نبيهة نبيلة من أنبه بيوت صفاقس أصلها من أنشلة Ucella إحدى قرى صفاقس من الجهة الشرقية، وتربّى تربية صالحة، فقضى معظم حياته بين طلب العلم والتدريس والتأليف معتمداً على نفسه، مستهيناً بالصعاب والعقبات في عصامية نادرة لا يثبطها ولا يثني عزمها أحرج الظروف المادية.

تلقى العلم في مبتدأ أمره عمّن أدركه ببلده من تلامذة الشيخ علي النوري كالشيخ محمد الزواري، والمحدث المفسر الشيخ رمضان بوعصيدة، وأخذ الفقه عن المقرىء الفقيه الرياضي الشيخ علي الأومي، وشاركه في شيوخه التونسيين والمصريين، والشيخ محمد الدرناوي الليبي عند إقامته بصفاقس قبل أن يستقر نهائياً بالحاضرة، ثم التحق بجامع الزيتونة، ولقي أعلامه كالشيخ قاسم المحجوب، والشيخ محمد الشحمي كبير علماء المعقولات في عصره والشيخ المحدث الفقيه الرحالة عبد الله السوسي السكتاني المغربي، وهو من شيوخ الشيخ علي الأومي، وعاقته قلة ذات اليد عن إرواء غلته من طلب العلم والإقامة بتونس، فانتقل إلى الزاوية الجمّنية بجربة التي تتكفل بالإنفاق على الطلبة المقيمين بها من ريع أوقافها ومن تبرعات أهل الفضل والإحسان، وقرأ هناك مختصر الشيخ خليل بشرح الشيخ محمد الخرشي وشرح الشيخ عبد

الباقي الزرقاني على الشيخ إبراهيم الجمني الحفيد، والشيخ أحمد بن عبد الصادق الجبالي العيادي الليبي، ثم جاور بالأزهر وهو كهل متزوج له ذرية، فأخذ العلوم الرياضية عن الشيخ أحمد الدمنهوري وحسن الجيرتي والد المؤرخ عبد الرحمن، وأخذ عن الشيخ علي الصعيدي الفقه والحديث، وقرأ على غيرهم من شيوخ الأزهر.

ولا نعلم تاريخ التحاقه بالأزهر، ومدة إقامته بمصر سوى ما ذكره في القسم الأول من تاريخه الخاص بالجغرافيا أنه كان موجوداً بالإسكندرية سنة إحدى ومائتين وألف/1786، ولعل ذلك كان لغرض التجارة وكان مدة مجاورته بالأزهر ينسخ الكتب الثمينة، ثم يؤوب إلى بلده صفاقس، ويبيع ذلك إلى علماء المدينة، ويترك محصول ذلك لزوجته وذريته، ويرجع إلى القاهرة لاستكمال قراءته، وبعد تخرجه من الأزهر انتصب للتدريس مجاناً ببلده، قال الشيخ ابن أبي الضياف: «ولما تضلع من العلوم رجع إلى بلده صفاقس فأفاد وأجاد ونفع العباد، وتزاحمت على منهله الورّاد، وأفنى عمره في هذا المراد، وأتى بما يستجاد فتلاميذه بصفاقس أعلام وأيمة في الإسلام، وكان متخلقاً بالإنصاف سمح بما عهد فيه من محمود الأوصاف».

وكان لا يقتصر في تدريسه على أسلوب الإلقاء والتلقين، بل يستخدم الأسئلة عن المشاكل والقواعد في قالب قصصي مخترع لاختبار ذكاء الطلبة، ومعرفة ما هضموه من معلومات وتروى له حكايات يرويها بعضهم إلى اليوم.

ولبث ببلده مقسماً أوقاته بين التدريس والتأليف واحتراف التجارة لكسب قوته متجافياً عن الوظائف الرسمية إلى أن هاجر إلى القيروان في آخر حياته حيث توفي بها. وحمل جثمانه إلى صفاقس.

قال كراتشكوفسكي: «وأمضى معظم حياته بمسقط رأسه ولو أنه - كما يبدو - ساح كثيراً، وزار مواضع كالبندقية مثلاً».

تآليفه:

1 ـ حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي ينقل فيها من كتب قليلة الوجود في عصره كالصحائف للسمرقندي مطبوعة على الحجر بتونس سنة 1903/1321 جزءان في مجلد واحد.

2 ـ حاشية على تفسير أبي السعود العمادي سمّاها «مطالع السعودي» تفسير أبي السعود، في 13 مجلداً بمكتبة المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر.

3 ـ ـ شرح على المرشد المعين لابن عاشر 2 جزءان.

4 ـ شرح جانب من التذكرة للقرطبي، وهذا انفرد بذكره الشيخ محمد المهيري في بحثه الذي سنشير إليه.

5 ـ شرح على كشف الأستار للقلصادي سمّاه «إعانة ذوي الاستبصار على كشف الأستار عن علم حروف الغبار» وهو مختصر من كتاب القلصادي كشف الجلبات في علم الحساب، وهذا مختصر من كتابه التبصرة. وهو أول مؤلفات المترجم، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (مكتبة ح.ح. عبد الوهاب بخط محمد المصمودي في أواسط ذي الحجة 1283 في 312 ورقة 21 سطراً، قياس 16 × 22 سم، وتوجد منه قطعة أخرى في 50 ورقة بنفس المكتبة وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري.

ذكر في الخطبة قيمة علم الحساب، وحالته في عصره، والإقبال على تآليف القلصادي في القطر التونسي وخصائص كتابه «كشف الأستار» وتأليفه لهذا الشرح باقتراح من بعض الإخوان، فقال: «أما بعد فإن المآثر وإن تكاثرت، والمفاخر وإن تفاوتت، فأشرفها رفعة، وأعلاها رتبة العلم، ثم هو وإن قد تفننت أفنانه وبسقت فروعه وأغصانه، فأبينها تبياناً، وأوضحها حجة وبرهاناً ـ بعد علم

الهندسة ـ علم الحساب، الذي هو أول التعاليم القديمة، وأمتن العلوم المستقيمة، ثم هو مع ذلك قد صارت آثاره خفية وأسراره مطوية، ولم يبق منه إلّا بقايا لا تبل الصدى، ولا تجيب النداء وإن وجد منه رسوم دارسة استولى عليها داء العجل من أصحابها ولا يمكن الإفصاح عنها من أربابها، ومع هذا فالطلب فيه حثيث شديد والباعث عليه من النفوس أكيد، فلما تعلقت همتي به، وطمحت نفسي في تحصيله رأيت تآليفه بحراً لا ساحل له وبعداً لا منتهى له، غير أن علماء العصر من إفريقية ـ حماها الله من كل أذية ـ قد أكبّوا على اختصارات الإمام الأوحد الفاضل الأمجد أبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي الأندلسي البسطي الشهير بالقلصادي، واختاروا من اختصاراته أخصرها، ومن تواليفه أنورها، وهو أصغر كتبه حجماً وأغربها علماً المسمى «بكشف الأستار عن علم حروف الغبار» فكنت في جملة من أكبّ عليه، ولم يجعل معوله إلّا عليه، فوجدته عظيم الشأن رفيع الأركان محكم البنيان، غير أنه لشدة اختصاره تكاد النفوس تيأس منه، سيما وهو ـ مع ذلك ـ مهرة لم تركب، ودرّة لم تثقب، وإن تعاطاه أحد صار كأنما وقع في أجمة أسد، لم يبلغنا عنه تعليق يليق له لا يليق (؟) وصار كلام الناس فيه آثارها تطيرها الرياح وأحاديث ليل تمحوها به الصباح لأن ما يسطر في الدفاتر لا يستقر في الفكر، ولا تحويه الضمائر. . .

ولما تردد عليّ بعض الإخوان فربما صدر مني بعض إشارات لمقاصده ولمحات لمراشده، فطلبوا مني أن أُقيد لهم ما سمعوه، وأرسم لهم ما فهموه، ثم إني فكرت فيما أمليت وجدته في كل لحظة يتغير فيه الأمر، ويقبل الزيادة والنقص والتغيير والتبديل تحاشياً من النقص، وطلباً للكمال المحبوب طبعاً للنفس، فإذا أنا لم أجد لذاك غاية، فاضطرب عندي الأمر، سيما ولم يسبق عندي تأليف، فعزمت

على محو ما كتبت، ورجعت عما أضمرت حتى رأيت كلام أستاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصبهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه أنه قد وقع لي شيء، ولا أدري أوقع لك أم لا؟.

وها أنا أخبرك به وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلّا قال في غده: لو غير هذا الكتاب لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا الكلام أفضل ولو ترى هذا المكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص عل جملة البشر. هـ.

فأقلعت عن ذلك العزم، وعولت على إنقاذه بالفور والحزم.

6 ـ القول الجاوي في جواب وقفة الشيخ يحيى الشاوي في الفرق بين السبب والشرط، مخزون بالمكتبة الوطنية بتونس (مكتبة ح.ح. عبد الوهاب) بخط علي بن عون الساسي بتاريخ ذي القعدة 1242، 7 ورقات، قياس 16 × 22، وتوجد بها نسخة أخرى.

7 ـ وأشهر مؤلفاته هو تاريخه المعروف «بنزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار» والمعروف أيضاً «بدائرة مقديش» المطبوع طبعة حجرية بتونس 1903/1321 في جزءين، وهي طبعة سقيمة كثيرة التحريفات والأخطاء، ويوجد مخطوطاً في جزءين بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 2520، ج 1، 527 وج 2، 434 ونسخ محمد المنوبي الفراتي الصفاقسي مسطرة 22 حجم 17 × 23,5، وفي مكتبة شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة 2 جزءان في مجلد، كتبت هذه النسخة في النصف الأول من القرن الثالث عشر نقلاً عن نسخة بخط المؤلف في 250 و350 ورقة مسطرتها 21 قياسها 17 × 24 سم، رقم 142 تاريخ (ينظر، فؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصورة، ج 2، ص 316).

ابتدأ تأليفه في سنة 1793/1207 على ما ذكره عند كلامه عن مدينة وهران إذ قال: «وكثيراً ما تغلب عليها الإفرنج الأندلس من أيدي المسلمين، ثم يفتحها المسلمون منهم، وساعة تاريخ الكتاب سنة سبع ومائتين وألف بأيدي المسلمين».

ويرى المستشرق الروسي كراتشكوفسكي أنه أتم الجزء الأول من مصنفه عام 1796/1210.

وفي الجزء الأول عقد مقدمة مطولة للكلام عن مدن أقطار المغرب، تناول فيها جغرافيتها البشرية والاقتصادية والوصفية معتمداً على نزهة المشتاق للإدريسي، وخريدة العجائب لابن الوردي، ورحلة التجاني، وحاول أحياناً أن يقارن بين معلوماته ومشاهداته، فعقد كلامه عن الإسكندرية ومعالمها كالمجلس الذي بجنوبيها، والأسطوانة المفردة الكائنة في الركن الشمالي من هذا المجلس فقال: «ولقد وقفت عليها سنة إحدى ومائتين وألف فلم يبق من هذا المجلس أثر». وأن هذه الأسطوانة المفردة نحتها أصحاب الطمع رجاء أن يجدوا تحتها بعض الكنوز، فلما لم يجدوا شيئاً ردموا ما احتفروه».

وتحدث عن القطر الأندلسي، واعتمد في ضبط الألفاظ، ووصف بعض المعالم على ابن خلكان، ثم وصف بعض جزر الأبيض المتوسط، كصقلية وسردانية، ومالطة.

ويرى المستشرق الروسي كراتشكوفسكي أن هذا القسم يغلب عليه طابع النقل إذ قال: «وتحمل المقالة الأولى لهذا التاريخ طابعاً تغلب عليه الجغرافيا، إذ يمثل وصفاً لأقطار المغرب والأندلس وكما يبدو من البحث الذي دوّنه يراع نالّينو Nallino فإن الكتاب بأجمعه يغلب عليه طابع النقل والتجميع فالقسم الجغرافي مثلاً يعتمد اعتماداً تاماً بالتقريب على الإدريسي وابن الوردي والقزويني والتجاني».

وبعد الفراغ من المقالة الأولى الجغرافية تناول التاريخ الإسلامي من مبتدأ أمره وتعاقب دوله وإماراته بالمشرق والمغرب في إيجاز واختصار. وهذا القسم ينتهي بانقراض الدولة الفاطمية، وظهور الدولة الأيوبية بمصر، واعتمد في تدوين أخبار هذا القسم على وفيات الأعيان لابن خلكان، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ورياض النفوس للمالكي، ومعالم الإيمان للدباغ، ورحلة التجاني، وعند كلامه عن دولة الموحدين والحفصيين رجع إلى كتاب تاريخ الدولتين للزركشي ينقل نص عباراته غالباً من غير إشارة إلى ذلك، وأحياناً ينقل من «المؤنس» لابن أبي دينار من غير تنبيه.

والجزء الثاني أرخ فيه للدولة العثمانية واحتلالها لتونس، وللدولة المرادية والحسينية إلى عهد محمود باي، وتنتهي حوادثه سنة 1238هـ.

وقد سبق لنا أنه توفي في عام 1228هـ، فلعل هذه الزيادة كتبت في الهامش فأضافها بعض النساخ إلى صلب الكتاب، وهذه الزيادة شديدة الاختصار، مباينة لأسلوب الكتاب.

ثم تناول تاريخ صفاقس منذ نشأتها، وأرخ لمعالمها وآثارها، وترجم لعلمائها وأدبائها وصلحائها من أقدم العهود إلى عصره، وجلب ما طمّ ورمّ من الخوارق والكرامات، وفي القسم الأخير من كتابه لا سيما عند الكلام عن الصوفية والصالحين يصل أسلوبه إلى حد كبير من الإسفاف والضعف، واعتمد أحياناً على المأثورات الشعبية كعند كلامه عن الثورة على النرمان.

ومصادره تبدو أحياناً قليلة، أو فيها بعض التخليط، فهو عند كلامه عن الدولة العثمانية نقل كثيراً من كتاب «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» لقطب النهروالي، وعزا هذا النقل إلى أبي الوليد الأزرقي، وهو متقدم بينه وبين النهروالي قرون، ولعله كانت عنده نسخة من «أخبار

مكة» لأبي الوليد الأزرقي يليه «الإعلام بأعلام البيت الحرام» فلم ينتبه لهذا، وظن أن الكتاب كله للأزرقي، وفي ترجمة عيسى بن مسكين لم يعرف تاريخ وفاته حتى أخبره صديق له بذلك ويبدو أنه لم يكن مطلعاً على الديباج المذهب لابن فرحون، ولو رجع إليه لوجد ترجمته وتاريخ وفاته فضلاً عن الرجوع إلى أصله ترتيب المدارك للقاضي عياض، على أنه في الحوادث القريبة من عصره ذكر تفصيلات مهمة كالحرب بين تونس والبندقية قال كراتشكوفسكي: «فإن مصنفه فيما يتعلق بعرض الحوادث القريبة العهد منه يمثل أهمية كبيرة، فهو مثلاً يلقي ضوءاً على حوادث الحرب بين تونس والبندقية في عام 1784 - 1792». ولما ظهر كتابه صادرته الحكومة التونسية، ولعل سبب ذلك ما أبداه من تقدير لعلي باشا الأول، وهذه المصادرة جعلت نسخ الكتاب قليلة منذ القديم، قال كراتشكوفسكي: «ويبدو أنه قد مسّ مسائل معاصرة لأن حكومة تونس صادرته على الفور».

المصادر والمراجع:
- إتحاف أهل الزمان 85/7، 86.
- الأعلام 172/7 (ط/5).
- إيضاح المكنون 637/2.
- سياسة حمودة باشا في تونس د. رشاد الإمام (تونس 1980) ص 19، 120.
- شجرة النور الزكية 366.
- معجم المطبوعات 1209.
- معجم المؤلفين 167/12 نقلاً عن فهرس دار الكتب المصرية 387/5.
- هدية العارفين 417/2، 418.
- كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب (الترجمة العربية) 768/2.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 274، 284.
- مجلة الثريا شعبان 1363/جويلية 1944 ص 109 بقلم الشيخ محمد المهيري مفتي صفاقس في ذلك التاريخ أحمد الطويلي: مجلة الهداية ع 6 س 10 رمضان شوال ذو القعدة 1403/جويلية وأوت 1983 ص 28 - 34.

542 ـ مقديش (0000 - 1251 هـ) (0000 - 1836 م).

محمود بن محمود بن سعيد مقديش، الفقيه الرياضي، أخذ عن والده، وعن غيره.

درّس مدة قليلة بصفاقس الفلك، والمنطق، وقرأ عليه محمود السيالة، وعبد السلام الشرفي، ثم انتقل إلى تونس، واحترف التجارة، واتصل بالوزير يوسف صاحب الطابع، وكان يقوم لتلقيه على عادته مع العلماء، ثم تقدم وكيلاً على عشر الزيت وشرائه للدولة، ونالته بسبب ذلك محنة على يد الوزير محمد شاكير صاحب الطابع، فارتحل إلى المشرق، وأقام بمصر مدة فأخذ عنه الشيخ محمد عليش وغيره، وتوفي بجدة.

له تأليف في الفلك يسمى سلم السعادة لمعرفة سمت القبلة وأوقات العبادة، شرحه تلميذه محمود السيالة بشرح سماه لولب السيادة لصعود سلم السعادة، وهذا الكتاب رأيت أوراقاً يسيرة منه مع تعليقات بخط محمود السيالة، موجودة بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري أوله: «سبحان من أبدع ما اخترع، وأتقن بحكمته ما صنع، رفع السموات بقدرته، وخضع كل شيء لجلال عظمته». وجعله مشتملاً على مقدمة وستة وعشرين باباً.

المصادر والمراجع:
ـ إتحاف أهل الزمان 24/8.
ـ شجرة النور الزكية 335.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية، ص 106.

543 ـ المكفوف (000 - 308 هـ) (000 - 920 م).

عبد الله بن محمد وقيل محمود الأموي المكفوف، أبو محمد، نزيل القيروان، أصله من سرت، النحوي اللغوي، الإخباري الشاعر.

أدرك أبا الوليد عبد الملك بن قَطَن المهري، وأخذ عنه، ثم صحب من بعده حمدون النعجة فكان لا يبارحه. قال الزبيدي: «ولم يمت حمدون حتى علا المكفوف، وفضله في أشياء».

وكان صاحب حافظة عجيبة، وذاكرة غريبة، وكان يجلس مع حمدون في مكتبه فربما استعار بعض الصبيان كتاباً فيه شعر أو غريب أو من أخبار العرب فيقتضيه صاحبه فيه، فإذا ألحّ عليه أعلم بذلك أبا محمد المكفوف، فيقول له: اقرأه عليّ، فإذا فعل قال: أعده ثانية ثم يقول: ردّه على صاحبه ومتى شئت فتعال حتى أمليه عليك (الزبيدي).

وعليه قرأ الناس الشروح، وإليه كانت الرحلة من إفريقية والمغرب، ومن تلامذته أبو القاسم إبراهيم الوزّان.

هجاه أبو إسحاق بن خنيس فأجابه:

إن الخنيسي يهجوني لأرفعه   إخسأ خنيس فإني غير هاجيك
لم تبق مثلبة تحصى إذا جمعت   من المثالب إلاّ كلها فيك

وكان على صلة بابن الصائغ صاحب البريد، وصله منه نحو خمسمائة دينار، سوى الخلع وقضاء الحوائج والبر والإكرام، ولا كان يسأله شيئاً إلاّ إذا كان يوم الجمعة بعث في طلبه دابته وابنه وأحضر على مائدته.

مؤلفاته :

1 ـ كتاب في شرح صفة أبي زبيد الطائي للأسد جوّد فيه وحسّنه.

2 ـ كتاب في العروض، قال عنه الزبيدي : «يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيه لما بيّن فيه وقرّب».

المصادر والمراجع :

ـ بغية الوعاة 62/2.

ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 257، 259.

ـ معجم المؤلفين 138/6.

ـ نكت العميان للصفدي 184، 185.

ـ هدية العارفين 444/1.

544 ـ المكني (0000 - 1122 هـ) (0000 - 1710 م).

أحمد بن محمد بن حمد (بفتح الميم والحاء) بن إبراهيم العجمي المكني[1] منشأً ومسكناً، الفزاني نسباً من أحفاد الولي الصالح سالم الغلام صاحب زاوية بلد بني حسان، المقرىء المحدث الفقيه.

أخذ بصفاقس عن الشيخ علي النوري، ولازمه وانتفع به، وأجازه وأثنى عليه كثيراً، ووصفه بالعلم والصلاح والتقوى والدين المتين.

وذكر في هذه الإجازة مشايخه والكتب التي قرأها عليهم، والإجازات التي حصلت منهم، كما أنه ذكر الكتب التي ختمها عليه تلميذه المذكور، ثم رحل إلى مصر، واجتمع بأعلام، وأخذ عنهم كإبراهيم الشيرخيتي، ومحمد الخرشي، وحج، ثم رجع لبلده المكنين بعلم جم مع ركب كان فيه الشيخ الحسن اليوسي المغربي صاحبه، وانتفع به، ولما بلغ المكنين أسس بها مدرسة، وتصدى للتدريس وانتفع به جماعة منهم ابناه أحمد وحسين.

وله تصانيف منها منظومة سماها عقيدة التوحيد شرحها الشيخ عبد العزيز الفراتي طالعها:

يقول راجي الله جلت قدرته　　أحمد المكني تلك شهرته
الحمد لله العظيم الباري　　الواحد المهيمن الغفار

المرجع:

ـ شجرة النور الزكية 322.

(1) نسبة إلى بلدة المكنين (بضم الميم وتشديد الكاف الساكنة) بالساحل التونسي، والمكني من تغييرات النسب والقياس أن يقال مكنيني.

545 ـ المكوّدي (0000 - 1169 أو 70 هـ) (0000 - 1158 أو 59 م).

أحمد بن الحسن بن محمد المعروف بالـورشان الملقب بـالمَكوُّدي الشريف الحسني، من بيت المكوّدي بفاس، الشهير بالعلم والفضل، المحدّث، المسنـد الراوية، الفقيه، نزيل تونس.

أخذ عن الشيخ أحمد بن مبارك، وأجـازه إجازة عـامة بسنْـده المشهور، وعن علي الحريشي، ونزل تونس، وحصلت له بها شهرة تامة، ودرّس بها العلوم العربية لأنه كـان من مهرتهـا، فدرّس المغني لابن هشام، وشرح التسهيل لعلي بـاشا، وفي المنـطق شرح القـطب على الشمسية.

وأخذ عن أعلام منهم محمود بن سعيد مقديش، ومحمد بيرم الأول شيخ الإسلام، وغيرهما.

وتقلّد الفتوى في عهد علي باشا الأول.

وكانت وفاته بتونس.

مؤلفاتـه:

1 ـ تحرير وفيات الفقهاء السبعة.

2 ـ فهـرسـة.

المراجـع:
- إتحاف أهل الزمان.
- شجرة النور الزكية 346.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 123 - 124.
- فهرس الفهارس 420/1 - 421.

546 ـ المكي (0000 - 1352 هـ) (0000 - 1933 - 34 م).

أحمد بن عبدالله أديب المكي الشافعي، أصله من مكة المكرمة، وطوحت به الأقدار إلى أن استقرّ بتونس العاصمة في أواخر القرن الماضي، ثم انتقل إلى مدينة سوسة، وعلّم ببعض مدارسها القرآنية، ثم توظف كاتباً بإدارة عملها على عهد محمد الطيب الجلولي الوزير الأكبر فيما بعد. وتزوج مدة إقامته في سوسة، وبها توفي.

كان محدثاً فقيهاً، راوية للأشعار، لغوياً شاعراً، مرّ اللسان، سليطه.

هجا في بعض المناسبات أهل سوسة، فاستدعاه الشيخ عبد الحميد السقا الباش مفتي بها، وقال له: هجوتنا يا شيخ أحمد؟ فأجابه لا، وإنما عندي في المنزل تذكرة ترجمت فيها لكل فقيه وسفيه، وانفصل الحال على أن يصون لسانه، ويدفع له الشيخ باش مفتي كل شهر ثلاثين فرنكاً، وهو مبلغ له قيمة في ذلك الوقت، ولما تولى الشيخ محمد بن عبد الجواد (من قصيبة المديوني) قضاء سوسة ألحّ بعض العدول من أهل القلعة الصغرى على المترجم أن يمدحه بشعره فلبى رغبتهم، فقطع عنه الشيخ عبد الحميد السقا الإعانة الشهرية، فكان يطوف عليهم بعد ذلك قائلاً: «كفارة الكف أو أجرة الكذب» منددا بهم.

مدح مرة الباي في بعض المناسبات، فأبطأت الجائزة عنه، فدخل على السيد العربي بسيّس من حاشية القصر، وقال له: وجودك هنا من علامات قيام الساعة! فاستفسره عن مراده فذكر له أنه يشير إلى ما ورد

في الحديث الشريف: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» فأعطاه 300 ثلاثمائة فرنك مقدار الجائزة وزاده 300 من عنده.

قال: كان رجلاً عاقلاً اشترى مني عرضه بثلاثمائة فرنك، وله غير ذلك من النوادر والحكايات وينقل عن الشيخ محمود موسى المنستيري أنه كان يقول: الشعر أقل خلاله.

له شعر في مدح بايات عصره بالمناسبات منشورة في الصحف التونسية.

مؤلفاته:

1 ـ بلوغ الأماني في مناقب الشيخ أحمد التيجاني ط. بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1878/1295 في 16 ص من القطع الصغير، وطبع ثانية سنة 1895/1312، وط. بفاس على الحجر في نفس سنة الطبعة الثانية بتونس باسم رسالة بلوغ الأماني (ينظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى 216، 217 وفيه لعله من علماء شنجيط) أي ما يعرف الآن بموريتانيا.

وهذه الرسالة تعرضت لنسب الشيخ التيجاني، وأسفاره بالمغرب الأقصى، وتونس، ومصر والحجاز، وتاريخ تأسيسه طريقته في 1781/1196 ـ 82، ومناقبه وأتباعه ووفاته.

والمترجم لم يكن صوفياً ولا من أتباع الطرق الصوفية، والطريقة التيجانية كانت منتشرة في الأوساط العليا الحكومية، ولعله ألّفها تقرباً وزلفى وتعريفاً بنفسه لدى هاته الأوساط.

2 ـ مصارع أرباب العذر في التوسل بأهل بدر، ط. بالمطبعة الرسمية بتونس 1881/1299 ـ 82.

المراجـع:
- برنامج المكتبة الصادقية 192/3، 193
- معجم المطبوعات 374.
- ج. كيمنار: منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية) في مجلة (ابلا) عدد 1962/98 ص 166، رقم 163 ص 170 رقم 75
- مجلة مرآة الساحل ع 16، جانفي 1970. سمعت أخباره ونوادره من الشيخ سالم بن حميدة الأكودي ومن غيره مس أدباء سوسة

547 ـ الملتاني (000 - 644 هـ) (0000 - 1246 م).

أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملتاني التونسي، أبو العباس، الفقيه العالم بالأصلين وبالعربية.

رحل إلى المشرق، ولقي أعلاماً، ثم رجع فسكن بجاية وأقرأ بها وأسمع.

قيل إن له تقدماً في «التلقين» للقاضي عبد الوهاب ونظراً لم يكن لغيره، ولم يكن له مثله في غيره من الكتب، وهو وإن كان إماماً في الفقه لكنه في هذا الكتاب آصل من غيره.

استدعاه الأمير أبو زكرياء الحفصي الأول إلى تونس، وحضر مجلسه، فجعل بعض الحاضرين يلقي بعض مسائل المبادىء، فرأى أن الكلام في المبادىء لا تظهر فيه فضيلة فاضل، ولا فضل الجاهل.

تآليفه:

1 ـ تقييد وتنبيهات على كتاب التلقين.

2 ـ تكميل ما فات الإمام المازري على التلقين.

المصادر:
ـ عنوان الدراية 109، 110 (ط/1).
ـ نيل الابتهاج 63.

548 ـ الملا أو المنلا (0000 - 1209 هـ) (0000 - 1795 م).

محمد بن أحمد الملا، ويقال المنلا، الحنفي، من بيت الملا الحنفي الشهير بتونس، كان من أهل العلم، وغلب عليه الفقه والتصوف، القادري الطريقة، كان من المحبين في الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولا يفتر عن مدحه بالمنظوم والمنثور، له في مدحه والتشوق إليه القصائد الكثيرة، وهي بالقطر التونسي شهيرة ينشدونها في ميعاد الشيخ بالطبوع والألحان، ونظم بعض توجهات لبعض أحزاب، وتصليات الشيخ عبد القادر، يتوجه بها أتباع الطريقة في البداية عند القراءة.

أخذ الطريقة عن الشيخ مرتضى الزبيدي الذي أرسل له سندها المتصل إلى الشيخ عبد القادر، وأخذ عن الشيخ محمد الأمين من أحفاد الشيخ عبد القادر بسنده إلى جده عند قدومه إلى تونس.

كان ذا وجاهة عند العامة والخاصة لعفته حتى حسده بعض أهل عصره من أجل مذهبه.

توفي بالوباء، ورثاه بعض أهل عصره بأبيات نقشت على قبره هي هذه:

كل إلى دار البقاء مأواه ... وإلى الفنا تسعى به دنياه
والله يحكم لا مردّ لحكمه ... سبحانه لا حاكم إلاّ هُو
هذا أبو عبد الله المنـ ... ـلا خطيب واعظ أوّاه
كم شنّفتْ آدابه من مسمع ... وتعلقت بلذيذها الأفواه
جاء الوبا بحمامه فاستسلمت ... أنفاسه وقضى عليه الله

بشرى له فلقد أتى تاريخه   دار السرور وبردها مأواه

وله قصيدة رائية أولها:

مل لبغداد واركبن البحارا   واقطعن الديار داراً فدَارَا

جمع فيها مناقب الشيخ عبد القادر المروية في «بهجة الأسرار» للشطنوفي.

مؤلفاته:

1 ـ ديوان شعر حافل، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس وأصلها من العبدلية.

2 ـ شرح على قصيدته الرائية المذكورة.

3 ـ الصلات الكبرى على الصلاة الصغرى، وهو شرح على الصلاة الصغرى التي ختم بها الشيخ عبد القادر حزبه في 68 ورقة من القطع الكبير بالمكتبة الوطنية وأصلها من المكتبة العبدلية.

المصادر والمراجع:
ـ إتحاف أهل الزمان 28/7، 29.
ـ برنامج المكتبة الصادقية 226/3.
ـ تكميل الصلحاء والأعيان التعليق رقم 251 ص 341.
ـ رياض البساتين لمحمد أمين الكيلاني ص 254، 255.

549 ـ ابن ملوكة (0000 - 1276 هـ) (0000 - 1860 م).

محمد بن صالح بن ملوكة التونسي، المفسر، الفقيه، الزاهد، الصوفي، الفرضي، الحاسب، قال تلميذه ابن أبي الضياف: «له قدم راسخ في العلوم العقلية كالحساب والهندسة، وله في معارف التصوف ذوق واطّلاع، ورسوخ قدم، وطول باع».

أخذ عن الشيخ إبراهيم الرياحي، وعن الشيخ أحمد بوخريص الفرائض، ولازمه، والشيخ حسن الشريف، والشيخ محمد الطاهر بن مسعود.

درّس بجامع الزيتونة وبغيره من المساجد القريبة من زاويته وبزاويته.

أخذ عنه غالب مشاهير القرن الثالث عشر منهم، أحمد بن أبي الضياف، ومحمد النيفر، وأخوه صالح، وسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، وحسن شبيل، ومحمد الجدي، وبالإجازة الشيخ محمد عليش المصري الليبي الأصل، وكان يعلم القرآن بزاويته، واختار تعليم القرآن على أسلوب لم يسبق إليه، فكان التلميذ يخرج من زاويته حافظاً للقرآن عارفاً بالرسم، عارفاً بضروريات دينه وتقويم لسانه حافظاً لمتون علمية، ويروض أبدانهم خشية السآمة بالمصارعة والرماية وتلقف الكرة وغير ذلك، والتلامذة يسكنون بالزاوية، وكان يجالس تلامذته ويذاكرهم في المسائل، ويباشر معهم الألعاب الرياضية كالرماية التي كان ماهراً فيها، وكان يدرب تلامذته على ممارسة الصلاة والمواظبة عليها في أوقاتها،

فيصلي بهم العشاء ويأتي قبل الفجر لإيقاظهم للصلاة رافعاً صوته: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ قال ابن أبي الضياف: «وزاويته منزه العلماء والأتقياء، ومرتع الأدباء والأذكياء».

يتلو الفقراء بالزاوية الصلاة على النبي ﷺ، ويتصدق عليهم، وفي الزاوية مكتبة صغيرة حبس عليها مجموعة من الكتب، وكان حسن الأخلاق متواضعاً جميل اللقاء، وكان يلتحف بالحرام ويلبس الخشن ولا يعتم بعمامة الفقهاء.

توفي في منتصف نهار الجمعة 28 شوال 18/1276 ماي 1860، ودفن بزاويته الكائنة خارج باب القرجاني.

تآليفه:

1 ـ الأوراد السبعة، وهي بقدر أيام الأسبوع، في الصلاة على النبي ﷺ، أولها ورد ليلة السبت وآخرها ورد ليلة الجمعة.

2 ـ تفسير سورة الفاتحة وشيء من سورة البقرة.

3 ـ رسالة في مرجع اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾.

4 ـ رسالة في أحكام التوأمين.

5 ـ رسالة في النحو وضعها لولده حمدان، منها نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلهما من المكتبة العبدلية.

6 ـ رسالة في المنطق.

7 ـ أسرار فواتح سور القرآن شرحها شيخ الإسلام محمد معاوية شرحاً سمّاه نزهة الفكر.

8 ـ رسالة في علم الخطائين من فروع علم الحساب.

9 ـ الشرح الصغير على الدرة البيضاء في الحساب والفرائض، اختصره من شرحه الكبير، ولم يصدره بخطبة، منه نسختان بالمكتبة الوطنية وأصلهما من المكتبة العبدلية.

10 ـ الدر الملوكية في الصلاة على خير البرية، ط. بالآستانة.

11 ـ لوامع الأسنة في الصلاة على عين الرحمة وهو من مختصر صلواته، فرغ منه يوم الجمعة جمادى الأولى 1264هـ قبل طلوع شمس ذلك اليوم بثلاثة أدراج تجاه سيدي علي الحطاب ط. بالآستانة تليه صلوات أولها بعد البسملة، وهذه صلوات بحسب ما خطر بالبال من المقاصد لمن كان له مطلب من مطالب الدنيا والآخرة.

12 ـ مجموع صلوات، جمع تآليف أربعة مطولة ومختصرة، أتي فيها بصلوات على النبي ﷺ مع أسماء الله الحسنى، وتتضمن حكايات ومرائي في بركتها، نسخ جميعها الشيخ المختار المحرزي للمترجم سنة 1266، مخطوط بالمكتبة الوطنية، وأصله من المكتبة العبدلية.

13 ـ فهرسة.

14 ـ مريح المعاني بتحرير اليماني وتحقيق المعاني، شرح لرسالة في النحو، ينتهي إلى اسم كان وأخواتها، في 16 ورقة من القطع المتوسط، منه نسخة بخط مؤلفها في المكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.

15 ـ تفسير الجوهرة للشيخ عبد القادر الجيلاني، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة العبدلية.

المصادر والمراجع:
ـ إتحاف أهل الزمان 109/8، 111.
ـ الأعلام 34/7 (ص 108 لوحة بخطه).

ـ إيضاح المكنون 307/1، 413/2.
ـ برنامج المكتبة الصادقية 187/3، 213، 222، 228، 236، 241، 242،]398/4، 399.
ـ شجرة النور الزكية 390.
ـ فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 267، 311، 312.
ـ معجم المؤلفين 88/10.
ـ هدية العارفين 376/2.

550 ـ المليكشي (000 - 740 هـ) (0000 - 1340 م).

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم المَلِّيكَشي، وعُرف بابن عمر، البجائي ثم التونسي فقيه أديب كاتب.

تولّى خطة الإنشاء بتونس نعته المقري بكاتب الخلافة، وقال لسان الدين بن الخطيب: كتب عند الأمراء بإفريقية.

وله شعر رائق، وكتابة بليغة، وتآليفه مستطرفة، وقد ذكره خالد البلوي في رحلته وأثنى عليه، ورحل إلى المشرق فحج وروى عن جماعة بالحجاز ومصر والإسكندرية، كالرضي الطبري سمع عليه الكتب الخمسة، والسراج محمد بن طِراد قاضي المدينة وخطيبها، وأبي محمد الدلاصي، والنجم الطبري، وغيرهم. ودخل الأندلس، ومدح الكبراء، ثم رجع إلى وطنه، وامتحن مدة، ثم خلص.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 314/6 (ط/5).
- تعريف الخلف برجال السلف 173/1.
- نفح الطيب 346/8، 348 (نقلاً عن الإحاطة).
- نيل الابتهاج 239، 240.

551 ـ الممسي (000 - 333 هـ) (000 - 945 م).

العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العباس الممسي[1]، أبو الفضل، الفقيه، الزاهد.

سمع من موسى القطان، وجبلة بن حمود، وغيرهما، خرج إلى الحج سنة 931/318 فأقام عامه ذلك بمصر، وسمع في حجته تلك حديثاً كثيراً، فسمع بمصر من أحمد بن جعفر الحضرمي، وأبي عبد الله الجيزي، وأبي بكر بن مروان المالكي، والذهلي، وابن عبد الوارث، وأبي الحسن بن سوادة وأبي الحسين بن المتتاب بمكة، وغيرهم.

أخذ عنه ابن أبي زيد، وكان يتشبه به، ومحمد بن حارث، وأبو بكر الزوباي وأبو الحسن بن الخلاف قال ابن حارث: ولما انصرف من رحلته لزم الانقباض من النسك، فكانت تلك حالته إلى سنة قيام مخلد بن كيداد أبي يزيد على بني عبيد، فخرج معه علماء القيروان، فكان ممن خرج، فمات ـ رحمه الله ـ بباب المهدية (أي بالوادي المالح قرب المهدية) كان أهل السنة بالقيروان في أيام بني عبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستر كأنهم ذمة تجري عليهم في كثير من الأيام محن شديدة، ولما أظهر بنو عبيد أمرهم، ونصبوا حسيناً الأعمى الصبي المكوكب في الأسواق للسب بأسجاع لقنها، يوصل منها إلى سب النبي ﷺ في ألفاظ حفظها كقوله: إلعنوا الغار وما حوى، والكساء

(1) نسبة إلى ممس قرية بإفريقية، وقيل ممّس بتشديد الميم الثانية وهي مم (Mamma) البيزنطية، واقعة على بعد 50 كلم من القيروان و33 كلم من سبيطلة، وهي التي تحصن بها كسيلة عند زحف ابن قيس البلوي نحو القيروان، وهي واقعة غربي القيروان.

وما حوى وغير ذلك، وعلقت رؤوس الأكباش والحمر على أبواب الحوانيت عليها قراطيس معلقة مكتوب فيها أسماء الصحابة اشتد الأمر على أهل السنة، فمن تحرك أو تكلم قتل ومثل به، وذلك أيام إسماعيل المنصور ثالث ملوك بني عبيد سنة 942/331.

ولما ثار أبو يزيد صاحب الحمار دخل القيروان، وخرج معه أهلها للقتال ومعهم فقهاؤهم وعلماؤهم، وانتصروا في الجولة الأولى، وحصروا أعداءهم بالمهدية، فلما رأى أبو يزيد ذلك قال لأصحابه: إذا لقيتم القوم فانكشفوا عن علماء القيروان، حتى يتمكن أعداؤهم منهم، فقتلوا جماعة منهم الممسي وذلك في رجب سنة 335هـ.

وهذه غلطة كبرى من أبي يزيد، فانفض من حوله جموع الإباضية الوهبية، وعرفوا أنه يميل إلى الاستئثار بالسلطة إذا انتصر، وأنه يميل إلى التخلص من المخالفين له، وكان هذا بداية لتوالي الهزائم على أبي يزيد، والعجب منه أنه يفكر في الاستئثار بالسلطة بعد النصر قبل كسب معركة حاسمة باحتلال المهدية.

ورثى المترجم ابن أبي زيد، وأبو القاسم الفزاري، وأبو عبد الله الدارمي، وأبو عبد الله بن سعيد المؤدب.

مؤلفاته:

1 ـ اختصار كتاب محمد بن الموّاز.

2 ـ كتاب في قبول الأعمال.

3 ـ كتاب في تحريم المسكر ناقض به كتاب الطحاوي.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 263/3 ـ 4 (ط/5).
ـ ترتيب المدارك 313/3، 323.

ـ الديباج 217.
ـ شجرة النور الزكية 33.
ـ طبقات علماء إفريقية للخشني 234.
ـ معالم الإيمان 31/3، 35.
ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 715/2.

552 ـ المناري (0000 - 1266 هـ) (0000 - 1850 م).

محمد بن عمر الصيد المناري القيرواني، الأديب الشاعر، ذو النفس الطويل في نظمه.

قرأ بتونس، وأقرأ بالقيروان اللغة والأدب.

له ديوان شعر كبير، قصائده طويلة جداً من 300 بيت إلى ما دونها.

مات ولم يبيضه.

المصدر:
ـ تكميل الصلحاء والأعيان، ص 219.

553 ـ المناري (000 نحو 750 هـ) (0000 - 1350 م).

موسى بن عيسى المناري القيرواني، أبو عمران، الفقيه الصالح، الواعظ، الناسك الورع.

قرأ على الشيخ محمد الرمّاح، وقرأ عليه الشيخ محمد الشبيبي، ولم يرحل إلى تونس لأن تولي الخطط لأصحاب هذه الرحلة في ذلك العصر وهو لم يكن راغباً في توليها.

وكان فقيهاً ثقة في نقله، جيد الذهن، حسن العبارة.

له شرح تهذيب المدونة من أوله إلى القصر في القالب الصغير، ولم يتمه.

ولما ورد إلى القيروان «الأحياء» للغزالي نظره وترك التأليف، واشتغل بعمل الميعاد (الوعظ) والتفرغ للعبادة إلى أن مات.

قال ابن ناجي: ولو تمادى على تأليفه لكان أفضل لحفظه في نقل المذهب، وحسن فكرته، ونقل عنه ابن ناجي في شرح التهذيب وغيره.

المصـدر:
ـ معالم الإيمان 136/4، 142.

554 ـ ابن مَنَاس (000 - 390 هـ) (000 - 999 م).

عيسى بن مناس القيرواني، أبو موسى، من فقهاء إفريقية ونبهائها، والمقدمين بها.

سمع من البوني، وغيره، وتفقه بابن هشام، وكان الاعتماد عليه في القيروان في الفتوى والتدريس بعد ابن أبي زيد (كذا في معالم الإيمان).

وكان مفتياً بارعاً له فصاحة وجزالة وجميل لقاء.

مؤلفاته:

1 ـ ـ تفسير لمسائل المدونة.

2 ـ كتاب القصر.

المصادر والمراجع:
- ترتيب المدارك 624/4.
- معالم الإيمان 161/3.
- معجم المؤلفين 34/8.
- هدية العارفين 806/1.

555 ـ مناشّو (1302 - 1354 هـ) (1884 - 1933 م).

محمد بن عثمان مناشو، العالم الأديب، الشاعر.

ولد بتونس، ودخل جامع الزيتونة سنة 1894/1312، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع سنة 1901/1319 فانتصب عدلاً موثقاً.

كان ميالاً للأدب والبحوث الاجتماعية، فكتب في الصحف كثيراً من المقالات والقصائد، فذاع صيته رغم ميله إلى الانزواء.

وسمّي مدرّساً من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة، وعلّم بالمدرسة الخيرية منذ سنة 1911/1329، وبعد قليل صدر قرار إيقاف الصحف العربية فانقطع عن الكتابة، وصرف همته إلى التعليم ونجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة.

وهو في كتابته مولع بالمحسنات البديعية، فكانت له اليد الطولى في فن السجع المزدوج الدي بلغ فيه اوج الإجاده، وخففت من وطأته على قلمه ما كان له من معرفة واسعة باللغة، وقدرة على حسن التصرف في مفرداتها، وممارسة متينة لفنون البلاغة والأدب، زيادة عن حسه المرهف في النقد يملكه الذوق المجرد. (الحركة الأدبية والفكرية في تونس).

توفي في شهر جوان 1933.

له مؤلفات مدرسية منها كتاب في الهندسة.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2/1.
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 104.
- القصة التونسية نشأتها وروادها (تونس 1975) ص 46، 49 (أورد قصته فكاهة في مجلس القضاء مع تحليل موجز لها).

556 ـ ابن المناصف (563 - 621 هـ) (1168 - 1223 م).

محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي المعروف بابن المناصف، الفقيه النظار الواقف على الاتفاق والاختلاف معللاً مرجحاً، مع الحظ الوافر في اللغة والأدب، والتصرف الحسن في قرض الشعر.

ولد بالمهدية، ووالده أصله من قرطبة التي خرج منها في الفتنة عند انقراض الدولة المرابطية.

ونشأ وأخذ عن جماعة من أهل تونس كأبي الحجاج الخزرجي قاضي تونس، وسمع بها من أبي عبد الله بن أبي ذرقة، وبتلمسان من أبي عبد الله التجيبي، وله رواية عن أبيه عن جده، ومن الرواة عنه يوسف بن محمد بن إبراهيم البيّاسي الأنصاري، ثم ارتحل إلى الأندلس فولي قضاء بلنسية، ثم مرسية، ثم صرف عن القضاء لحدته وصلابته فسكن قرطبة، ثم لحق بمراكش حيث توفي بها، ومن سقطات ابن الأبار قوله في آخر ترجمته: «وذكره في الغرباء لا يصلح ضنناً بعلمه على العدوة».

مؤلفاته:

1 ـ تنبيه الحكام في الأحكام، جمع فيه ما يحتاج إليه من مسائل القضاء على وجه الاختصار، وينحصر مضمونه في خمسة أبواب، الأول في سيرة القضاة، الثاني في قبول الشهادات، الثالث في تلقي كتب القضاة، الرابع في تنفيذ الأحكام، الخامس في الحمية على تغيير

المنكر. توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة العبدلية.

2 ـ الانجاد في أبواب الجهاد.

3 ـ الدرة السنية في الفروع والأدلة الشرعية، منظومة عدد أبياتها سبعة آلاف واثنان، وقيل في اسمها الدرة السنية في مقتفي المعالم السنية.

4 ـ المذهب في الحلى والشيات، رجز، وفي برنامج الوادي آشي (دار الغرب الإسلامي، بيروت) الأرجوزة الملقبة بالمذهبة في الشيات والحلى.

وله غير ذلك مما لم نقف على أسمائه.

المصادر والمراجع:
- الأعلام 214/7.
- برنامج المكتبة الصادقية 283/4.
- برنامج الوادي آشي ص 304.
- تكملة الصلة لابن الأبار (مصر 1955/1375) 611/2، 612، وتراجع منه ص 325، 326.
- شجرة النور الزكية 177، 178.
- طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة، تحقيق د. محسن عياض (النجف 1974) ص 235.
- كشف الظنون 74.
- معجم المؤلفين 107/11، 108.
- نيل الابتهاج 228، 229.
- هدية العارفين 109/2.

557 ـ ابن منّ الله (000 - 493 هـ) (0000 - 1100 م).

عبد المؤمن بن منّ الله بن أبي بحر الهوّاري القيرواني، أبو الطيب، الفقيه، الأديب الشاعر.

وُلِد بالقيروان، وهاجر إلى الأندلس، فروى فيها الحديث عن محمد بن عبد الله التميمي، وغيره. توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر 493/ جانفي 1100.

له حديقة البلاغة، ودوحة البراعة المورقة أفنانها والمثمرة أشجانها بذكر الـمآثر العربية ونشر المفاخر الإسلامية والرد على ابن غرسية في مدائحه للأمم الأعجمية، وهذه الرسالة كما يتضح من آخر العنوان رد على الرسالة الشعوبية لابن غرسية، وهي ضمن مجموع يحتوي على رسالة ابن غرسية وأربعة ردود عليها (نشرها عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات، القاهرة 1959، 227/3، 330). وهي الرسالة الرابعة، والوحيدة الناقصة، وأطولها.

ولم يذكر ابن بسام في «الذخيرة» إلّا بعض الفصول من هذه الرسالة الطويلة.

المصادر والمراجع:

ـ ألف باء للبلوي 350/1.

- الصلة 377/1.
- كشف الظنون 644، 645.
- نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون 229/3 ـ 230.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) 193، 197.
- بلاد البربر الشرقية على عهد الزيريين (بالفرنسية) 797/2.

558 ـ المنّاعي (0000 - 1247[1] هـ) (0000 - 1831، 32م).

محمد بن سليمان المنّاعي، نسبة إلى أولاد منّاع بطن من دريد، ودريد بطن من بني هلال، الفقيه المتبحر، الشاعر، نشأ بقبيلته، ثم ارتحل إلى مدينة تونس لطلب العلم، فأخذ عن أعلام جامع الزيتونة في عصره كالمشايخ، إبراهيم الرياحي، وأحمد بوخريص، وإسماعيل التميمي، وصالح الكواش، وغيرهم. ورحل في طلب الفقه إلى فاس، فأخذ عن الشيخ عبد السلام اليازمي، والشيخ التاودي بن سودة، واجتمع بالشيخ أحمد التيجاني، وأخذ عنه الطريقة، ثم رجع إلى وطنه، ودرّس بجامع الزيتونة، فأخذ عنه ابن أبي الضياف، ومحمد النيفر، وغيرهما، وباشر خطة التوثيق، واعتنى به الوزير يوسف صاحب الطابع، فأولاه الإشهاد على أموال الحفصية دار عمل المدافع. وهي من الخطط النبيهة في ذلك الوقت. وهو أول شاهد على أوقاف جامع الوزير يوسف صاحب الطابع ببطحاء الحلفاويين، ثم أولاه حسين باي الكتابة عنه، وسافر معه بمحاله (أي جيوشه جمع محلة) ونال منه الحظوة والعناية.

كان فاضلاً كريماً شهماً عالي الهمة عزيز النفس ويستفاد مما ذكره الشيخ محمد السنوسي في كتابه «مجمع الدواوين» أنه كان يعطي برنسه في مقابل مشموم ياسمين لم يستطع دفع ثمنه وله قريحة هجائية نادرة بحيث كان يخشى منه، ونسب إليه ادعاء أشعار الشيخ محمد الخضار التي

(1) هذا التاريخ ذكره مترجموه من التونسيين وما ذكره البغدادي في «إيضاح المكنون» أنه كان حياً سنة 1834/1250 محض خطأ، وقلّده في ذلك صاحب «معجم المؤلفين».

سلمها له هذا بدون تحرز، واستعملها لاستمالة فضل الكبراء، ولما جوبه وأفحم اعترف، وبالجملة عاش ـ كما يقول السنوسي ـ مجنوناً.

تآليفه:

1 ـ تحفة الموقنين ومرشدة الضالين رسالة في الوباء ألّفها بطلب من مخدومه الباشا حسين باي قال ابن أبي الضياف: «ومن طالعها علم مقداره».

2 ـ رسالة في بسط الأرض وعدم كرويتها، ألّفها على أثر محاورة بينه وبين شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، ولهذا الأخير رسالة في إثبات كروية الأرض.

3 ـ رسالة في المنع من الكرنتينة (الحجر الصحي) ألّفها على أثر محاورة بينه وبين الشيخ محمد بيرم الثالث[1] ولهذا الأخير رسالة في هذا الحوار أثبت فيها العدوى وصحة الأخذ بالكرنتينة.

4 ـ كنش بالمكتبة الوطنية رقم 16589 أصله من المكتبة الخلدونية.

المصادر والمراجع:

ـ إتحاف أهل الزمان 164/7، 166.
ـ إيضاح المكنون 20/1.
ـ شجرة النور الزكية 370/1، 169/2، 170.
ـ معجم المؤلفين 50/12.
ـ المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 420 عرضاً عند إيراد نماذج من أسلوب السنوسي في التراجم في «مجمع الدواوين».

(1) اضطرب صاحب «شجرة النور الزكية» فقال مرة: إنه بيرم الثاني وقال مرة: إنه بيرم الثالث.

559 ـ المنصوري (كان حياً في النصف الأول من القرن 12هـ) (18م).

محمد المنصوري، من أعلام فقهاء تونس في عصره، ومن شيوخ الشيخ صالح الكواش.

له شرح على مختصر خليل في 14 جزءاً من القطع الصغير.

المراجع:
ـ ورد ذكره في ترجمة صالح الكواش عند ذكر شيوخه.
ـ شجرة النور الزكية 365.
ـ مسامرات الظريف 150.

560 ـ ابن أبي المهاجر (من رجال النصف الأول من القرن 3 هـ) (القرن 9 م).

عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر، وجده أبو المهاجر ولي إفريقية بعد عقبة بن نافع المحدث، الفقيه الثقة. سمع من ابن وهب، وأبي خارجة عتبة بن خارجة، وغيرهما.

وسمع منه جبلة بن حمود، وفرات بن محمد العبدي، وغيرهما. قال أبو العرب: «ولم يسمع فيه سوء».

له كتاب فتوح إفريقية، وهو مفقود.

المصادر والمراجع:
ـ شجرة النور الزكية 69.
ـ طبقات علماء إفريقية 206.

561 ـ المهـدوي (000 - 440 هـ) (0000 - 1048 م).

أحمد بن عمار بن أبي العباس التميمي المهدوي أبـو العباس، المقرىء، المفسر، العالم بالنحو والآداب.

وُلد بالمهدية، وأخذ القراءات على محمد بن سفيان بالقيـروان، وعلى جده لأمه مهدي بن إبـراهيم وروى عن أبي الحسن القابسي، وغيره. ورحل إلى المشرق فأخذ بمكة عن أبي الحسن أحمد بن محمد القنـطري، ودخل الأنـدلس في حـدود سنـة 1038/430 فـروى عنـه كتبـه جمـاعـة من أهـل الأنـدلس منهم أبـو الـوليـد غـانم بن وليـد المخزومي المالقي، وأبو عبد الله محمد بن محمد الـطرفي، وموسى بن سليمان اللخمي، ومحمد بن إبراهيم بن إلياس، ومحمد بن عيسى بن فـرج المغامي، ومحمـد بن عبد العـزيـز القـروي المؤدب، ويحيى بن إبراهيم بن البياز.

توفـي بالأندلس.

تآليـفه:

1 ـ تفسير كبير سمّاه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، ينقل عنه القرطبي والشوكاني في تفسيرهما قال عنه في «كشف الظنون»: «وهو تفسير كبير بالقول، فسر الآيات أولاً ثم ذكر القراءات ثم الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثم اختصره وسماه «التحصيل». وذكر السيوطي في «أعيان الأعيان» نقلاً عن الحميدي أنـه لأبي

حفص أحمد محمد بن أحمد الأندلسي، وكان حياً سنة 440 أربعين وأربعمائة.

وفي «إنباه الرواة» للقفطي «وألّف كتباً كثيرة النفع منها كتاب التفصيل، وهو كتابه الكبير في التفسير، ولما ظهر هذا الكتاب في الأندلس قيل لمتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس ليس الكتاب له وإذا أردت علم ذلك فخذ الكتاب إليك واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك وطلب غيره فألّف له «التحصيل» وهو كالمختصر منه وإن تغير الترتيب بعض التغير، والكتابان مشهوران في الآفاق سائران على أيدي الرفاق».

توجد نسخة من الجزء الرابع من التحصيل بدار الكتب الوطنية بتونس وهي مصورة عن نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة كلية الشريعة وأصول الدين بتونس، والتفصيل توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم 594.

2 ـ والمختصر الذي أشار له القفطي اسمه الكامل التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ومتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس هو الأمير مجاهد العامري صاحب دانية.

يوجد الجزء الأول منه مبتور الآخر بخط مشرقي في الزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى وبالمكتبة الطاهرية بدمشق رقم 107/504 تفسير، ويوجد بها جزء آخر من نسخة أخرى 109/505 تفسير، ويوجد الجزء الثاني والأخير بالمكتبة العامة بالرباط رقم 188 وهي نسخة قديمة جيدة وبدار الكتب المصرية المجلد الرابع منه.

3 ـ أجناس الظاءات في المكتبة العامة بالرباط ضمن مجموع [illegible]

4 ـ تعليل القراءات السبع، قال القفطي: «وهو الكتاب الذي ذاكرت

بعض أدباء عصرنا فقال: هو عندي أنفع من الحجة لأبي علي الفارسي، فقلت له: هو صغير الحجم، فقال: إلاّ أنه كثير الفوائد حسن الاختصار، يصلح للمبتدىء والمنتهي. وإن الواقف على كتاب الحجة إذا نظر إلى أبي علي[1] على «مألك» وما تصرف فيه من القول صده عن النظر في شيء منه بعده.

قال ابن أم مكتوم: «رأيت الكتاب المذكور وطالعته، وهو كتاب حسن إلاّ أن تفضيله على الحجة قبيح، وما هو إلاّ كقول المتنبي:

ولا الفضة البيضاء والتبر واحداً ... تضوعان للمكدي وبينهما صرف

أي فضل وزيادة والله أعلم»، وهو الموضح في تعليل وجوه القراءات وهو مخطوط في الخزينة العامة بالرباط.

5 ـ التسيير في القراءات ذكره الجعبري، وقال: التيسيران كبير وصغير (كشف الظنون).

6 ـ ريّ العاطش وأنس الواحش ذكره السهيلي في الروض الانف 93/1 إذ جاء فيه: «ووقع أيضاً في كتاب ري العاطش وأنس الواحش لأحمد بن عمار» وقد اكتفى السهيلي بغزو الكتاب لأحمد بن عمار بدون نسبته إلى بلده اختصاراً، وكأنه يراه من الشهرة بمكان بحيث لا يدعو الأمر إلى زيادة الإيضاح، ولا أعلم في أسماء المؤلفين السابقين لعصر السهيلي من اسمه أحمد بن عمار غير صاحبنا المهدوي هذا، وهذا الكتاب لم يذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» واستدركه عليه البغدادي في «إيضاح المكنون» 604/12، فنسبه لابن عماد الإسكندري بدون بيان لمستنده فقال: «ري العاطش وأنس الواحش منصور (كذا) بن سليمان الإسكندري

(1) يريد أن أنظر إلى أبي علي في حديثه على «مألك» إنباه الرواة 92/1 تعليق (1).

صاحب ذيل التقييد». وقال في هدية العارفين 474/24 «ابن العماد الهمذاني الحافظ وجيه الدين أبو الظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح للهمذاني الشافعي المعروف، بابن العماد، ويقال ابن العمادية كان مدرساً تولّى الحسبة بالإسكندرية، وُلِد سنة 607 وتوفي سنة 673 من تصانيفه ري العاطش وأنس الواحش».

ولم أجد من نسب الكتاب لابن العمادية من المتقدمين الذين ترجموا له، والبغدادي يسيء القراءة أحياناً فقد حصل له اشتباه بين ابن عمار وابن العماد، وهو كثيراً ما يجتهد اجتهاداً شخصياً خاطئاً فيجب عدم الركون إلى زياداته عما ذكره المتقدمون لأجل هذا لا أعتد بنسبة كتاب «ري العاطش وأنس الواحش» لابن العمادية، وأطمئن إلى نسبته لابن عمار المهدوي، اقتداء بالسهيلي لأمانته وثقته وعدم مجازفته ولئن ضن بزيارة المهدوي.

7 ـ عجالة مصاحف الأمصار بمصاحب الأمصار على غاية التقرير والاختصار، في 19 ورقة في جامعة الرياض (263 ص) كتب في حياة مؤلفه سنة 398هـ.

8 ـ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءة وكثرة الطرق والروايات، مخطوط بمكتبة سشتر بيتي في ديبلن بإيرلندا رقم 3653 ـ ضمن مجموع وعنها نسخة مصورة بمكة وهو في 4 ورقات، 27 سطراً.

9 ـ شرح الهداية.

10 ـ الكفاية في شرح مقاري الهداية.

11 ـ الهداية إلى مذهب القراء السبعة.

وقال ابن جزي عنه: «أما أبو العباس المهدوي فمتقن التأليف، حسن الترتيب، جامع لفنون علوم القرآن».

المصادر والمراجع:

- الأعلام 184/1، 185 (ط/5).
- إنباه الرواة 92/1.
- بغية الملتمس للضبي ص 152 رقم 350.
- بغية الوعاة 351/1.
- البلغة في تاريخ أيمة اللغة 27.
- التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير) لمحمد بن أحمد بن جـزي الكلبي 1/ 10 (ط/1 بمصـ 1355هـ).
- جذوة المقتبس 106 ـ 107.
- شجرة النور الزكية 108.
- الصلة لابن بشكوال 188/1 (ط/مصر).
- طبقات المفسرين للداودي 56/1.
- طبقات المفسرين للسيوطي 5.
- غاية النهاية 92/1.
- الغنية للقاضي عياض (ط. تونس) ص 128.
- فهرسة ابن خير 31، 43، 44 فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن للدكتور عزة حسن (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1382/1967) ص 169ـ 170.
- كشف الظنون 184، 185، 459، 462، 524، 940، 2044.
- مفتاح السعادة (ط/1) 419/1، 420.
- معجم الأدباء 39/5، 41.
- معجم المؤلفين 127/2.
- معرفة القرّاء الكبار للذهبي 320/1.
- مكتبة الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها لمحمد المنّوني ص 47.
- هدية العارفين 75/1. أحال على الصلة ونسب له ري العاطش.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 725/2.
- الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) ص 89.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي ص 349، 357.

562 ـ المهدوي (000 - 631 هـ) (0000 - 1233 م).

عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق المهدوي، أبو محمد، من أحفاد الإمام المازري الفقيه.

أخذ عن والده، وعن غيره.

تولّى القضاء بغرناطة، ثم إشبيلية، ثم مراكش، وبها توفي.

له كتاب رد فيه على ابن حزم دل على حفظه وعلمه.

المصادر والمراجع:
ـ شجرة النور الزكية 169.
ـ معجم المؤلفين.

563 ـ المهدوي (000 - 621 هـ) (0000 - 1224 م).

عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي، كان أمياً من كبار الصوفية، وعلى أميته يقرأ القرآن وكان يلبس مرقعة زنتها سبعون رطلاً.

حضر محي الدين بن العربي مجالسه عند إقامته بتونس قبل انتقاله إلى المشرق، ونوّه بشأنه في كتابه «الفتوحات المكية» وفي الرسالة التي وجهها إليه من مكة في ربيع الأول سنة 600 وتعرف برسالة «روح القدس» وتسمى أيضاً «بمشاهد الأنوار القدسية ومطالع الأنوار الإلٓهية». وصرح باسمه في هزيمته، ويظهر أنه استفاد منه علماً وحقائق ما كان يعرفها من قبل لأنه لم يخف إعجابه به، ولقد ميزه عن شيوخه بثناء وتقدير وإعجاب.

ويقال إن أبا مدين استقر بتونس مدة عند رجوعه من الحج، وكان يجتمع بمسجد بسوق السكاجين (وإلى يومنا هذا يسمى بمسجد أبي مدين) بالشيوخ عبد العزيز المهدوي، وأبي سعيد الباجي، وأبي علي النفطي، والطاهر المزوغي السافي، وجرّاح بن خميس، وأبي عبد الله محمد الدباغ (والد صاحب معالم الإيمان) وأبي محمد صالح بن محمد بن عبد الخالق التونسي، وأبي يوسف الدهماني، فهو إذن ممن أخذ عن أبي مدين.

وتلامذة المترجم كثيرون منهم أبو سعيد الباجي الذي تولى غسله بعد وفاته (التي كانت في رجب أوت) وصلّى عليه، ولحده في قبره بمرسى جرّاح (كانت تعرف في القديم ابن عبدون، وجرّاح هو ابن خميس دفين

المرسى من ضواحي تونس، وكان من شيوخ ابن العربي أيضاً ذكره في «الفتوحات المكية» الباب الخامس والعشرون).

وكان يقوم بسياحات من باب المجاهدة ومخالفة النفس، فمن المهدية انتقل للتعبد في المنستير ومنها انتقل إلى تونس، ومن المجاهدة والمخالفة للنفس ما في قصة شهوته للسردين وهو صائم، فقد حكى عن نفسه ما يلي: «كنت في البداية في حال المجاهدة، وكنت صائماً فأكلني أنفي، وكان يوافق في العادة أكل السردين، فجاءتني النفس فقالت: أكلني أنفي تعني السردين، فاعترضت عنها. فقالت يا ترى آكله مطبوخاً أو مقلواً فقلت: هذه ترشيش وما طلعت الشمس عليّ إلاّ أبيت في بلد فخرجت من البلد فانقطعت النفس وهلكت».

وأوليته يكتنفها الغموض، ولعله تلقى التصوف في مبتدأ أمره عن شيخ متأثر بالإسماعيلية مع عدم إدراك المقاصد. والإسماعيلية اندسوا في صفوف الصوفية، وبثوا كثيراً من مبادئهم البالغة الخطورة في الزيغ والانحراف ولهم قدرة على التلون والنفاق حسب الظروف والمحيط، فالواحد منهم يتظاهر بأنه سني إن عاش وسط السنيين أو صوفي إن خالط الصوفية، ومجوسي أو يهودي إن قذفت به الظروف لمعاشرة هذه الطوائف إمعاناً في التلبيس والخداع وخلق المناخ الملائم لبث السموم والانحراف.

وكان لظهور أبي الحسن الشاذلي ومدرسته رد فعل للحركة الصوفية المتأثرة بالإسماعيلية في تونس ورد فعل لمدرسة ابن العربي، والشاذلي امتداد لمدرسة الغزالي.

والمترجم من القائلين بوحدة الوجود، واللاهجين بالحقيقة المحمدية المقتبسة من نظرية الفيض والانبثاق عند الأفلاطونية الحديثة وهذه الحقيقة والنور الإلٓهي مشاركة لله في تدبير العالم، وهي نظرية ابتدعها الشيعة

الإسماعيلية، وسرت منهم إلى أوساط التصوف المنحرف والمعتدل عن حسن نية وبدون إدراك صحيح لمقاصدها ومراميها.

وعن الحقيقة المحمدية قال الدكتور عبد القادر محمود إنه «قال بها الصوفية الفرس المتأثرون بالمجوسية، وتسربت إلى الشيعة والصوفية، وانصهرت فيه النظرية الشيعية والصوفية في فلسفتها الكاملة في بوتقة المزج الأفلاطوني، ومن أوائل القائلين بها الحلّاج.

إنها أوّل تعين لله، ومنه تفرعت المخلوقات صدوراً وفيضاً استناداً إلى الأفستا التي تقول: «إن إلّه الخير لم يخلق الكون وما فيه من كائنات روحية ومادية خلقاً مباشراً بل خلقه عن طريق الكلمة الإلّهية المشتركة» (الفلسفة الصوفية في الإسلام القاهرة 1966، 67 ص 99).

ومما يدل عل تأثره بالأفلاطونية الحديثة قوله: «اعلم أن العقل هو أول المبتدعات، وهو واسطة بين الحق والخلق، مقبل على الحق لأن الأول أولى بالأول».

والإسماعيلية الباطنية يدينون بكثير من نظريات هاته الفلسفة الوثنية الشركية، وربما كان المترجم من أتباع الاتجاه الصوفي لهذه الطائفة، ولذلك روى عنه بمجالسه بتونس محيي مناهج وآراء الإسماعيلية محي الدين بن العربي، كما جالس غيره من أصحاب هذا الاتجاه المشبوه، فقد روى كتاب «خلع النعلين» لابن قَسِي عن ابنه نزيل تونس.

وهو من القائلين بالنفس الكلية أو الروح الكلية، وهي مما تسرب إلى الإسماعيلية، ودانوا بها فعندما تكلم على قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً﴾ قال: اعلم أن المراد هنا الروح الكلي الذي ورد أن نصفه ثلج، ونصفه نار، وهو يدعو اللهمّ كما ألّفت بين الثلج والنار

ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين، وهذا الروح هو القائم بالأرواح التي خلقت منه كلها، وله الأولية».

وللمترجم كثير من مثل هذا التفسير الباطني المساوق للأفلاطونية الحديثة والإسماعيلية لعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

مؤلفاته:

قدمنا أنه كان أمياً، فيبدو أنه يملي على تلامذته وهم يدونون ما يملي ولذلك نسبت إليه مؤلفات منها:

1 ـ صلاة على رسول الله ﷺ تسمى الصلاة المباركة (ذكرت بنصها الكامل في الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص 219، 221).

2 ـ رسالة في التصوف شرحها أبو الحسن علي ابن الشيخ الفقيه المتصوف أبي زيد عبد الرحمن البجائي تلميذ فتح الله العجمي[1] وألّف الشرح في حياته وتسمى الرسالة محجة القاصدين وحجة الواجدين في خزانتي نسخة مخطوطة منها بشرحها.

3 ـ رسالة صغيرة في التصوف توجد ضمن مجموع في التصوف بالمكتبة الوطنية بتونس، وهذا المجموع أصله من مكتبة الشيخ علي النوري.

المراجع:
ـ جامع كرامات الأولياء للنبهاني 172/2، 173 (وفيه وفاته سنة 671 نقلاً عن صغرى المناوي وهو غير صحيح).
ـ الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 206، 218، 222، 351، 355.
ـ بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (بالفرنسية) 320/2.

(1) هو الخوارزمي، أبو المواهب، نزيل تونس، توفي في 12 شوال 847/1446 ودفن بزاويته التي توفي بها قرب جبل الجلود. إتحاف أهل الزمان 188/1 تاريخ الدولتين 128.

564 ـ المهدوي (000 - 595 هـ) (0000 - 1112 م).

محمد بن إبراهيم المهدوي، الشيخ الصالح العابد، نزيل فاس.

دخل مدينة فاس بأربعين ألف دينار، فأنفقها كلها في سبيل الخير، حتى لم يبق بيده إلّا دار سكناه فباعها، وأمتعه المشتري بها إلى أن توفي.

وكان لا يقبل من أحد شيئاً. سأله بعض الصالحين الرواية عنه فامتنع وقال له: إن أصول روايتي ضاعت فلا يحل أن يحمل عني واحد.

توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين لجمادى الأولى سنة 595هـ خمس وتسعين وخمسمائة ذكره في التشوف وابن صعد في النجم الثاقب.

له كتاب الهـداية.

المصـدر:
ـ جذوة الاقتباس ص 169، 170.

565 ـ المهري (000 - 256[1] هـ) (000 - 859 م).

عبد الملك بن قَطَن المَهْري القيرواني، أبـو الوليـد، النحوي، اللغوي، الراوية، الشاعر الخطيب.

كان من أحفظ الناس لكلام العرب وأشعارها ووقائعها وأيامها، وكانت الأشعار تقرأ عليه مجردة من الشرح فيشرحها، ويفسر معانيها، فلما دخلت الشروح قسطلية (بلاد الجريد) لم يجدوا في شرحه خلافاً لما قال أصحاب الشرح، ولا أخذوا عليه في روايته وتفسيره شيئاً من خطأ.

وقد لقي كثيراً من الأعراب منهم أبو المنيع الأعرابي، وروى عن يونس المقرىء، وقرأ عليه جماعة استفادوا من غزارة علمه وسعة روايته كأحمد بن أبي الأسـود، وحمدون النعجـة، وأبي محمد حسن بن محمـد التميمي العنبـري المعروف بـالداروني، وابن الـطرمّاح، وعيـاض بن عوانة، وقتيبة النحوي، وروى عنه يحيى بن خشيش. وكان كريماً ما يمسك درهماً، من عقلاء العلماء توفي يـوم الجمعة لعشـر خلون من رمضان.

مؤلفاتـه:

1 ـ تفسير مغازي الواقدي.
2 ـ كتاب في الألفـاظ.

---

(1) انفرد الزبيدي بذكر وفاته سنة 253.

3 ـ كتاب في اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب.

المصادر والمراجع:
ـ الأعلام 162/4 (ط/5).
ـ إنباه الرواة 209/2، 211.
ـ بغية الوعاة 114/2.
ـ البلغة 130.
ـ طبقات الزبيدي 249، 253.
ـ كشف الظنون 1020.
ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي 62، 64.
ـ معجم المؤلفين 188/6.

566 ـ المهيدي (1322 - 1389 هـ) (1902 - 1969 م).

محمد الصالح المهيدي، الكاتب الصحفي، المؤرخ الباحث، من الأعلام.

ولد بنفطة الواحة الجميلة بالجريد التونسي التي خرج منها نوابغ أعلام، وتلقى بها تعلمه الإبتدائي بالمدارس العربية الفرنسية، ثم التحق بجامع الزيتونة، وتخرج منها محرزاً على شهادة التطويع وتابع دروس معهد الحقوق، وأحرز على شهادته وباشر فترة مهنة التدريس، وعرف بآرائه الإصلاحية منذ الطور الأخير من طور التلمذة، ثم وقع تعيينه خليفة (معتمداً) بجربة وباشر هذه الخطة مدة، ثم استقال منها والتحق بجمعية الأوقاف في تونس وسبب استقالته أنه دخل عليه المراقب المدني مرة بدون استئذان فقال له: اخرج واستأذن، فأشعره بأنه المراقب المدني فقال له: أعرف هذا، وأنت أولى الناس باتباع الآداب، وعلم بأن بقاءه في هذه الخطة يعرضه للانتقام والتنكيل، فاستقال، وباشر وظيفته بجمعية الأوقاف، وهذه الحادثة شبيهة بما يروى عن عامل (والي) سبيطلة علي شريّط الذي كان متجولاً مع المقيم العام في آثار سبيطلة فقال له المقيم العام: أرأيت ما ترك هؤلاء الرجال العظام من آثار؟ فأجابه غفلت عن الرجال العظام الذين أخرجوهم منها (يقصد الفاتحين العرب المسلمين)، وأسرها المقيم العام في نفسه وعزم على الانتقام منه عند رجوعه إلى تونس، وأدرك علي شريط القصد المبيت فبادر بتقديم استقالته.

شارك في تحرير الصحف والمجلات من سنة 1920 إلى سنة وفاته 1969 ونشر فيها بحوثاً ودراسات قيمة، وألقى كثيراً من المحاضرات في معهد البحوث الإسلامية التابع للجمعية الخلدونية، وفي جمعيات الطلبة الزيتونيين.

وشارك بنشاطه في جمعيات: قدماء الصادقية، والشبان المسلمين، والناصرية، وكانت لـه مشاركـة هامـة في المسرح، والأنـدية الثقـافية واللقاءات الفكرية.

وبعـد انتهاء نشـاط جمعيـة الأوقـاف التحق بمصلحـة التـربيـة الاجتماعية التابعة لوزارة التربية القومية سنة 1956 ثم وزارة الشؤون الثقافية والدار التونسية للنشر سنة 1965، ثم ديوان التربية الاجتماعية سنة 1967 الذي بقي فيه إلى وفاته التي كانت في 26 فيفري 1969.

مؤلفاته:

1 ـ تاريخ الصحافة التونسية وتطورها بالبلاد التونسية (تـونس 1965) نشره معهد علي باش حانبة 20 ص.

2 ـ تاريخ الصحافة المغربية.

3 ـ أعلام الصحافة بتونس.

4 ـ تراجم التونسـيـين.

5 ـ تاريخ الطباعة والنشر بتونس قبل ظهور الطباعة بتونس 1860/1276 إنشاء الوزير خير الدين المطبعة الرسمية إلى ظهور التعاضدية العالمية للطبع والنشر بصفاقس، عام 1959/1379 في 31 ص (تونس 1965) نشر معهد علي باش حانبة.

6 ـ تاريخ المسرح التونسي.

7 ـ تاريخ المدن والقرى التونسية.

8 ـ تاريخ النوادي والجمعيات التونسية.

9 ـ العواصم الأميرية، وأصله أحاديث ألقاها بالإذاعة، ونشرت له مجلة «الثريا» أنموذجاً منها.

المرجع:

ـ رشيد الذوادي: جماعة تحت السور (تونس 1975) ص 187، 193.

567 - المهيري (1304 - 1393 هـ) (1888 - 1973 م).

محمد بن محمد بن حمودة ابن الحاج حمودة بن علي المهيري، المفسر الفقيه المحقق المائل إلى الاجتهاد وإعمال العقل، المشارك في علوم، الناظم، وله شعر قليل.. ينتسب إلى مهيرة من قضاعة المستقرة بشرقي اليمن، ومن أفرادها سليمان المهيري من مشاهير البحارين الملقب بمعلم البحر (نحو 1554م) وله مؤلفات تعرض فيها لأحوال النجوم والرياح ونواميسها في أنواء البحار، ووصف الطرق البحرية بين بلاد العرب والهند وأندونيسيا واليمن. خرج من هذه القبيلة أفراد إلى صحارى مصر حيث أسسوا مقبرة خاصة بهم تزيد على ميل تعرف بمقبرة آل المهيري إلى اليوم. قد أفراد من هذه الأسرة إلى صفاقس وتوجه البعض منها إلى سوسة، وآخر إلى جربة في أيام عامل صفاقس محمد المكني المستقل عن الدولة الحفصية (القرن العاشر هـ) والذي أزاله القائد التركي درغوث باشا.

تلقى المترجم تعلمه الإبتدائي ببلدة صفاقس فدخل الكتاب وحفظ القرآن، وكان مؤدبه الحاج علي المصمودي من طلبة العلم فتلقى عنه مبادىء العلوم النحوية والدينية، ووجهه للالتحاق بالجامع الكبير، فأخذ فيه عن الشيخ الحاج محمد القفال الأزهرية، والقطر، وعن الشيخ محمد السلامي القطر، وشرح المكودي على ألفية ابن مالك، وعن الشيخ محمود الشرفي الأزهري الفقه والنحو، وعن الشيخ محمد بن يوسف الكافي أقرب المسالك للدردير في الفقه. ثم ارتحل إلى تونس في شوال سنة 1903/1320 والتحق بجامع الزيتونة فقرأ على المشايخ: حسين بن

حسين، وحميدة بيرم المفتي الحنفي، وصالح الهواري، وخليفة الجريدي قرأ عليه الجامع الصغير للسيوطي، وعلي الشنوفي قرأ عليه كتاب التنقيح للقرافي في الأصول، ومحمد الصادق النيفر قرأ عليه شرح التاودي على تحفة ابن عاصم، وشرح البردة، وغير ذلك، ومحمد النجار، وتابع دروس الخلدونية، ومن أساتذته فيها البشير صفر، وأحرز على شهادة التطويع سنة 1906/1324 وكان من أول الناجحين.

تصدى للتدريس بالجامع الكبير بصفاقس، وسمي عدلاً موثقاً، وباشر الخطة بنيابة جمعية الأوقاف بصفاقس عوضاً عن شيخه محمد السلامي الذي ارتقى إلى وظيفة نائب الأوقاف بصفاقس في ديسمبر 1913.

سمي مفتياً بصفاقس في ربيع الثاني 1360/غرة ماي 1941، وفي شوال 9/1351 فيفري 1931 سمي إماماً نائباً وخطيباً بجامع النخلة سيدي المسدي، وسمي إماماً أولاً به في 18 ذي القعدة 1361، 26 نوفمبر 1942.

وفي ذي الحجة 17/1367/أكتوبر 1948 ارتقى إلى خطة باش مفتي، وعندما وقع توحيد القضاء بعد الاستقلال ألحق بمحكمة الاستئناف بصفاقس، ثم أحيل على التقاعد.

كان قوي الشخصية في دروسه مع ميله إلى الانبساط والبعد عن التهجم، وهو في دروسه يستشهد كثيراً بالأحاديث الصحيحة، وكتب شروح الحديث على طرف اللسان كشرح الأبي على مسلم، وفتح الباري لابن حجر، عدا ما ينثره من فرائد منتزعة من تفسير القرآن الكريم، وهو واسع الاطلاع على الدواوين الفقهية كالمعيار للونشريسي، والمعيار الجديد للمهدي الوزاني وغير ذلك، وهو يكثر النقل من الكتابين الأخيرين في دروسه، وكان يقضي سحابة يومه يلقي الدروس بالجامع

الكبير (الفرع الزيتوني) وفي الليل يلقي درساً في التفسير بمسجد سيدي الطباع والإقبال على هذا الدرس عظيم إذ يحضره الشبان المتنورون، وطلبة العلم من طبقته فمن دونها، وقد لبث يقرىء درس التفسير مدة عشرين عاماً إلى أن ختم تفسير القرآن كله، وهو يشبه بعض مشاهير العلماء الذين لبثوا هذه المدة في تدريس التفسير إلى أن ختموا، ومنهم على ما أتذكر الشريف التلمساني، وكانت له مكتبة نفيسة ثرية فيها جانب من المخطوطات وهو مغرم بالمطالعة فإذا زرته في بيت الاقتبال في منزله تجد على المنضدة كثيراً من الكتب التي هي بصدد مطالعتها لاستخراج مباحث وتحقيقات منها.

مؤلفاته:

1 ـ تفسير سورة يوسف، نشر منه قسماً في مجلة «مكارم الأخلاق» الصادرة بصفاقس لصاحبها السيد حامد بن علي قدور.

2 ـ رسائل فقهية كثيرة. لو جمعت لكانت مجلداً، وفيها الكلام على السيقورتة، والرد في الميراث والوصية، وغير ذلك، وهو ينحو في بحوثه منحى التحقيق والاجتهاد والاستقصاء في النقل من المصادر.

3 ـ نظم في التاريخ الإسلامي وتاريخ تونس إلى الدولة الحسينية، يشير فيه إلى سنة التاريخ بحروف أبجدية، وهو في نحو 300 بيت، قال: «وإنما توجهت إلى النظم في هذه المواضيع لأنها تنفع أصحابها في هذه النواحي».

4 ـ نظم في البلاغة.

5 ـ نظم في الأصول مأخوذ من «التنقيح» للقرافي في زهاء 300 بيت، وشرح أكثره.

6 ـ نظم في الفقه مأخوذ من مجموع الشيخ الأمير وشرحه في 300 بيت.

7 ـ نظم القطر لابن هشام في النحو، يشمل جميع مسائله مع زيادات وبيان الحروف في أكثر من 300 بيت.

المرجع:

ـ الشيخ المهيري فقيد التحرر الفكري الإسلامي، نسخة مرقونة بقلم ابنه الأستاذ حامد المهيري سلمني إياها الأخ الصديق الأستاذ محمد الحبيب السلامي قريب المترجم، معلومات شخصية.

568 ـ المؤخر (كان حياً سنة 1118 هـ) (0000 - 1707 م).

علي بن محمد بن محمد المقدم الملقب بالمؤخر التميمي الصفاقسي، المقرىء، المتكلم، النحوي، الفلكي.

أخذ عن الشيخ علي النوري علوم اللسان، والشريعة، والميقات، والحساب، وهو أكبر تلامذته سناً، ومدفون بتربة شيخه مع بقية زملائه تلامذة الشيخ علي النوري، وقرأ ببلده أيضاً على الشيخ عبد العزيز الفراتي، ولا نعلم له رحلة إلى تونس.

تولّى الإمامة وتدريس التجويد بضريح الشيخ أبي الحسن اللخمي، وكان ساكناً بصحن المقام مع عياله زاره الشيخ عبد الله السوسي السكتاني المغربي عند توجهه إلى جربة للقراءة على الشيخ إبراهيم الجمني.

مؤلفاته:

كانت موجودة بالمكتبة النورية وهي الآن بالمكتبة الوطنية بتونس.

1 ـ تقييد في بعض قواعد من أصول القراءات، توجد قطعة منه.

2 ـ تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، وهو شرح على الجوهرة، توجد قطعة منه بخطه.

3 ـ رسالة في العمل بالربع المجيّب، واختصرها في رسالة أخرى بهذا

الاسم، وتمتاز عنها برسم الأشكال الهندسية، وهما بخط الشيخ محمود السيالة.

4 ـ شرح ألفية السيوطي في النحو، توجد منها قطعة مسودة بخطه.

5 ـ فرائد في صحة الإيمان والعقائد، منظومة فرغ منها يوم الجمعة صدر شعبان سنة 1111 في نحو ست 6 ورقات. جاء في آخرها ما نصه: «انتهى النظم المبارك على يد ناظمه الفقير إلى ربه علي بن محمد التميمي الملقب بالمقدم الشهير بالمؤخر صفح الله عنه بمنّه وكرم يوم الجمعة صدر شعبان عام مائة وأحد عشر وألف».

6 ـ لامية في حروف المعاني، من البحر البسيط، نظمها استجابة لرغبة علي بن سليمان المهدوي المعروف بابن أبي سلامة، ولخص فيها ما في «المغني» لابن هشام، وهي في ثماني 8 ورقات وبعدها فرائد القلائد. توجد بالمكتبة الوطنية.

7 ـ شرح على لاميته في حروف المعاني، ينقل عن «المغني» ويناقشه ويستعين بقواعد القراءات ومن أنفس ما فيه الكلام على كلاّ ومعانيها في القرآن، وحكم الوقف عليها. توجد مسودة منها بخطه.

8 ـ مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب، وهو شرح على عقيدة شيخه علي النوري ألّفه في حياة شيخه كما يستفاد من ديباجة الشرح، ألّفه بعد تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، استجابة لرغبة بعض الإخوان، واعتمد فيه على شرح الشيخ أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (ت 1690/1101) ورمز له بحرف ـ ح ـ وشرحه يسمى «الخلع البهية على العقيدة النورية (في إيضاح المكنون 438/1 الخلع البهية على القصيدة (كذا) النورية، ولم يذكر المؤلف)، وعلى شرح أحمد الحريشي الفاسي (ت 1730/1143) وشرحه يسمى المواهب الربانية

على العقيدة النورية، ورمز له بحرف ـ ف ـ وألّف الشرح في حياة هذا الأخير.

جاء في ديباجة الشرح ما نصه: «. . . وقد شرحها السيدان الجليلان الشيخان الكاملان أبو العباس أحمد الغرقاوي المصري ـ رحمه الله ـ والشيخ أبو الحسن سيدي علي الحريشي المغربي ثم الفاسي ـ سدده الله ـ فاستصعب طلبة الوقت الشرحين واستطال بعضهم شرح الغرقاوي مع أنه لكل فائدة حاوي، ولكل لفظ من ألفاظ العقيدة كاشف عن معنى بها ثاوي، فقام بعض الإخوان المحبين ـ جعلني الله وإياهم من المتحابين في الله آمين ـ فعزم عليّ أن أجعل عليها شرحاً يليق بطلبة الزمان، سالماً من الصعوبة والتعقيد، وعدم البيان، وأمرني بأن أبالغ في الإيضاح وأن أودعه العبارات الصحيحة والبراهين الصحاح. . . وقد طلبني قبله في هذا أخ آخر غاية الطلب، ورغبني غايةالرغب. . . فاعتذرت إليه بأني مشغول بتقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، وحيث أضع صورة ـ ح ـ فمرادي بذلك العلامة الشيخ أحمد الغرقاوي، وهو علامة على الشارح أو الشرح، وحيث أريد الفاسي أضع له صورة ـ ف ـ وسميته مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب» ا. هـ.

توجد منه نسخة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية، وأصلها من المكتبة العبدلية، كما توجد بها قطع منه.

المصادر والمراجع:
ـ برنامج المكتبة العبدلية 80/3.
ـ شجرة النور الزكية 345.
ـ نزهة الأنظار 168/2.

569 ـ المؤخر (1072 - كان حياً بعد 1117 هـ) (1661 - كان حياً بعد 1705 م).

قاسم وقيل أبو القاسم المؤخر الأنصاري الصفاقسي، أبو الفضل، الفرضي، الحاسب الميقاتي.

حفظ ببلده القرآن الكريم، وأتقنه على الشيخ علي النوري، وبه تفقه، ثم رحل إلى جربة، ولازم الشيخ إبراهيم الجمني 25 خمساً وعشرين سنة، قرأ عليه مختصر خليل، والفرائض، والحساب، ثم رحل إلى تونس، فأخذ علم الميقات على الشيخ علي كرباصة الحنفي، ونبغ في الحساب والفرائض والفلك، وله الخبرة التامة بتسطير البسائط الوقتية، والربع المجيّب والمقنطر.

ولما جدّد الأمير حسين بن علي باي الزاوية القادرية بمدينة سوسة وصيّرها مدرسة، وأوقف عليها أوقافاً من رباعات وعقار وعين ريعها لمدرسها وطلبتها ومن بها من مؤذن وإمام وغيرهم، عين للتدريس بها المترجم سنة 1705/1117 الذي درس بها وبغيرها من معاهد العلم بسوسة، وأخذ عنه جمع غفير الحساب والفرائض والفلك.

له رسائل في الفلك، منها رسالة الربع المجيّب، أتى فيها بما لم يسبقه غيره.

المصادر:
ـ ذيل بشائر أهل الإيمان 134 (ط/2).
ـ الحلل السندسية ج 3 (مخطوط).

570 ـ الموراليّ (نحو 1318 هـ) (1900 م).

أحمد المورالي، الضابط العسكري، من أبناء مدينة تونس، كان أستاذاً بالمدرسة الحربية بباردو (حوالي 1855 - 1868).

له: طابور التعليم، ط. بالمطبعة الرسمية بتونس في 22 ربيع الثاني 17/1282 سبتمبر 1865 في 166 ص من القطع الصغير.

المراجع:
ـ ج. كمنار: منشورات المطبعة الرسمية التونسية، مجلة «ابلا» (بالفرنسية) عدد 1962/98، ص 154.

571 ـ الميّانِشي (بعد 381 هـ) (991 م).

أحمد بن محمد بن سعد الميّانِشي، الأديب أصله من قرية ميّانش من ضواحي المهدية والمعلومات عن حياته غير متوافرة، فلا يعلم منها إلّا أنه هاجر إلى القاهرة، وألّف بها كتاب النقائض بين جرير والفرزدق اطّلع عليه ياقوت الحموي، وقدر قيمته.

المصادر والمراجع:

ـ معجم البلدان لياقوت الحموي 219/8.
ـ الحياة الأدبية بإفريقية في عصر الزيريين (بالفرنسية) ص 48.

572 ـ المَيَّانِشي (000 - 581 هـ) (0000 - 1185 م).

عمر بن عبد المجيد بن عمر بن الحسن بن عمر بن أحمد بن محمد القرشي الميّانشي[1] المهدوي أبو حفص، أبو الخطاب، نزيل مكة وشيخ الحرم، المحدث الإمام.

أخذ بالمهدية عن الإمام المازري، وتروى عنه مع الإمام المازري حكاية قال: صليت خلف الإمام أبي عبد الله المازري، فسمعته يقرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين.

فلما خلوت به قلت له: يا سيدي سمعتك تقرأ في صلاة الفريضة ـ كذا ـ فقال لي: أوقد سمعت ذلك يا عمر؟.

فقلت له: أنت إمام في مذهب مالك، ولا بد أن تخبرني.

فقال لي: اسمع يا عمر: قول واحد في مذهب مالك أن من قرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم في الفريضة لا تبطل صلاته، وقول واحد في مذهب الشافعي: أن من لم يقرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم بطلت صلاته، فأنا أفعل ما لا تبطل به صلاتي في مذهب إمامي، وتبطل في مذهب

(1) نسبة إلى ميانش (بالفتح وتشديد الثاني وبعد الألف نون مكسورة وشين قبل ياء النسبة) قرية صغيرة من قرى المهدية بالساحل التونسي بينهما فرسخ، وماؤها عذب كان يجلب إلى المهدية. تاج العروس 352/3 ـ مراصد الاطلاع 342/3 ـ معجم البلدان 219/8 ـ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) لأبي عبيد البكري ص 29، 30 ـ بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 45/1.

الغير، كي أخرج من الخلاف (ينظر ملء العيبة لابن رشيد تحقيق د. الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة مفتي الديار التونسية (تونس بدون تاريخ) 246/3).

وروى عن محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني الأندلسي نزيل حلب والمتوفى بها سنة 563، ومحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي، وأجازه وتناول من أبي عبد الله محمد الرازي سداسياته، وحدّث بمصر في طريقه إلى مكةَ وسمع منه كثيرون، وهو من شيوخ محي الدين بن العربي وأجازه إجازة عامة (ينظر جامع كرامات الأولياء 205/1) وممن روى عنه حفيده للبنت المحدث الرحال أبو علي الحسن بن محمد البكري النيسابوري الأصل الدمشقي، وعلي بن أحمد بن عبد الله بن خِيَرَة البلنسي، وعلي بن أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي، وعلي بن هشام الشريشي، وابن جبير الكناني الأندلسي، ومحمد بن أحمد بن محمد الأنصاري المروي الأندرشي المعروف بابن البلنسي، وابن اليتيم، فأكثر عنه، ومحمد بن حسن بن عبد الله الأنصاري المالقي ابن الحاج، وابن صاحب الصلاة، ومحمد بن علي بن خلف التجيبي الإشبيلي، وروى رسالة التصوف للقشيري أيوب بن عبد الله الفهري، وسمع منه محمد بن الحسين بن محمد القزويني دفين الموصل، وفياض بن موسى بن حسن اللكي نسبة إلى لك من أعمال برقة ويوسف بن أبي بكر الصوفي الواسطي المعروف بابن صقير وهو جد شيخ الحرم الخطيب أبي الربيع سليمان بن خليل بن إبراهيم الكناني العسقلاني الأصل لأمه.

مؤلفاته:

1 ـ المجالس المكية في الأحاديث النبوية، ذكره في «فهرس الفهارس» 141/2 في ترجمة والده وذكر أنه من أصل عتيق بخط الحافظ أبي العلا العراقي. قيل روى فيه أحاديث باطلة. سمعه فتوح بن بنين بن عبد

الرحمن المكي الصوفي (برنامج التجيبي القاسم بن يوسف السبتي، تحقيق عبد الحفيظ منصور (تونس 1981م) ص 208.

2 ـ ما لا يسع المحدث جهله، في مصطلح الحديث، عبّر عنه الذهبي بكراس في علم الحديث، وهو تأليف صغير في أوراق معدودات، كتبه قبل وفاته بنحو عامين، ففي كشف الظنون 1575/2 «وكتبه بمكة سنة 579 تسع وسبعين وخمسمائة». طبع في بغداد 1967/1387 بتحقيق صبحي السامرائي في 23 ص عدا المقدمة.

3 ـ الاختيار في الملح والأخبار، مخطوط في شستربيتي 4971.

4 ـ تعليقات على الفردوس في شستربيتي، مخطوط 5169.

المصادر والمراجع:

ـ الأعلام 53/3 (ط/5).
ـ تاج العروس (مصر) لمحمد مرتضى الزبيدي 352/3.
ـ تذكرة الحفاظ 126/4.
ـ شذرات الذهب 472/4.
ـ العبر 245/4.
ـ معجم البلدان 219/8.
ـ معجم المؤلفين 295/7.
ـ النجوم الزاهرة 101/6.
ـ العقد الثمين للتقي الفاسي 234/6، 237.
ـ وفي إيضاح المكنون 153/2.
ـ وهدية العارفين 784/1 خلط غريب بينه وبين عمر بن عبد المجيد الرندي أبو حفص أبو علي، نزيل مالقة، من تلامذة السهيلي (ت 1220/616) وهو مقرىء نحوي، له في النحو تأليفان، والميانشي المهدوي محدث لا اختصاص له في النحو وما إليه، قال البغدادي في «هدية العارفين»: عمر بن عبد المجيد بن حسن الأزدي الرندي المهدوي الميانشي الأندلسي النحوي المقرىء نزيل مالقة المتوفى سنة 579 تسع وسبعين وخمسمائة له الفاخر في شرح جمل عبد القادر. ومثار الاشتباه هو اتفاقهما في الاسم واسم الأب، وإذا كان الأندلسي أزدياً فإن الميانشي المهدوي قرشي، والرندي يكون أندلسياً ولا يكون مهدوياً تونسياً. هذا مع اختلافهما في تاريخ الوفاة، وما ذكره في تاريخ وفاته سنة 579 لا يوافق تاريخ وفاة المهدوي الميانشي، ولا الرندي الأندلسي، تراجع ترجمة الرندي الأندلسي في بغية الوعاة 220/2.

- الذيل والتكملة 450/2/5، 454.
- صلة الصلة 67.
- برنامج الرعيني 86، 87.
- غاية النهاية 594/1.
- كشف الظنون 1575.
- تذكرة الحفاظ 1337/4 (دار إحياء التراث العربي، بيروت) في من توفي سنة وفاة أبي موسى المديني.

573 ـ ابن ميّة (0000 - 1338 هـ) (0000 - 1920 م).

الطاهر بن عثمان بن ميّة، عـرف بالمصعبي التـوزري، الفقيه المشارك في علوم، الأديب الشاعر، له مقدرة في النظـم بنوعيه الفصيح والملحون، لا يجاريه أحد في ذلك. توفي في 19 رمضان.

مؤلفاتـه:

1 ـ نظم في مسائل علوم متنوعة.
2 ـ نظم في مسائل الفقه.

المرجـع:

ـ الجديد في أدب الجريد 137، 141.

574 ـ المِيلي (0000 - 1248 هـ) (0000 - 1833 م).

علي بن محمد المِيلي[1] الجمّالي، نزيل مصر، المفسر، الفقيه المتكلم.

تآليفه:

1 ـ أشراط الساعة وخروج المهدي، مخطوط بدار الكتب المصرية.

2 ـ تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ مخطوط بالمكتبة الأزهرية.

3 ـ الحسام السمهري في تكذيب فرية نسبت إلى الإمام الأشعري ـ وفي «إيضاح المكنون» لقطع جيد الكاذب المفتري فيما نسب للأشعري، مخطوط بدار الكتب المصرية.

4 ـ السيوف السمهرية لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسمية، رد به على الشيخ أحمد التيجاني صاحب الطريقة، مخطوط بدار الكتب المصرية.

5 ـ الشمس والقمر والنجوم الدراري في إثبات القدر والكسب والجزء الاختياري، مخطوط بدار الكتب المصرية وبالمكتبة الأزهرية.

---

(1) الميلي نسبة إلى ميلة قرب قسنطينة، أصل سلفه منها، والجمالي نسبة إلى جمّال بلدة صغيرة بالساحل التونسي.

6 ـ الصمصام الفاتك في نصرة الإمام مالك، مخطوط بالمكبة الوطنية بتونس رقم 371 وبالمكتبة الأزهرية.

7 ـ الصوارم والأسنة، ردّ به على الشيخ أحمد التيجاني، وردّ على هذا التأليف الشيخ إبراهيم الرياحي وانتصر فيه للشيخ أحمد التيجاني، وفي حجته الثانية حاول التعرف على صاحب الترجمة عند حلوله بالقاهرة، ولبث بها نحو شهر ينتظر هذه الرغبة التي لم تتم ولم يلتق به (راجع ترجمة الرياحي إبراهيم).

8 ـ العجالة متممة السيوف السمهرية، مخطوط بدار الكتب المصرية.

9 ـ القول المبسوط في اجتماع البيع والشروط.

10 ـ رسالة في علامات الساعة الصغرى.

11 ـ الكواكب الدرية والأنوار السنية في إثبات الصفات السنية القائمة بالذات الأزلية، في الرد على من رد على أهل السنة.

المراجع:

ـ الأعلام 17/6 (ط/5).
ـ إيضاح المكنون 237/1، 402، 37/2، 56، 89، 251، 391.
ـ فهرس المكتبة الأزهرية 201/6.
ـ معجم المؤلفين 235/7.
ـ هدية العارفين 773/1، 74.

انتهى الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس والأخير.

تنبيه: وقع خطأ في الأرقام المسلسلة بالجزئين الثاني والثالث، فالجزء الثاني بدايته بـرقـم 106 ونهايته برقم 250 ـ والجزء الثالث بدايته برقم 251 ونهايته برقم 414.

تصويبات الجزء الثالث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
8	3	القصيبيين	القصبيين
10	8	حاشية إضافية	حاشية ضافية
10	17	الرسقمي	الرستمي
14	3	الصقرية	الصفرية
31	17	عم القيرواني	ثم القيرواني
33	14	هذا هو في هنا	هذا وهو
35	12	الصدقي	الصدفي
35	15	الصدقي	الصدفي
45	8	وأبا بكر وتجاهر بن حبيق	وأبا بكر بن حبيش
47	8	يرجع الأستاذ	يرجّح الأستاذ
56	16	أفردت باستناد	أفردت باسناد
59	4	رابجة	رابحة
60	3	جملة الشويعة	حملة الشريعة
64	9	بالمدرسة عنق الجمل	بمدرسة عنق الجمل
81	7	1294 - 59	1294 - 95
90	6	من سنحاة تونس	من نحاة تونس
92	19	الدخلي	النخلي
107	5	المطبوع	الطبوع
108	3	لطخ	ملطخ
110	20	محمد كريشات	محمد كريشان
112	5	وما أولاهما	وما والاها
113	4	متوها به	منوّها به
167	17	بماذا نشتكي	ماذا نشتكي
162	18	فقال	قال

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
207	6	الجديد في أدب الجديد	الجديد في أدب الجريد
243	9 « 10	جريدة القصر	خريدة القصر
244		المدرس بكية	المدرس بكلية
249	6	من لا يسير مستعراً	من لا يسير مشرّقاً
249	10	وتيادر	وتبادر
249	12	من مطالعة	من طالعة
249	18	شاهن شاه	شاهنشاه
249	21	مدبر دولته	مدبّر دولته
249	21	شاهن شاه	شاهنشاه
262	10	وكان بينه وبين	بعد ابن شرف يزاد
		ابن شرف	وابن رشيق
267	8	تدرسه	ندرسه
274	16	بلدة القيروان	بلده القيروان
275	19	4) الاشارة في تغيير الرؤيا	4) الاشارة في تعبير الرؤيا
281	3	في صباح	في صباه
283	17	تونية	قونية
285	1	1963	1863
312	12	والتفسير	التفسير
317	8	اكمال اكمال العلم	اكمال اكمال المعلم
322	19	الأمير أبي ضربة	الأمير أبا ضربة
323	23	غريبة الاسناد	قريبة الاسناد
324	18	برنامج الوادي	برنامج الوادي آشي
324	20	الديباج 29	الديباج 89
349	4	ليويس	لويس
362	13	حدثني الهامل	حدثني بزاوية الهامل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
383	18	كثيراً	وجمع كثيراً
385	16	23) في سؤال الدكتور	في سؤال الدكتور
389	1	المسك الأزخر في بيان الحج الأكبر	المسك الأزفر في بيان الحج الأكبر
390	10		يزاد بعد jble n^0 98, 1962
393	19	9) الشرائر	الضرائر
394	15	منعا	تمنعا
395	12	سنة 127	سنة 1127
395	1	بالشاذلي	بالشاذ
398	8	زجرت	زيوت
404	11	قيل بشائر أهل الايمان	ذيل بشائر أهل الايمان
417	16	أبو الفضل البيدي	أبو الفضل اللبيدي
424	5	الحضرمي	الحضري
435	7	توفي نفس الشهر	توفي في نفس الشهر
439	14	قرأ على شرح	قرأ شرح
450	11	المتبنى	المنبني
451	11	وتنال	ونتال
453	4	ازاذل	أراذل
453	11	شاعر الدار	شاعر داري
460	13	الجنبصي	الخبيصي
465	9	شقوق نظو	شفوق نظو
466	18	البطرقي	البطرني
236			المصدر نزهة الأنظار

الفهــرس

الرقـم الصفحة

حـرف الفـاء

حـرف القـاف

القطان = ابن الكحالة

حرف الكاف

الكناني = ابن الكاتب

حرف اللام

حرف الميم

دار الغرب الإسلامي
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) ـ الحمراء ـ بناية الأسود
تلفون: 340131 - 340132 ـ ص. ب. 5787 - 113 بيروت ـ لبنان

رقم 1985/3000/14

التنضيد. كمبيو تايب